

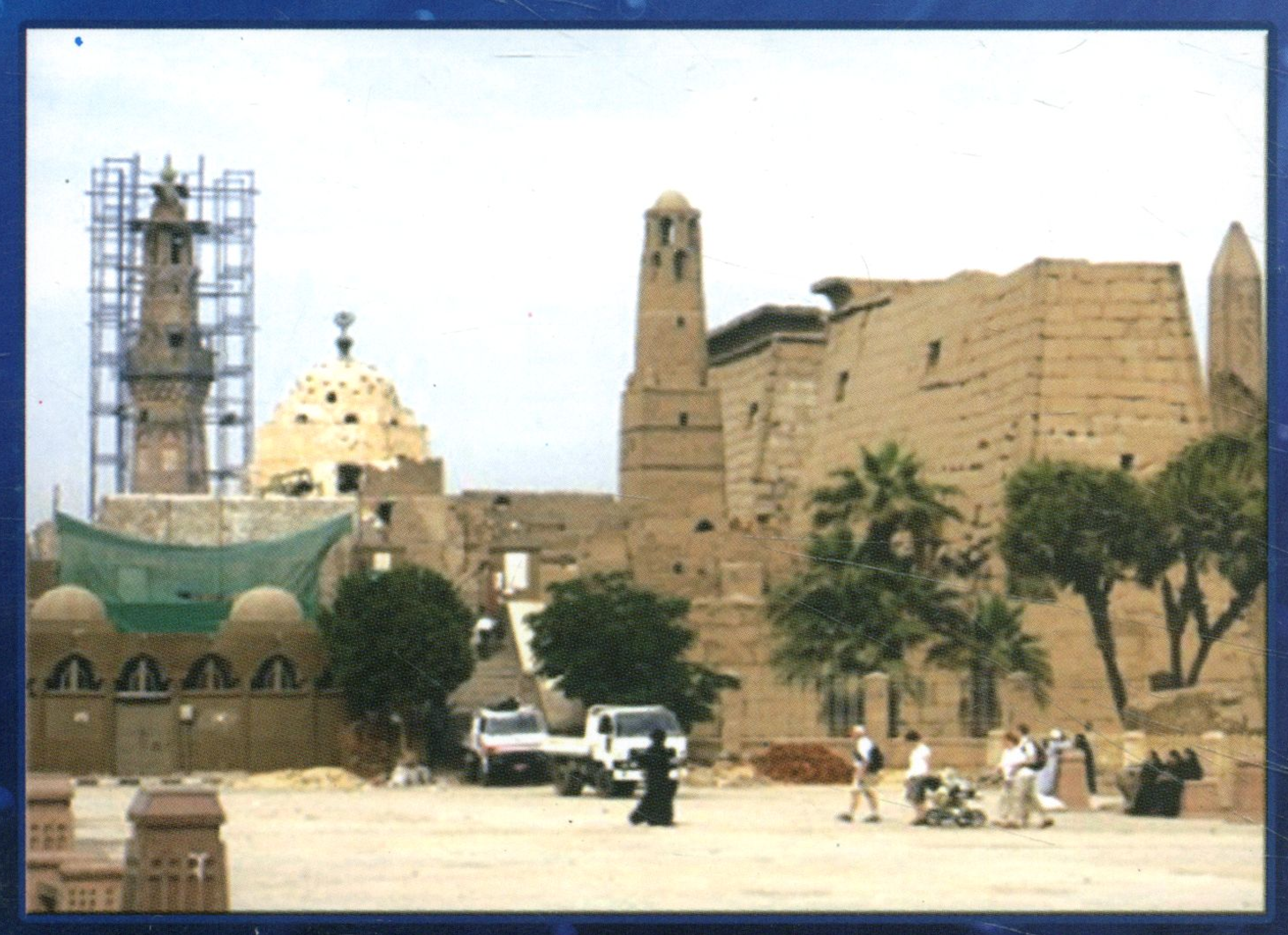
أبو الحجاج الأقصرى

(العابد - الزاهد - شيخ الزمان)

محمد رجائى جودة الطحلاوى

تقديم فضيلة الشيخ/ **محمود عبد الغنى عاشور**

وكيل الأزهر الشريف وعضو مجمع البحوث الإسلامية



٢٠١١ م

يوسف أبو الحجاج الأقصري

(العابد، الزاهد، شيخ الزمان)

الدكتور محمد رجائي جودة الطحلاوي

رئيس جامعة أسيوط الأسبق، محافظ أسيوط الأسبق

أستاذ بكلية الهندسة، جامعة أسيوط

تقديم فضيلة الشيخ محمود عبد الغني عاشور

وكيل الأزهر الشريف وعضو مجمع البحوث الإسلامية

تقديم الكتاب

فضيلة الشيخ محمود عاشور

وكيل الأزهر الشريف الأسبق وعضو مجمع البحوث الإسلامية

"بسم الله الرحمن الرحيم"

الحمد لله الذى علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على من بُعث معلمًا ... "وبعد"

فقد أرسل الله رسوله بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله، وبعثه على فترة من الرسل ليبين للناس ما نزل إليهم لعلهم يهتدون، وقدّمه المولى عز وجل قدوةً ومثلاً أعلى وأسوةً حسنة: **(لَقَدْ كَانَ لَكُم فِى رَسُولِ اللهِ أسوةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ والْيَوْمَ الآخِرَ)** لتهتدى البشرية بهديه وتسير على طريقه وتتبع منهجه، والتزم الناس فى القرون الأولى من عصره ﷺ وعصر خلفائه الراشدين، ثم قامت فتن واضطرابات فرّقت شمل المسلمين وفتت وحدتهم، وعاش الناس يتلمسون الحقيقة ويلوذون لسنة المصطفى ﷺ.

وحين تدلهم الخطوب وتنزل النوازل وتعتري الناس الشدائد أو تلاحقهم النكبات يلوذون بآل بيت رسول الله ﷺ ويلجئون إلى أولياء الله الصالحين من عباده ليرفع عنهم المولى عزّ وجل ما نزل بهم ويفرج كربهم ويزيل همومهم وغمومهم، ويردون فى ذلك راحة نفسية وطمأنينة قلبية.

والناس فى مصر يهيمون حبًا لآل بيت رسول الله ﷺ ولأولياء الله الصالحين، وذلك نابع من حبهم لرسول الله ﷺ وفهمهم لكتاب الله عز وجل والتزامهم سنة النبى المصطفى ﷺ. مما جعلهم يتتبعون سير الصالحين ورجال التصوف ويتلمسون طريقهم ويرتبطون ارتباطًا روحيًا ووجدانيًا بهم، وتتعلق نفوسهم وقلوبهم بسيرتهم ومسيرتهم، ويحاولون السير على نهجهم وإتباع الطريق الذى سلكوه حتى يفوزوا بالرضا والرضوان.

والكتاب الذى بين أيدينا الآن والذى نقدم له عن عالم، عابد، متصوف، زاهد، سار فى طريق الإيمان والتقوى، واتخذ القرآن منهجًا وسنةَ رسول الله

صلى الله عليه وسلم دليلا، فحاز الحب كل الحب من المصريين فأضافوا إلى اسمه ونسبوه إلى البلد الذى نزل فيه، بل أقاموا له ضريحًا أضحى مزارًا لكثيـــر مـــن المصريين ليتبركوا به ويقيمون له مولدًا فى كل سنة يؤمه كثير من الناس من كل أنحاء مصر بل ومن بلاد أخرى.

أما العالم العظيم الذى عكف على تقـــديم ســـيرة هـــذا العابـــد الزاهـــد .. المتصوف فهو أستاذ كبير متخصص فى جيولوجيا التعدين وتخـــرج فـــى كليـــة الهندسة وله كثير من المؤلفات .. فيما تخصص فيه .. ولكن جذبه الحب وأخـــذه الشوق بعيدًا عن تخصصه، حتى يُجلى للناس سيرة عابد صالح زاهد متـــصوف، ويكتب عنه كتابة عالم دارس محقق، وليست هذه هى الأولى وإنما كتب قبل ذلـــك عن سيدى أبو الحسن الشاذلي وسيدي عبد الرحيم القنائى .. رغم أنه بعلمه الـــذى تخصص فيه ومارسه وصل إلى أعلى الدرجات العلمية (رئيس جامعـــة أســـيوط) كما أنه لخبراته وقدراته الإدارية تبوأ أعلى الوظائف التنفيذية فى الإقلـــيم الـــذى رأس جامعته، فكان (محافظًا لهذا الإقليم) وكان يمكن أن يكتفى بهذا ويقف عنـــده، ولكنه العالم الذى يعرف جيدًا أن العلم، لا نهاية له، ولا يقف عند زمان أو مكان، ولأنه يؤمن بالأثر الذى يقول: (اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد) كما أن قلبه عامر بالإيمان، فسلك طريقًا يغذى قلبه ويشبع إيمانه ويؤكد حبَّه للصالحين وهو منهم .. والأستاذ الدكتور محمد رجائى الطحلاوى .. عالم قد عشت أيامًا أقرأ له، فسعدت بما كتب وسعدت أكثر لأنه جمع بين علوم الدنيا وعلوم الـــدين، وشـــعرت بـــأن التصوف قد خالط شغاف قلبه، بل أستطيع أن أقول: إنه من الذين قـــال الله فـــيهم (**إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**).

أقدم لكم مؤلفه العظيم وكتابه القيم عن التقى النقى الـــصالح المتـــصوف .. (يوسف أبو الحجاج الأقصري) العابد، الزاهد، شيخ الزمان، فمع الكتاب لتـــسعدوا كما سعدت، وستجدون عابدًا تقيًا نحتاج إلى أن يكون فينا وبيننا من على شاكلته .. بارك الله فيمن ألَّف وحقَّق .. ونطلب منه المزيد حتى يُرد النـــاسُ إلـــى الطريـــق المستقيم .. طريق الصالحين الصادقين. الله يهدي إلي سواء الـــسبيل، والحمـــد لله رب العالمين.

شكر واجب

يشرفني أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لجميع الزملاء الذين تفضلوا بتزويدي بما تيسر لهم من مراجع عن الشيخ / أبي الحجاج الأقصري وهم:

١. المهندس / **أسامة المقدم**، بمحطة كهرباء أسيوط.

٢. الدكتور / **حافظ شمس الدين عبد الوهاب**، أستاذ الجيولوجيا، كلية العلوم جامعة عين شمس.

٣. الدكتور / **رضوان نوبي**، أستاذ ورئيس قسم جراحة المخ والأعصاب، كلية الطب جامعة أسيوط.

٤. المهندس / **رمضان عبد الباري**، المدير بشركة أسمنت أسيوط سابقا.

٥. السيد / **سامح خلاف**، المدير العام الأسبق بمحافظة أسيوط.

٦. الحاج / **السيد عبد الله هُميمي**، مدير التعليم الابتدائي الأسبق، محافظة قنا.

٧. السيد / **صابر أحمد قناوي**، مفتش العلوم الأسبق بمحافظة أسوان، صديق العمر.

٨. السيد / **عبد الجواد عبد الفتاح الحجاجي**، مدير عام الآثار الإسلامية والقبطية بالأقصر.

٩. الدكتور / **غريب محمد علي أحمد**، أستاذ ووكيل كلية الآداب بقنا جامعة جنوب الوادي.

١٠. الدكتورة / **فايزة محمد علي**، أستاذة علم الحيوان، كلية العلوم بقنا، جامعة جنوب الوادي.

١١. الدكتور / **فؤاد رزق**، الأستاذ بكلية التربية الرياضية، بجامعة أسيوط.

١٢. فضيلة الشيخ / **عمر أحمد**، شيخ وإمام جامع سيدي عبد الرحيم القنائي بقنا.

١٣. الدكتور / **محمد أبو الخير**، الأستاذ بأكاديمية الفنون.

١٤. السيد / **محمود عبد الغني** الخطيب المدير العام الأسبق بجامعة أسيوط.

١٥. السيد / **محمد عزيز صالح**، المدير بديوان محافظة أسيوط.

١٦. السيد / **نصر الدين حامد محمود**، أستاذ الرياضيات، وكيل مدرسة قفط الثانوية المشتركة، محافظة قنا.

١٧. الدكتور / **محمد حسان عوض**، أستاذ الجيولوجيا ونائب رئيس جامعة الأزهر بأسيوط.

١٨. السيد / **أشرف ممدوح حسن**، خبير البرامج بمطبعة جامعة أسيوط والذي قام بتصميم غلاف الكتاب.

وأري أنه من الواجب علي أن أخص بالشكر كلا من السيد / **عبد الجواد عبد الفتاح الحجاجي**، مدير عام الآثار الإسلامية والقبطية بالأقصر والدكتور / **غريب محمد علي أحمد**، أستاذ ووكيل كلية الآداب بقنا جامعة جنوب الوادي اللذان، لولا معاونتهما بما زوداني به من معلومات، ما كان لهذا الكتاب أن يخرج إلي النور.

كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لفضيلة الشيخ / **محمود عاشور** وكيل الأزهر الشريف الأسبق وعضو مجمع البحوث الإسلامية الذي تفضل وراجع الكتاب وقدّم له، جزاه الله كلّ خير، وملأ قلبه بالإيمان واليقين ومتعه بالصحة والعافية.

وأخيرًا وليس آخرًا أتقدم بالشكر للأستاذ الدكتور مصطفي كمال رئيس جامعة أسيوط الذي وافق علي طبع الكتاب بمطابع جامعة أسيوط التي يقودها بكل كفاءة واقتدار المهندس / جلال الدين حسن حامد ولكل من تفضل بالمساعدة والعون حتي يخرج الكتاب في صورة يرضي عنها القارئ الكريم.

والله من وراء القصد وهو يهدي إلي سواء السبيل.

أسيوط في يونيو ٢٠١٠م

الموافق جماد الآخر ١٤٣١هـ

الفقير إلي الله

محمد رجائي جودة الطحلاوي

المحتوي

الأشكال

إهداء

إلي آل الحجاجي الأقصري الكرام

(ذرية بعضها من بعض)

أبا الحجـــاج إني مستجيـــربسرك في الشدائد يا إمام**

بحق المصطفي كن لي مغيثًاومن قصد الكرام فلا يضام**

(نظم الشيخ / أحمد القوصي)

مقدمة

لقد كان في الدنيا شيوخ فواضل   إذا دهم الناس الدواهي توسلوا
مفرج منهم في البلاد وشيخنا   أبونا أبو الحجاج ذلك المبجل
وشيخ شيوخ الأرض كان بأرضنا   أبو الحسن الصباغ ذلك المدلل
فإن كانت الدنيا من الكل أقفرت   ولم يبق فيـها للخلائق موئل
فجاه رسول الله باق مؤيد   وجاه رسول الله يكفي ويفضل

شعر الفقيه أحمد بن ناشيء
(القاضي نجم الدين)

يحتل سيدي أبو الحجاج ﷺ مكانة مرموقة في نفس أبناء الصعيد بصفة خاصة وفي نفس المصريين بصفة عامة، ومكانة الرجل لم تكن فقط في علم التصوف وإنما أيضا في علوم الشريعة والفقه، وبالرغم من مكانته السامقة فقد ظل مجهولاً زمنًا طويلاً ولم يكتب عنه إلا أقل القليل، وليست هذه حالة فريدة لقطب من أقطاب الصعيد ولكنها تنطبق علي الكثير من أولياء الله الصالحين من الصعيد، وعندما شرعت في الكتابة عن سيدي / عبد الرحيم القنائي ﷺ فوجئت بندرة ما كتب عنه وكان الحصول علي المراجع أمرًا غاية في الصعوبة، بعكس الحال مع رجال الوجه البحري الذين حظوا بالكثير والاهتمام من المؤرخين القدامي والمحدثين.

وبالرغم من ندرة المراجع فقد أمكن لي بحمد الله جمع مادة لا بأس بها كانت في نظري كافية للبدء في تحرير هذا الكتاب. وقد استعنت بكتاب أصدره الزميل الدكتور / غريب محمد علي الأستاذ بكلية الآداب بقنا جامعة جنوب الوادي وحقق فيه مخطوطة أثرية للشيخ / أبي الحجاج الأقصري باسم "الدرة اليتيمة في نسب ورحلة سيدي أبي الحجاج الأقصري"، كما صدر عام ١٩٦٨ كتاب عن سيدنا الشيخ حرَره واحد من أبناء الأقصر الصالحين هو الأستاذ / محمد عبده الحجاجي الذي عكف علي تصفح وقراءة الكثير من كتب التصوف وتاريخ الدولة الأيوبية وخرج علينا بكتاب قيم عن حياة أبي الحجاج الأقصري، لقد استطاع أن يجمع مادة ثرية من عدد كبير من المراجع منها ما هو بالفرنسية أو الانجليزية

ومنها ما هو بالعربية، واستطاع أن يرسم صورة صادقة لهذا القطب الجليل ومذهبه في التصوف.

ومن أهم المصادر التي تناولت حياة الشيخ / الأقصري ما سطره المؤرخ الفرنسي الأثري / جورج لوجران George Legrain الذي كان يعمل في مطلع القرن العشرين مفتشًا للآثار في الأقصر، فقد جمع كل ما توارثه أهل الأقصر جيلاً بعد جيل عن الشيخ ودوّنه في كتاب باللغة الفرنسية أسماه "الأقصر بدون فراعنة" Louqsor sans les Pharoans، وقد ساهم هذا الكتاب في إلقاء الكثير من الضوء علي الجانب التاريخي لهذا الولي الجليل.

ورأيت أن أتناول في هذا الكتاب موضوع الموالد وما يدور حولها من جدل ما بين مؤيد ومنكر، فمن الناس من يري أن الموالد بدعة دخيلة علي الإسلام ويدعو إلي التوقف عن إحيائها وهؤلاء يطلق عليهم اسم "السلفيين"، أما الغالبية العظمي من المصريين فتستحسن إقامة الموالد وترحب بها.

والموالد – وإن كانت شائعة بين المسلمين في مصر– إلا أنها موجودة أيضا لدي المسيحيين (الأقباط) وتم حصر قرابة الأربعين مولدًا مسيحيًا في مصر، علي عكس اليهودية التي لا يوجد بها سوي مولد واحد في دمنهور بالبحيرة والذي يحرص علي إحيائه بعض الحاخامات اليهود الذي يفدون إلي مصر من إسرائيل – بعد اتفاقية السلام – وهو مولد أبو حصيرة.

لقد تفضل الأستاذ عبد الجواد الحجاجي مدير عام الآثار الإسلامية والقبطية بالأقصر بإهدائي مؤلفه الجديد "الأقصر في عهد الشيخ أبو الحجاج" والذي يحوي الكثير من المعلومات عن سيرة القطب / أبو الحجاج الأقصري فكان خير عون لي في وضع اللمسات الأخيرة للكتاب عن شخصية العارف بالله سيدي أبو الحجاج الأقصري. إن تاريخ حياته مليء بالأسرار والغموض، فلا زال مسقط رأسه موضوع نزاع بين المؤرخين، ففريق ينسبه إلي حاضرة بغداد، ومؤلف هذا الكتاب من هذا الرأي، وفريق آخر يري أنه أتي من المغرب العربي، ولكل فريق في ذلك براهين قوية، ونعتقد أن هذا الأمر سوف يظل موضوع نزاع بين المؤرخين، إلي أن تكتشف وثيقة (مخطوطة) تحسم هذا الأمر إلي الأبد. الشيء المؤكد أن قدومه

إلي الأقصر كان فاتحة خير لأهلها، فقد جمع الناس حوله علي كتـاب الله وسـنة رسوله، ونجح في استئصال الخرافات التي كانت شائعة بين بسطاء الناس، وعلي يديه دخل الإسلام إلي قلوب الناس، وفي نفس الوقت كان علي علاقة طيبـة مـع المسيحيين (الأقباط).

لقد أصبحت الأقصر علي يديه ﷺ مركز إشعاع للرسالة المحمدية، وتغيـرت صورة الأقصر بفضل جهوده وورعه.

أدعو الله أن أكون قد وُفقت في إلقاء مزيد من الضوء علي سيرة واحد من أقطاب التصوف في مصر وهو الشيخ / أبو الحجاج الأقصري والذي تتميز حياته بالكثير من الغموض، وكان معروفا بين الناس باسم العابد الزاهد شيخ الزمان.

والله من وراء القصد وهو يهدي إلي سواء السبيل.

الفقير إلي الله   محمد رجائي الطحلاوي

١ - حياة أبي الحجاج الأقصري

ولقد رأيت جماعة في عصرنا قد كنت أحسبهم علي سنن السلف
فبلوتهم وخبرتهم وعرفتهم فوجدت خلقا ما بجملتهم خلف
فنفضت كفي من تعاهد وصلهم من رام وصلهم فقد رام التلف
ورأيت أسباب السلامة كلها في رميهم خلفا لظهر ثم كف

(سيدي أبو الحجاج الأقصري)

نسب أبي الحجاج الأقصري

هو سيدي / يوسف أبو الحجاج الأقصري بن عبد الرحيم بن يوسف بن عيسي الزاهد بن محي الدين بن منصور بن عبد الرحمن الملقب بشيحه بن سليمان بن منصور بن إبراهيم بن رضوان بن ناصر الدين إبراهيم بن أحمد بن عيسي الشهير صاحب الكرامات والمكاشفات ابن نجم بن تقي الدين بن عبد الله بن الدين الدني بن عبد الخالق بن نجم الدين بن عبد الله أبي الطيب عبد الخالق بن أحمد بن إسماعيل أبي الفراء الشهير / بن عبد الله بن سيدي / جعفر الصادق بن سيدي / محمد الباقر بن الإمام الأعظم سيدي / علي زين العابدين بن الإمام الأكبر سيدي / أبي عبد الله الحسين بن الإمام المكرم والخليفة الأعظم سيدي / علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وأمه سيدتنا / فاطمة الزهراء البتول، بنت سيد الأولين والآخرين سيدنا / محمد ﷺ.

مولده ونشأته

ولد ﷺ في أوائل النصف الثاني من القرن السادس الهجري - علي الأرجح - في مدينة " بغداد " حاضرة الخلافة العباسية في عهد الخليفة المقتفي بأمر الله العباسي، وقد نشأ في أسرة ميسورة الحال علي قدر كبير من الورع والتقوي تحت رعاية والده السيد / عبد الرحيم بن يوسف الذي كان يشغل منصبًا رئاسيًا في الدولة العباسية.

وللأسف ليس لدينا تسجيل دقيق عن تاريخ ميلاد أبي الحجاج، ولكن الثابت أن وفاته كانت في عام (٦٤٢هـ / ١٢٤٤م)؛ ومن المعروف أن الشيخ /

أبا الحجاج قد جاء من العراق بينما يذهب البعض إلي التأكيد أن نشأته كانت في بلاد المغرب ومجيئه إلي الأقصر والاستقرار بها حتي وفاته.

لقد جاء أبو الحجاج إلي الأقصر في زمن الأيوبيين وعند وفاته تم دفنه بضريحه الذي تم تشييده فوق الفناء المكشوف لـ رمسيس الثاني بمعبد الأقصر، وقام بتشييده الشيخ / أحمد نجم الدين ابن الشيخ / أبو الحجاج فوق أطلال كنيسة غير مستعملة وقت بناء المسجد.

كانت فترة نشأته فترة خصبة في الفكر الصوفي فأعدّه والده ليكون واحدًا من رجال الدين وعلمائه في بغداد – فحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة ثم نال قسطًا وافرًا من الثقافة الدينية، ولكن لم يلبث هذا الوالد أن توفاه الله وأبو الحجاج صغيرًا ولم يترك له شيئًا يذكر فوجد نفسه مسئولاً عن تكاليف الحياة فاشتغل في صناعة غزل الصوف وحياكته، وكان له حانوت مشهور في بغداد وقد درّت عليه هذه الصناعة رزقًا وفيرًا[1].

على أن هذه الحرفة لم تكن تشغل وقته كله، إذ نراه جادًا فى طلب العلم خاصة وأن مدينة بغداد كانت وقتئذ غاصةً بعدد غفير من كبار رجال التصوف وعلماء الدين الذين كان لهم أكبر الأثر فى ازدهار الحياة الثقافية والدينية، فمن هؤلاء الشيخ / عبد القادر الجيلانى[2] والشيخ / أبو النجيب السهروردى[3] والسيد / أحمد الرفاعى[4] رضي الله عنهم جميعًا.

---

١. يؤيد ذلك القصة التى ذكرها الإمام / شهاب الدين السهروردى، والتى جاء فيها: "إن قاتلا قتل رجلاً ودخل على أبى الحجاج هاربًا، وكان أبو الحجاج يعمل حائكًا وكان لحانوته بابان فقال أجرنى، فقال له أنزل الجوزة – كلمة فارسية: والمقصود بها هنا حفرة النول – بين فخذى، ثم دخل أناس على أبى الحجاج وقالوا له: أين الرجل الذى دخل عليك، فقال: فى الجوزة بين فخذى فقالوا: أتهزأ بنا وانصرفوا، فقال الرجل لأبى الحجاج أتيتك لتجيرنى فدللت علىَّ، فقال أبو الحجاج: لو كذبت لوجدوك فقتلوك ولكن الله نجاك بصدقى".

٢. عبد القادر الجيلاني: عبد القادر بن أبي صالح بن عبد الله الجيلي ثم البغدادي، ولد بجيلان وهي من الأقاليم التي يسكنها الأكراد، ووفد بغداد شابًا سنة ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م، وتفقه على عدد من مشايخها خاصة أبي سعيد المُخَرِّمي، وكان على مذهب الإمام / أحمد في صفات الله عز وجل، وخلف شيخه أبا سعيد

كانت المدرسة النظامية[٥] -أول مدرسة مذهبيــة فــي تــاريخ الإســلام- موجودة، تلك التى أنشأها الوزير / نظام الملك وزير ملك شاه الــسلجوقى[٦] فــي

المُخَرّمي على مدرسته، ودرّس فيها وأقام بها إلى أن مات. ولد للشيخ / عبد القادر تسعة وأربعــون ولــدًا، سبعة وعشرون ذكرًا والباقي إناث. جلس الشيخ / عبد القادر للوعظ سنة ٥٢٠هـ / ١١٢٦م، وحصل له القبول من الناس، واعتقدوا ديانته وصلاحه، وانتفعوا بكلامه ووعظه. وكان للشيخ / عبد القادر دور كبير في إعداد جيل صلاح الدين الأيوبي الذي حرر القدس الشريف حيث تؤكد المصادر وجود علاقات واسعة بينهما تتمثل بالتوجيه الفكري والسياسي والعسكري تكشف الأبعاد الحقيقية لشخصية الشيخ / عبد القادر الجيلاني.

٣. أبو النجيب السهروردي: عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عمويه الصوفي القدوة الــواعظ العــارف الفقيه الشافعي، أحد الأعلام. قدم بغداد، وكان إمامًا في الشافعية وعلمًا في الصوفية.

٤. أحمد الرفاعي: ولد سنة ٥١٢هـ في العراق في قرية حسن بالبطائح، والبطائح عدة قرى مجتمعــة فــي وسط الماء بين واسط والبصرة، وفي السابعة من عمره توفي أبوه في بغداد فكفله خاله الشيخ الزاهد القــدوة/ منصور البطائحي. وكان الشيخ الجليل / أبو الفضل علي محدث واسط وشيخها وقد أجــاز الإمــام / أحمــد الرفاعي وهو في العشرين من عمره إجــازة عامــة بكل علوم الشريــعة والطريــقة وأعظــم شأنــه ولقبه "بأبي العلمين" أي الظاهر والباطن لما أفاض الله عليه من علوم كثيرة حتى انعقد الإجماع في حياة مــشايخه، واتفقت كلمتهم على عظيم شأنه ورفعة قدره. وافته المنيــة عام ٥٧٨هـ / ١١٨٢م بعد مرض شديد، ودفــن في بلدته أم عبيده.

٥. المدرسة النظامية: من مدارس بغداد القديمة، ولهذه المدرسة شهرة عظيمــة وكانت في جانب الرصــافة من بغداد، وتم بنائها وعمارتها عام٤٥٩هـ / ١٠٦٦م، وفتحت يوم السبت ١٠ ذو الحجة من نفس العام، وتم تجديد عمارتها وبنيانها عام ٥٠٤هـ / ١١١٠م، وهي مدرســة كان يدرس فيها مختلف العلــوم واعتبــرت مع المدرسة المستنصرية من أشهر مدارس العصر العباسي، وهي من المعالم الأثرية التي اندثرت ولم يعرف موقعها واندرست رسومها، ومن آثارها المنارة المقطوعة في محلة تحت التكية التي هدمت في الخمــسينات من القرن العشرين، ومن آثارها دار القرآن وهي حجرة كانت واقعة في سوق البزازين والتي أتخذها المــلا أحمد بن الحاج فليح مدرسة لتدريس القرآن، وهدمت بعد ذلك وانمحى أثرها، وموضعها على ما هو مشهور في سوق الخفافين وتمتد إلى سوق العطارين، وحاليًا توجد مدرسة إعدادية في منطقة حي الوحدة في بغــداد تسمى بالمدرسة النظامية سميت على اسمها. ومن العلماء الذين تصدروا للتدريس فيها الشيخ / أبــو إســحاق الشيرازي، وأبو نصر المعروف بابن الصباغ، وأبو سعيد المعروف بالمتولي، وأبو حامد الغزالي، وأبو بكــر الشاشي، وعلي بن أحمد بن يوسف القرشي الأموي الذي توفي عام ٥٥٧هـ / ١١٦٢م، وكان يدرس الفقــه الشافعي، والنحو، واللغة، والحساب.

٦. شاه السلجوقي: أحد السلاطين التوركمان السلجوقي (ولد عام ٤٤٧هـ) وهو ملك شاه أو ملكشاي ابــن الب ارسلان الذي هزم الروم في موقعة ملاذكرد. كان عصره قمــة ازدهــار الــسلاجقة. أقــام الــسلاجقة (السلاجقة أو بنو سلجوق هي سلالة تركية حكمت في أفغانستان وإيران وأجزاء مــن الأناضــول وســورية

القرن الخامــس الهجرى. فالتحق أبو الحجاج بالمدرسة النظاميــة حيــث زامــل الإمام / شهاب الدين السهروردى، كما كان يتردد على حلقات الــوعظ والتــذكير التى كان يعقدها شيوخ التصوف وأعيانه.

وكان رحمه الله جادًا شغوفًا صبورًا فى القراءة والبحث والتحـصيل وقــد جعل قدوته فى ذلك حشرة الجعران[٧]، إذ نراه يقول: "كنت فى حداثتى أسهر أكتب وأحبر، فإذا بأبى جعران يجهد أن يرقى منارة السراج - زجاجة المصباح - لكى يقترب من النور، فلم يزل يزلق لكونها ملساء، فعددت عليه تلك الليلــة ســبعمائة وقعــة، وهو لا يرجع عن غايته، ثم خرجت إلى صلاة الصبح ورجعت فوجدتــه جالسًا فوق المنارة ظافرًا منتصرًا يرقب النور وعيناه تبرقان بالأمل، فكان ذلــك من جنود الله على".

والعراق والجزيرة العربية ما بين ١٠٣٨-١١٥٧م في النصف الأول من القرن الخامس الهجري، كانت دولة قوية في خراسان وبلاد ما وراء النهر، وأعلنوا تبعيتهم للخلافة العباسية في بغداد، ولم تلبث هذه الدولة الفتية أن اتسعت بسرعة هائلة وتمكنت من بسط سيطرتها على إيران والعراق، وتــوج "طغــرل بــك" إنجازاتــه العسكرية بدخول عاصمة الخلافة في (٤٤٧هـــ / ١٠٥٥م)، معلنًا عصرًا جديدًا لدولة الخلافة العباسية، أطلق عليه المؤرخون عصر نفوذ السلاجقة؛ حيث كانت بيدهم مقاليد الأمور، ولم يبق للخليفة العباسي سوى بعض المظاهر والرسوم. يُعد طغرل بك، المؤسس الحقيقي لدولة السلاجقة، التي نشأت على يديه، ومدت ســلطانها تحت سمعه وبصره حتى صارت أكبر قوة في العالم الإسلامي، وتُوفي سنة (٤٥٥هـــ / ١٠٦٣م). وكان ألب أرسلان امتدادًا لعمه طغرل في القدرة والكفاءة والمهارة والقيادة، فحافظ على ممتلكات دولته، ووسع حدودها على حساب الأقاليم المسيحية للأرمن وبلاد الروم، وتوَّج جهوده في هذه الجبهة بانتصاره الرائع على قيصر الروم في معركة "ملاذكرد" في (ذي القعدة ٤٦٣هـــ / أغسطس ١٠٧١م) بعد أن سحق الجيش الرومي سحقًا تامًا، ووقع القيصر أسيرًا.

٧. **الجعران أو الجعل أو أبو الجعل:** (بالإنجليزية: Dung beetle) هو خنفساء الروث وهي حشرة ســوداء من عاداتها تكوير الجيف والقاذورات والروث (الدمان) ووضع بيضها فيها ودحرجتها أمامها وتجميعها فــي جحرها ثم لتقتات عليها، لونها بلون فحم الأنثراسيت وأطلق عليها قدماء المصريين اسم خبــرر KhepKhepreJ ،

وعندما بدأ ظهور الكتابة استخدمت صورته لكتابة كلمة معقدة هى الفعل خبر بما معناه (يأتى إلــى الوجــود باتخاذ صورة معينة)، ثم صار بمعنى (يكون) أو (يصير).

صفاته

كان ﷺ طويل القامة، له عينان واسعتان تشعان ذكاء وألمعية وقوة حتي وصفه الشيخ / أبو العباس الطائفي أحد معاصريه بأن له عينين فوق الحاجبين!، وهو منذ نعومة أظافره كان لا يفتر لسانه قط عن ذكر الله فعصمه الله عن إتباع شهوات نفسه ووساوس الشيطان بجانب العديد من الخصال الحميدة التي كان يتحلي بها، فهو كريم يكرم الوافدين إليه، يسعي دائما في قضاء حوائج الناس ولا يحب إلا الصدق ولا يقول إلا صدقًا ولا يخشي في الحق لومة لائم، وكان يميل إلي المفاكهة في حديثه. يقول فيه الأدفوي[٨]:

فقل للفتي قد رام في العصر مثله يمينا برب الناس لست بواجد

ومن ذا يضاهي حسن يوسف في الوري ويؤتي الذي قد ناله من محامد

تفرغه للوعظ

وبعد أن تزود أبو الحجاج بقدر كاف من الثقافة الدينية ترك صناعة الغزل والحياكة ليتفرغ للوعظ والتذكير فى بغداد، وقد أقبل العراقيون على وعظه إقبالا شديدًا فقد امتاز إلى جانب غزارة علمه وورعه وتقواه، بقدرة فائقة على الرواية بأسلوب يتسم بالرقة والسهولة واليسر مما يأخذ بوجدان السامعين. ثم يخرج من بغداد إلى الحجاز لتأدية فريضة الحج ويعود إليها ثانية لا ليستقر بها ولكن ليودعها إلى غير رجعة، فقد كانت الحياة فى بغداد على عهد الخليفة / الناصر لدين الله لا تطاق إذ تعرضت البلاد خلال حكمه للعديد من الفتن والثورات نتيجة لسوء إدارته وميله للظلم والتعسف. ومما عجّل بسفر أبى الحجاج وتركه العراق وفاة والدته ثم لحقت بها زوجته وهى فى ريعان شبابها فأسف عليهما أسفًا بالغًا فكان لابد له من الرحيل.

---

٨. عن ابن نوح الأقصري في الوحيد والأدفوي في الطالع السعيد

تزوج صغيرًا وأنجب أيضا صغيرًا وكان بجانب عمله في هذه الصناعة يتردد علي حلقات الوعظ والدروس التي كان يعقدها شيوخ التصوف والعلماء في "بغداد" وظل كذلك ينهل في مناهل الثقافة الإسلامية حتي أخذ بنصيب وافر في مختلف العلوم ثم دخل المدرسة النظامية في بغداد وتفقه في مذهب الإمام الشافعي علي يد الشيخ الصالح صدر العارفين[٩] وعين المحققين / أبو النجيب السهروردي وتأثر بقراءته لكتب الفقه كثيرًا وقد انعكس صدي هذا التأثر علي ما تركه من أقوال في علوم الطريق ونصائح عميقة ثرية، وآراء في التربية والسلوك، كما قرأ الأدب أيضًا في مختلف فنونه وكان ذواقًا للشعر.

كان لقراءته الأدب أثر بعيد علي أقواله في الطريق ونصائحه للمريدين فجاءت هذه الأقوال والنصائح بجانب عمق مدلولها وأصالة معانيها في ثوب قشيب من جزالة اللفظ وقوة التعبير.

وبعد أن تزود أبو الحجاج بهذه الثقافة الواسعة اشتغل بالوعظ والتذكير في بغداد وأقبل الناس علي حلقات وعظه إقبالاً شديدًا، وتفرغ العارف بالله / أبو الحجاج الأقصري لعلوم الدين وقام بعقد مجالس العلم في بغداد ثم انتقل إلى الحجاز ليباشر نشاطه في نشر الدين ثم انتقل إلى مصر، وكانت مصر تمتاز في ذلك الوقت بالهدوء والسكينة والأمن والاطمئنان دون سائر المدن الإسلامية، واستقر به المقام في الأقصر وقام بنشر الدعوة فيها.

وقد ذاع أمر أبى الحجاج ﷺ بين الناس لما امتاز به من التقوى والزهد والورع، وتناهى خبره إلى سلطان مصر فى ذلك الوقت العزيز / عماد الدين أبو الفتح عثمان بن صلاح الدين الأيوبى[١٠]، فبعث إليه رسولاً يستدعيه، فلما حضر بين يدى السلطان أعجب بقوة شخصيته وغزارة علمه وورعه وتقواه فأسند إليه مشارف الديوان، ولكن أبا الحجاج لم يستمر طويلا فى هذه الوظيفة فتركها غير آسفٍ عليها. ثم اتجه إلى الإسكندرية محط أنظار الكثير من كبار العلماء

٩. الشيخ صدر العارفين: كنية الشيخ / أبي النجيب السهروردي.

١٠. وكان كما يقول ابن خلكان: (مباركًا كثير الخير واسع الكرم محسنًا للناس معتقدًا فى أرباب الصلاح والتقوى).

والزهاد والمتصوفة من المشرق والمغرب، فقد انتقل إليها من الشرق من مدينة أصفهان المحدث الكبير / الحافظ السلفى[11]، ومن المغرب وفد إليها أبو القاسم القبارى[12] وأبو عبد الله الشاطبى[13] وأبو الحسن الشاذلى وأبو العباس المرسي.

هل أتي سيدي أبو الحجاج من المشرق أم من المغرب

يميل أهل الصعيد بوجه عام وأبناء الأقصر بوجه خاص إلي الاعتقاد بأن سيدي أبي الحجاج أتي من بلاد العراق من بغداد حاضرة الخلافة العباسية، ويعتمدون في ذلك علي التواتر، وعلي مخطوط رحلة يطلقون عليها الرحلة الحجازية. وقد أكد هذا الرأي الأستاذ محمد عبده الحجاجي حفيد سيدي أبي الحجاج في كتاب أصدره عام ١٩٦٨م قال فيه إن الحجاج قد وفد من العراق،

---

١١. الحافظ السلفي: ولد في أصفهان عام ٥٤٦هـ / ١١٥١م وتوفي ودفن في الإسكندرية عام ٥٧٦هـ / ١١٨٠م، المعروف بصدر الدين أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي الأصبهاني الجرواءاني. وهو أحد الحفاظ المكثرين، وقد رحل في طلب العلم الحديث، وكان شافعي الذهب ورد بغداد وطاف بالبلاد وانتقل إلي الإسكندرية عام ٥١١هـ / ١١١٧م، قصده كثير من الناس وانتفعوا بعلمه، وبنيت له مدرسة عام ٥٤٦هـ / ١١٥١م وعرفت باسمه.

١٢. أبو القاسم القباري: الشيخ الزاهد / أبو القاسم محمد بن منصور بن يحيى المالكي السكندرى المعروف بالقبارى، وقيل أنه سمي بالقبارى نسبة إلى ثمرة القبار التى كان يزرعها فى بستانه ويبيعها لتاجر على سبيل المقايضة. عاصر الدولتين الأيوبية والمملوكية، وكان ميلاده سنة ٥٨٧هـ / ١١٩١م وتوفى ودفن بها عام ٦٦٢هـ / ١٢٦٤م، وقد قام الخديوي / سعيد باشا ببناء مسجد حول ضريحه عام ١٨٦٠م.

١٣. عبد الله الشاطبي: أبو عبد الله محمد بن سليمان المعافري الشاطبي ولقب بالشاطبي نسبة إلي مدينة شاطبه، فقيه وإمام إسلامي ولد بمدينة شاطبه شرق الأندلس عام ٥٨٥ هـ / ١١٨٩م. ثم سافر إلي دمشق واختلط بعلمائها وأخذ منهم ومن شيوخ دمشق تعلم الفقه وتعمق في الدين، من دمشق جاء إلي الإسكندرية. أقام في رباط سوار "خارج باب البحر" – وكان أحد الأبنية التي شهدتها الإسكندرية في العصر المملوكي واتسم بالطابع الديني إذ كان يقام للذين وقفوا حياتهم على عبادة الله وتطورت هذه الأربطة بمرور الزمان مع تطور الصوفية وسمي الرباط (خانقاه) – وهي كلمة فارسية وقد اشتهر الشيخ / الشاطبي بالتدين وكان معاصرًا بالإسكندرية للشيخ / القباري كما كان معاصرًا أيضا للشيخ / ابن أبي شامه، وقد أطلق على المنطقة التي دفن بها اسم حي الشاطبي نسبه إليه وتوجد على مقربه من البحر بمنطقة الشاطبي زاوية في إحدى عمارات الأوقاف تسمي زاوية الشاطبي يوجد بها ضريحه ويزورها الكثيرون. توفي الشاطبي عام ٦٧٢هـ / ١٢٧٣م في عصر دولة المماليك البحرية.

وفي عام ١٩٩٧ خرج علينا الأستاذ الحجاجي بكتاب جديد تحت اسم "صفحات مجهولة في تاريخ سيدي / أبي الحجاج الأقصري" يفند فيه الرأي الذي يقول إن أبي الحجاج عراقي الأصل، وقد قدم بعضا من الأدلة تفيد أن أبا الحجاج قد وفد من المغرب وليس من المشرق، وقد ساق بعض الأدلة لتدعيم رأيه ومنها على سبيل المثال:

١- ضعف وركاكة الأسلوب، الذي كتبت به الرحلة الحجازية والذي لا يتسامى مع أسلوب الحجاج وأقواله.
٢- وجود الكثير من الأخطاء التاريخية التي تجعل الاعتماد علي هذه المخطوطة ضعيفًا جدًا.
٣- كانت مدينة المنصورة وقت دخول أبي الحجاج مدينة حديثة النشأة والتكوين في عهد السلطان الكامل ولم يسكنها أحد من قبل.
٤- عدم وجود أي دليل في المخطوطات علي وصول الحجاج إلي المدينة.
٥- انتقال المسافرين من المنصورة مباشرة إلي الأقصر دون زيارة مدينة القاهرة أمر يصعب استيعابه.
٦- جاء في المخطوطة أن سيدي / أبي الحجاج استقر في الأقصر عام ٦٢١هـ / ١٢٢٣م وهذا لا يتفق إطلاقًا مع تاريخ حياته، لأنه لو صدق لما رأي سيدي أبو / الحجاج شيوخه عام ٥٩١هـ / ١١٩٥م، ولما رأي صديقه وخليله وزميله في الطريق أبو الحسن الصباغ الأقصري المتوفي ٦١٣هـ.
٧- كما ساق أدلة أخري لتدعيم رأيه، وقد استعان السيد / عبد الجواد علي ذلك ببعض المخطوطات.

لقد آثرت عدم الدخول في هذا الجدل التاريخي والذي يحتاج إلي مراجعة دقيقة في سبيل تحقيق ذلك، ولعل أحد الدارسين يتولي هذا الأمر في رسالة جامعية تأخذ بعين الاعتبار الكثير من المعلومات المتناثرة في أكثر من مكان.

أبو الحجاج في الإسكندرية

وفى الإسكندرية التقى أبو الحجاج بالشيخ الزاهد الكبير / أبو محمـد عبـد الرازق الجزولى السكندرى الذى يرجع إليه الفضل فى نشر الطريقة المَدْيَنِيّـة[١٤]، أول طريقة صوفية عرفتها الإسكندرية قبل الطريقة الرفاعية والطريقـة الـشاذلية وقضى أبو الحجاج فترة فى رِحاب عبد الرازق الجزولى حتى أصبح من أخلـص تلاميذه، وأحبُ مريديه إليه. ثم عاد أبو الحجاج من الإسكندرية إلى بلده الأقـصر وعرج فى الطريق على قوص حيث التقى بقطبها سيدى / عبد الرحيم القنائى ﵁.

يقول ابن عياد صاحب المفاخر العلية في المآثر الشاذلية[١٥] أن الشيخ / أبو علي يونس بن السماط[١٦] كان من صَحِب الشيخ / الشاذلي من تونس عنـد سـفره الأخيـر إلي مصر، وبينما كان بظـاهر الإسكندريـة وقبل أن يجتمعـا التفـت ابن السماط إلي أصحابه وقال لهم: رأيت البارحة النبي ﷺ وقال لي يا يونس كان أبو الحجاج الأقصري بالديار المصرية وكان قطب الزمان فمات البارحة وأخلفـه الله تعالي بأبي الحسن الشاذلي فأتيت إليه أبايعه حتي بايعته بيعة القطبانيـة. وقـد توفي الشيخ أبو الحجاج في شهر رجب ٦٤٢هـ ودخل أبو الحسن الـشاذلي ﵁ ثغر الإسكندريـة في ٦٤٢هـ كما هو ثابت تاريخيًا.

---

١٤. الطريقة المدينية: وهي المنسوبة إلى القطب الكبير إمام الطريقة الشيخ / أبي مدين شعيب بن الحـسن المغربي ومبناها أيضًا على الجهر بذكر الجلالة ويداومون على ذلك حتى يحصل لهـم الاسـتعلان بـشهود الظاهـر القيوم سبحانه، وآية هذا المنزل قل أي شيء أكبر شهادة قل الله ومن ثم كان إمـام هـذه الطائفـة سيدنا / أبو مدين يعلن بالصدقة ويذكر الله في الملأ وكان يقول "قل الله ثم ذرهم، أغير الله تدعون".

١٥. مخطوط في دار الكتب المصرية تحت رقم ٤٠

١٦. ابن السماط (٦١٣-٦٩٠هـ / ١٢١٦-١٢٩١م): يوسف بن علي بن عبد الملك ابن السماط البكـري المهدوي، شاعر، من أهل المهدية بإفريقية مولدا ووفاة، شعره قاصر علي المدائح النبوية

مكانته

أطلق المؤرخون علي سيدي / أبي الحجاج ألقابًا ونعوتًا كثيرة، فهم تارة يلقبونه بالشيخ العابد الزاهد وتارة بشيخ الزمان وواحد الأوان، والشيخ الجليل الورع الكبير الشأن وولي الله تعالي، وإن دلت هذه النعوت علي شيء فإنما تدل علي مكانته العالية بين الناس وسمو منزلته، ويعرفه الناس في صعيد مصر في حياته وبعد مماته بالشيخ العارف بالله؛ لقد كان، رضي الله عنه، شيخًا ومرشدًا ومربيًا قلما يجود به الزمان وقد فاض قلبه بنور معرفة الله سبحانه وتعالي، فبلغ بذلك مرتبة العارف بالله وصار من كبار رجال الصوفية في زمانه.

أيام الأقصري الأخيرة في الصعيد

لقد عرف صعيد مصر أبا الحجاج الأقصري ﷺ إمامًا وعالمًا فقيهًا وقطبًا صوفيًا ذائع الصيت منذ أوائل حكم الأيوبيين، ويتلخص جهاده ﷺ عنه في دعوته الصادقة إلي الفضيلة ومكارم الأخلاق ومحاربته للبدع والمنكرات التي كانت متفشية في مجتمعه الذي عاش فيه، وقد زخرت كتب التاريخ والسير بالمواقف المشرفة التي تجلت فيها شخصية أبي الحجاج في هذا الجانب بالإضافة إلي أنه قد تصدي لغلاة الشيعة في الصعيد، ويعتبر الشيخ / أبو الحجاج من أبرز شيوخ التصوف في مصر في القرن السابع الهجري الذين أحسنوا تربية المريدين، وعلاوة علي ذلك فقد نشر رسالة التوحيد في مدينة الأقصر حيث أسلم علي يديه الكثير من أبناء المدينة، وقد وصفه الشيخ / أبو جعفر الأدفوي في كتابه الطالع السعيد: "طالما استنقذ من أسر الجهل من كان موثوقًا في حباله وأنجد من ضلّ عن طريق الهدي فهداه بعد ضلاله ووجد عاثر المعاصي قد أحاط به جيش الذنوب فأخذ بيده وأقاله ووضع في يد التقوي عقاله".

استقر أبو الحجاج فى آخر أيامه فى الأقصر منقطعًا للوعظ والتذكير والدعوة إلى طريق الحق. وكان مجلسه يغص بالعلماء والوجهاء وعلية القوم.

ذريته (أولاده وأحفاده):

ترك الشيخ / الأقصري أربعة من الذكور ذكرهم في الدرة اليتيمة وهم:

- أحمد النجم الشهير بالحجاج ومشهور بالكرامات، وهو شيخ جليل علي جانب كبير من التقوي والصلاح، وقد خلف والده بعد وفاته وهو الذي بنى ضريح أبيه. وقد توفي بالأقصر سنة ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م أثناء ولاية الملك / المنصور قلاوون علي مصر.
- عبد المعطي
- عبد العاطي
- عطاء الله الذي توفي ودفن بالمعلاة بمكة أثناء رحلة الشيخ إلي الحجاز.

ويقال إن الشيخ / الأقصري كان له بنات ولكنه لم يذكرهن في رحلته إلا أن بن نوح الأقصري يذكر في كتابه الوحيد أن للشيخ سبطًا يدعي عبد الغفار بن محمد.

تزوج أولاده الثلاثة الباقون من بنات الشيخ / عبد المنعم الأشقر بن فهد الذي تعرّف عليه في مكة، وقد أنجب كل من هؤلاء الثلاثة نسلاً صالحًا في الأقصر.

وللشيخ / الأقصري أحفاد كثر في كثير من البلاد مثل أخميم وقوص وجرجا وقمن العروس بالمنيا والقاهرة والمنصورة، وغيرها ومن أحفاده المشهورين علي سبيل المثال لا الحصر:

- الشيخ المكاشف / جمال الدين بن محمد وهو ابن الشيخ / أحمد النجم، كان مشهورا بالصلاح والتقوي والعلم، له العديد من المكاشفات والمناقب منها أنه أخبر بفتح عكا قبل وقوعه، وقد توفي بالأقصر في شعبان ٦٩٧هـ/١٢٩٦م في عهد السلطان المملوكي.
- السيد / يوسف الحجاجي إمام الطريقة الخلوتية في صعيد مصر في أواخر النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري،

- العالم الفقيه / عبد الحميد الأقصري الذي أقام بقرية قمن العروس بالمنيا حتي وفاته وقد عرف عنه غزارة العلم وسعة الأفق في علوم الشريعة، ويُؤثر عنه الكثير من المكاشفات والمناقب،
- العالم الفقيه / صدقة بن أحمد الأقصري، وكان مشهورًا بالسياحة في العديد من المدن،
- العالم الفقيه / عبد الوارث بن أحمد بن جبريل فقيه الأقصر ومفتيها،
- الشيخ / إبراهيم القاضي الحجاجي قاضي الأقصر،
- السيد / عبد الجواد عبد الفتاح الحجاجي مدير عام الآثار الإسلامية والقبطية بالأقصر ومؤلف سلسلة من الكتب القيمة عن الأقصر والشيخ / الأقصري.
- السيد / محمد عبده الحجاجي أمين المراجع العربية والفارسية بالمكتبة العامة بجامعة القاهرة ومؤلف مجموعة قيمة عن سيرة الشيخ / الأقصري،
- د. أحمد شمس الدين الحجاجي أستاذ الأدب الشعبي بكلية الآداب جامعة القاهرة وعميد العائلة الحجاجية.

ومدينة الأقصر تزخر بأبناء الأسرة الحجاجية الكرام وكلهم من أهل العلم والخير والصلاح والتقوي ويشغلون مناصب رفيعة في الدولة ويحمل لهم شعب الأقصر كل الحب والتقدير.

من تلاميذ الشيخ / أبو الحجاج

- الشيخ / علي بأدفو
- الشيخ / علي بن بدران
- الشيخ / إبراهيم الفاوى، والبرهان الكبير
- الشيخ / البدر الدمشقي
- الشيخ / مفرج الدماميني.
- الشيخ / ظهير الدين بن موسي الصباغ القوصي
- الشيخ / كمال الدين عبد الظاهر الأخميمي وغيرهم.

ومن أشهر تلامذته المذكورين الشيخ / مفرج الدماميني الذي كان عبدًا حبشيًا لأحد تجار الصعيد ثم اعتق وقد كان من أخلص رفاق سيدنا الشيخ وكانت حياته حافلة بجلائل الأعمال، وقد عمر أكثر من تسعين عامًا وكف بصره في آخر

عمره. وتوفي في آخر جمادي الأول عام ٦٤٨هـ / ١٢٥٠م ودفن ببلدته دمامين التي سميت فيما بعد باسمه المفرجية قرب قوص.

ومنهم أيضا موسي بن الحسن بن يوسف المعروف بالصباغ ويلقب بالظهير والشيخ / كمال الدين عبد الظاهر الأخميمي صاحب المناقب المأثورة والكرامات المشهورة، استوطن أخميم[١٧] وانقطع للذكر والعبادة.

ومنهم إبراهيم بن حسن الفاوي المولد الدندراوي المحتد وفد صحب الشيخ أبا الحجاج وظهرت عليه بركات واشتهر بالمكاشفات.

أصحابه

- الشيخ / عبد الغفار بن نوح الأقصرى[١٨] صاحب "الوحيد في سلوك أهل التوحيد".
- الشيخ / عبد الرازق تلميذ الشيخ / أبي مدين.
- الشيخ / الصفى بن أبى المنصور.
- الشيخ / يعيش بن محمود
- الشيخ / العجمي.

---

١٧. أخميم هي مدينة في مصر على الشاطئ الشرقي للنيل شرق مدينة سوهاج. توجد بها آثار مدينة بانوبوليس الإغريقية القديمة. اشتهرت في العصر المسيحي بأديرتها الكثيرة. كانت في العصر العربي الأول عاصمة منطقة منفصلة عرفت منذ الفتح العربي بكور أخميم أي المدينة الرئيسية التي يتبعها أخريات وكان يحدها شمالاً كورة قهقوة طهطا وجنوباً كورة قوص. واشتهرت أخميم حديثا بصناعة السكر والنسيج وهي من المواقع السياحية الهامة في مصر وتحتوي أخميم على الكثير والكثير من الآثار الفرعونية أهمها على الإطلاق تمثال ميريت أمون بمدينة اخميم.

١٨. بن نوح: (ت. ٧٠٨هـ) عبد الغفار بن أحمد بن عبد المجيد ابن نوح الذروي المحتد الأقصرى المولد، القوصي الدار، صاحب كتاب "الوحيد في سلوك أهل التوحيد" (مخطوط لم ينشر بدار الكتب المصرية) وتجرد زماناً وتعبد، وسمع الدمياطي، والمحب الطبري. وصف "التجريد في علم التوحيد".له شعر حسن، وقدرة على الكلام، وحال في السباع. وينسب أصحابه إليه كرامات. وله رباط معروف بقوص. وأوصى أن يُجرَّد من كلفه في قبره، ويبقى بالشدادة، ليلقى الله مجرداً، ففعل به. واشترى كفنه بخمسين مثقالا.

مشايخه وأساتذته

١- الشيخ أبو مدين شعيب (٥٢٠هـ/ ١١٢٣م - ٥٩٤هـ / ١١٩٧م)

من بلاد الأندلس من قرية تابعة لإشبيلية، يقول الشيخ / القنائي عـن أبـي مدين: سمعت شيخنا أبو مدين يقول: أوقفني ربي عز وجل بين يديه وقال لي "يـا شعيب ماذا عن يمينك" قلت ربي عطاءك قال "وماذا عن شمالك" قلت له يا ربـي قضاؤك قال "يا شعيب قد ضاعفت له هذا وغفرت لك" هذا ثم يضيف سيدي عبـد الرحيم "طوبي لمن رآك ومن رأي من رآك". أما الشيخ / أبو الحجاج فإنه يقـول: سمعت شيخنا عبد الرازق رضي الله عنه يقول لقيت الخضر عليه الـسلام سـنة ثمانين وخمسمائة فسألته عن شيخنا أبا مدين فقال:هو إمام الصديقين في هذا الوقت وسره من الإرادة، ذلك آتاه الله مفتاحًا من السر المصون بحجاب القدس ما في هذه الساعة أجمع لأسرار المرسلين منه.

٢- سيدي أبو محمد عبد الرازق الجزولي (توفي ٥٩٥هـ / ١١٩٨م)

هو أخلص تلاميذ سيدي أبو مدين وهو أول من أنشأ الطريقة المدينية في مصر عاش فترة طويلة في صعيد مصر وأقام فترة في زاوية ذو النون المصري بأخميـم، والتقي في الصعيد بالشيخ / القنائي والشيخ / الصباغ والشيخ / الأقصري الذي لازمه فترة في الإسكندرية.

٣- سيدي أبو الحسن الصباغ

كان الشيخ الصباغ والشيخ الحجاج كل منهما يؤثر الآخر علي نفسه ويتمني له مكانة أعلي وأرفع. تزوج الصباغ من عائشة ابنة الشيخ القنائي، قال فيه الحجاج "أبو الحسن الصباغ صباغ الخواطر بحاله" (الحجاجي، ١٩٩٠)، وتوفي الصباغ عام ٦١٣هـ / ١٢١٦م أي قبل الشيخ أبو الحجاج بثمانية وعشرين عاما.

كراماته

يقول الشيخ / عبد الرءوف المناوي[١٩]: "أبو الحجاج الأقصري مشهور بالأحوال والكرامات والخوارق والعجائب، كانت طريقته في التصوف غريبة يأتي فيها بكل عجيبة حتي قال بعضهم ما رأيت في ذلك نظيرًا ولا توهمت أن غيره من أهل الطريق علي ما يأتي به قديرًا".

أطنب كثير من المريدين في أمره، ورفعوه فوق قدره وظنوا أن ذلك من برِّه فجعلوا له معراجًا، ودعوا الناس إلى سماعه، فجاءوا أفواجًا وادعوا أنه في ليلة النصف من شعبان عرج به إلى السماء، (والعياذ بالله) وتلقى من ربه الأسماء، واتخذوا من المناسبة عيدًا، وقال بن نوح إنه كان مشهورًا بالعلم والرواية، وله كلام يشهد له بالمعرفة والدراية.

ويقال إنه كان لأبي الحجاج الأقصري حظ عظيم في التحقق بالكرامة وخرق العادة وذلك لبلوغه درجة النهاية في مرتبة الولاية، ولقد وصفه الأدفوي والسيوطي والمناوي والشعراني بأنه صاحب الكرامات المشهورة والمكاشفات المعروفة حتي قال فيه بعض معاصريه – علي حد تعبير المناوي:...ولا قد توهمت أن غيره من أهل الطريق يكون علي ما يأتي به من الكرامات والمكاشفات.قديرًا..." (الإمام المناوي، الكواكب الدرية، مخطوط).

يروي الإمام / الشعراني الكرامة التالية: "قال الشيخ / يعيش بن محمود أحد أصحاب أبي الحجاج جئت أنا والقليبي السخاوي وشخص آخر إلي زيارة الشيخ بعد الصبح فوقفنا بالباب متأدبين وإذ بالخادم قد خرج فقال يدخل يعيش

---

١٩. **عبد الرءوف المناوي** (١٥٤٥-١٦٢٢م / ٩٥٢ – ١٠٣١هـ): محمد عبد الرءوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين، زين الدين الحدادي ثم المناوي القاهري، الفقيه الشافعي، المتفنّن، المصنّف، انزوى للبحث والتصنيف، وكتب نحو ثمانين مصنفًا، منها: "تيسير الوقوف على غوامض أحكام الوقوف"، "إتحاف الناسك بأحكام المناسك"، "إتحاف الطلاب بشرح كتاب العباب"، "الفتح السماوي بشرح بهجة الطحاوي"، "فيض القدير في شرح الجامع الصغير"، "الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية".

والقليبي ويروح هذا يستحم فإنه جنب، قال: فدخلنا وقد هدت أركاننا من الهيبة فوجدنا الشيخ متكئا ثم قال عن الشاب يستغفر الله ويدخل".

قال الشعراني: "كان يقول: من رأيتموه يطلب الطريق فدلوه علينا فإن كان صادقًا فعلينا وصوله وإن كان غافلاً طردناه وأبعدناه لئلا يتلف المريدون فإنـــه لا يصل إلى المحبوب من هو بغيره محجوب".

قال الشعراني: "أحد الأمراء المشهورين في عصره أنكر عليه فقال له تنكر على الفقراء وأنت رقاص عند فلان فما مات ذلك الرجل حتى صار رقاصًا لسوء أدبه واعتقاده."

ويذكر ابن نوح الأقصري في كتابه الوحيد هذه الكرامة فيقول: "أخبرني جعفر بن داود عن أبيه أنه صحب الشيخ / أبا الحجاج الأقصري وأقام عنده مدة بالأقصرين، فلما جاء – والد جعفر – إلي مدينة قوص اجتمع بأصحاب كانوا له فغابوا عليه وأطعموه الحشيشة المشهورة وكانوا علي موضع ماء فيه شجرة إما ترعة أو غيرها فأخذني شيء رماني في ذلك الماء، وتعلقت ثيابي بالشجرة وكدت أن أموت فرأيت الشيخ / أبا الحجاج فقال هات يدك فأطلعني فلما رحت إليه مسك أذني وفركها وقال كي لا ترجع تأكل الحشيش".

ويحدثنا الشيخ/ عبد الغفار بن نوح الأقصري عن لقاء تم بين الخضر[٢٠] رضي الله عنه وأبي الحجاج الأقصري وهو في طريقه إلي قنا لزيارة السيد القنائي فيقول ..."سمعت الشيخ عبد العزيز المالقي يقول : قصد الشيخ أبو الحجاج

---

٢٠. الخضر: هو عبد من عباد الله آتاه الله رحمة وعلمًا ورد ذكره في القرآن وفى بعض الأحاديث، واختلفت الأقوال هل هو نبى أم ولى، والظاهر من إطلاق القرآن أنه نبي من أنبياء الله وله قصة مشهورة مع موســى (عليه السلام) في القرآن والحديث، وتروى عنه بعض القصص الأخرى ، والأخبار ولم يثبت صحة أى منها غير القصة المشهورة التي ذكرت في القرآن والحديث. وقد ذكر الخضر في كثير من الروايـــات لقــصص الأنبياء عليهم السلام...وأن الله أمد في عمر الخضر إلى يوم القيامة.

الأقصري زيارة السيد القنائي قي قنا فاجتمع في طريقه تلك بالخضر رضي الله عنه فقال له الشيخ الأقصري أوصني فقال الخضر:عليك بتقوي الله في السر والخلا، وليكن عملك واحد في الخلوة والملأ ما فاتك من الدنيا فلا تبك عليه وما فاتك من العمل فتح عليه إياك أن تأمن سفيها ولا جاهلا واحذر المداهنة والمراء واكتم سرك واخف أثرك تبلغ من الله تعالي أملك...". فقال له الشيخ الأقصري أدعو لي فقال الخضر: يا من أخفاني عن أعين الخلائق أسألك أن تظهر له الحقائق وتيسر له الطرائق يا من إذا دعي أجاب يا من أظهر الجميل وظهر بالوفا وبان عن الخفا أسألك أن تخفيه كما أخفيتني، وأن تيسر له الطريق كما وصلتني وأن تسقيه من المحبة كما سقيتني[٢١]

وفاته

يقول عبد الغفار بن نوح الأقصري في كتابه الوحيد: "كان مفرج الدماميني في السماع[٢٢] وقال فجأة امسكوا فإن أخي أبا الحجاج توفي الساعة وركب دابته من دمامين[٢٣] متجها إلي الأقصر وصلي عليه وباشر دفنه هو ونجله الكبير الشيخ / أحمد النجم الشهير بالحجاج".

وقد توفى الشيخ / أبو الحجاج الأقصري ﷺ بعد تسعين سنة من ميلاده في شهر رجب سنة ٦٤٢هـ / ١٢٤٤م، وفي أحد الأيام كان الشيخ بين تلاميذه وأتباعه يتحدث معهم وإذا به علي غير المعتاد يعجل بنهاية الحديث ويستأذن

---

٢١. نقلا عن الحجاجي، ١٩٦٨.

٢٢. **مصطلح السماع:** ارتبط لدى الصوفية بالقرآن الكريم، كقوله تعالى: **«بشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه»**. وأيضا أصّلوه بشيء آخر، وهو أنه لما سئل الإمام الجنيد عن السماع ربطه بسماع الأرواح لخطاب الحق سبحانه وتعالى في عالم اللطافة والأزل، لما خاطبها الحق بقوله: **«ألست بربكم»** قالت الأرواح: «بلى». ويقال أنه كلما تجدد هذا السماع وهذا الإنشاد إلا وحنت الأرواح إلى ذاك السماع الأصلي الذي سمعت من خلاله، في عالم الأزل، لنداء الحق وأمره، واستجابت له في عالم الأرواح بقولها: بلى .وقد أخذ السماع الصوفي معنى خاصا يرتبط بسماع نداء الحق سبحانه وتعالى متجليا في الألحان والمعاني الصوفية والروحية المبثوثة في المنشدات والأشعار.

٢٣. **دمامين:** قرية من أعمال قوص، تغير اسمها إلي المفرجية.

الجميع في تجديد وضوئه وبعد أن صلي ركعتين لله تبارك وتعالي عاد فسلم علـي الجميع مودعا كأنه علي رحيل وطلب من كل من حضر إبلاغ سلامه لكـل مـن غاب من تلاميذه ومحبيه ومريديه وأوصاهم خيرًا ودخل نام وانتقل في نومه إلـي الرفيق الأعلي.

كان يومًا مشهودًا في مدينة الأقصر حيث تجمّع الناس من مختلف المـدن كي تشهد توديع جثمانه الطاهر إلي مثواه الأخير حيث دفن فوق معبـد الأقـصر. وقد عاصر الشيخ الأقصري من الملوك والسلاطين الأيـوبيين / صـلاح الـدين والعزيز بن الناصر صلاح الدين والمنصور والعادل والكامل والعـادل الـصغير والصالح نجم الدين أيوب، كما عاصر جانبًا من الحروب الصليبية وبـدء تحـرك جحافل المغول الذين قتلوا الخليفة العباسي / المستعصم بالله فيما بعد عام ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م.

الأقصري قطب زمانه

جاء في الأثر أن الشيخ / أبو عبد الله الناسـخ قال: "توجهت فـي خدمـة الشيخ / ابن السماط وهو في صحبة سيدي / أبو الحسن الـشاذلي فلمـا وصـلنا بالقرب من طرابلس قال الشيخ / أبو الحسن نـسير إن شـاء الله مـن الطريـق الوسطى واختار ابن السماط طريق الساحل فرأى ابن السماط رسول الله صلي الله عليه وسلم في المنام، وقال له "يا يونس أنت ولي الله وأبو الحسن ولـي الله ولـن يجعل الله لولي علي ولي سبيلاً، امض أنت إلي طريقك التي اخترت وهو يمـضي إلي طريقه التي اختارها" فافترقنا إلي أن اجتمعنا بالقرب مـن الإسـكندرية فلمـا صلينا الصبح توجه الشيخ / ابن السماط إلي خيمة الشيخ / أبو الحـسن الـشاذلي ونحن في صحبته فدخل عليه وجلس بين يديه وتكلم معه بكلام ما فهمنا منه شيء فلما أراد الانصراف أمسك يد الشيخ فقبلها وانصرف وهو يبكي فتعجبنا منه فـي ذلك اليوم وقال لهم رأيت البارحة النبي ﷺ وقال لي يا يونس كان أبـو الحجـاج الأقصرى قطب هذا الزمان فمات البارحة واستخلفه الله تعالي بأبي الحسن الشاذلي

فأتيت إليه حتى بايعته بيعة القطبانية فلما وصلنا إلي الإسكندرية ودخلنا من بـــاب سدرة عند عامود السواري خرج الناس يستقبلون الركب ورأيــت الــشيخ / ابــن السماط يضرب بيده علي مقدم الرحل وهو يبكي ويقول يا أهل هذه البلدة لو علمتم من القادم عليكم لقبلتم أخفاف بعيره ، قدمت عليكم والله البركات (شكل ١). وجاء ذلك أيضا في المفاخر العلية لابن إياد. لقد توفي الشيخ / الأقصري فـــي رجـــب ٦٤٢هــ ودخل أبو الحسن رضي الله عنه ثغر الإسكندرية كما هو ثابت.

كان أبو الحجاج سُنِّيا متشددًا، ترك أهله ووطنه بغداد عندما طغت طائفـــة الشيعة وظهر التشيع في أبشع صوره وتسلّط دعاة هذا المذهب وأخـــذوا يـــسبّون الصحابة، وانتشر هؤلاء المارقون في الصعيد ولكن الأهالي لم يقبلوا آراءهم بـــل ناصبوهم العداء وكان للشيخ / الأقصري وعلماء الصوفية والشعراء دور فعال في التصدي لهذا التيار.

وبفضل الجهود التي بذلها الرجال الصالحون لم يجد المذهب الشيعي فـــي أرض الصعيد بيئة خصبة ينمو فيها وانحسرت هذه الفئة واندثرت (عـــن الطـــالع السعيد للأدفوي بتصرف).

يقول الأقصري رضي الله عنه مسفها آراء الشيعة:

ونشأت بعد النبي فرق زادت   عن السبعين ضلوا فسقطوا

ورغبوا عن سنة المختار   فكان ما ورد في الأخبار

وأيــــــد الله أهل السنـة   بحجج أمضي من الأسنة

وكلمـــا هبت رياح الباطل   أسكنهما قواطع الدلائل

ولن يزال الحق في الظهور   كما أتي في الخبر المأثور[٢٤]

---

٢٤. منظومة في علم التوحيد ورقة ١٢٣ وما بعدها مخطوطة ومحفوظة في دار الكتب تحـــت رقـــم ١٧٧ مجاميع.

الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنهم اجمعين
ونحن مجتمعة فدخل عليه وجلس بين يديه وتادب
معه ادبا لم نعتده منه وتحدث معه بكلام ما فهمنا
منه شيئا فلما اراد الانصراف قال له يا سيدي هات
يدك اقبلها فاعطاه يده فقبلها وانصرف وهو يبكي
فعجبنا من حاله معه في ذلك اليوم فلما كان في اثناء
الطريق التفت الى اصحابه وقال لهم رايت البارحة
النبي صلى الله عليه وسلم وقال لي يا يونس كان
ابو الحجاج الاقصري بالديار المصرية وكان قطب
الزمان فمات البارحة واخلفه الله بابي الحسن
الشاذلي فاتيت البارحة حتى بايعته بيعة القطبانية
فلما وصلنا الاسكندرية وخرج الناس يتلقون
الركب رايت الشيخ ابا علي التماط يضرب بيده
على مقدم الرحل وهو يبكي ويقول يا اهل هذه
البلدة لو علمتم من قدم عليكم في هذا القفل
لقبلتم اخفاف بعيره قدمت والله عليكم البركات
قال وحدثني ايضا ابا عبد الله الناسخ
قال كنت امشي خلف الشيخ ابي الحسن وهو راكب
في محارة فرايت رجلين يمشيان تحت ظل رحله

شكل (١): مخطوط المفاخر العلية لابن عياد،

محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٣٠ (تاريخ)

٢- الدرة اليتيمة

في نسب ورحلة سيدي / أبو الحجاج الأقصري[٢٥]

(تحقيق الدكتور / غريب محمد علي أحمد)

فحي على جنـــات عدن فإنها	منازلك الأولى وفيـــها المخيم
ولكننا ســبي العدو فهل ترى	نعــود إلى أوطـــاننا ونسـلم
وقد زعموا أن الغريب إذا نأى	وشطت به أوطانه فهــو مغرم
وأي اغتراب فوق غربتها التي	لها أضحت الأعداء فينا تحكم

(ابن القيم في قصيدته الميمية)

المخطوطة الأصلية وحيدة في ذاتها فريدة من نوعها ليس لها مثيل في دار الكتب المصرية ولا في المكتبات العامة، وهي تقع في اثنتين وعشرين صفحة من القطع الكبير، ومخطوطة بخط النسخ وليس عليها تعليقات ولا هوامش إلا ما وجد في الصفحة الرابعة عشرة والصفحة الواحدة والعشرين.

والمخطوطة ناقصة من أولها حيث تبدأ من الصفحة الثالثة، والمخطوطــة عمل جماعي مشترك من سيدي / إسماعيل بن عبد الله بن جعفر الصادق وانتهاء ببعض أحفاد سيدي / أبي الحجاج، ولٰكن سيدي / أبا الحجاج هو الذي قام بالعبء الأكبر وكان حلقة الوصل بين الآباء والأجداد وبين الأبناء والأحفاد.

الموضوع الرئيسي للدرة هو نسب ورحلة سيدي / أبي الحجاج، وتــشتمل المخطوطة علي مقدمة لإسماعيل بن عبد الله المعروف بإسماعيل الفرا[٢٦]، ويــذكر لنا إسماعيل سبب تسطير هذا النسب العطر حيث رأي أن الأشراف قد تفرقوا في

---

٢٥. عثر الدكتور / غريب محمد علي نسخة خطية مصورة عن النسخة الأصلية التي يحتفظ بها أحفاد سيدي / أبي الحجاج وذلك عند الأخ / عبد الرحيم محمود الشهير بـ "يحيي الصقلي" الموظف بسنترال الأقــصر، وقد حقق المخطوطة الدكتور / غريب محمد علي أستاذ ووكيل كلية الآداب بقنا جامعة جنوب الوادي، وقــد أذن لي سيادته مشكورًا بإعادة طبعها في هذا الكتاب، جزاه الله كل خير.

٢٦. وهو حفيد سيدنا / جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بــن أبــي طالب كرّم الله وجهه.

البلاد لجور وظلم الحجاج بن يوسف الثقفي[٢٧]، فخاف أن يضيع هذا النسب علـــي مر الزمان أو يختلط بغيره من الأنساب ويتضارب الناس فيه ويختلفون، فيـــدخل فيه من يدخل ويخرج منه من يخرج، ويقدم لنا بعد ذلك مجموعة مـــن الأحاديـــث النبوية الكريمة في فضل آل البيت ووجوب محبتهم ويوصي أبناءه بكتابة نـــسبهم ويدعوهم إلي أن من يتيسر له أحاديث غير التي ذكرها فليـــضفها كلمـــا ســـطر الوصية، ومن ثم نجد سيدي / أبا الحجاج يذكر مجموعة أخري مـــن الأحاديـــث النبوية التي لم يذكرها إسماعيل الفرا.

ولم يكتف سيدي / أبو الحجاج ﷺ بذلك بل أشار إلي فضائل آل البيت التي أشار إليها القرآن الكريم ويبيّن فضل الرسول ﷺ وولده، وفضل السيدة / فاطمـــة كما جاء في السنة المطهرة وفضل عليّ كما ذكره الرسول ﷺ في أحاديثه.

وتعود الدرة بعد ذلك إلي حديث إسماعيل الفرا وذكر نسبه الشريف بدءًا به وانتهاء برسولنا الكريم ﷺ، ويؤكد إسماعيل الفرا في نهاية حديثه علـــي وجـــوب كتابة سلسلة النسب حتي لا يضيع، ويوصي ابنه بتأكيد شديد علي ذلـــك، ويـــذكر سنة كتابة الوصية وهي سنة ١٧٥ هجرية.

ثم تنتقل الدرة إلي حديث سيدي / أبي الحجاج حيث يـــذكر نـــسبه الكـــريم واتصاله بسيدنا / رسول الله ﷺ، ويتحدث بعد ذلك عن رحلته مـــن بغـــداد إلـــي الحجاز والتقائه هناك بمجموعة كريمة كانوا خير صحبة في رحلته مـــن الحجـــاز إلي مصر حتي استقر به المقام في الأقصر.

وقد سطر سيدي / أبو الحجاج ﷺ كل ذلك سنة ٦٣٥هـــ، وقـــد جـــددت الوصية مرتين، مرة سنة ٧٥٩هـــ ومرة سنة ١٣٢٩هـــ.

---

٢٧. **الحجاج بن يوسف** (٤١ – ٩٥هـــ) سياسي أموي وقائد عسكري، ولد في الطائف بالحجـــاز ســـنة ٤١ للهجرة، لعب الحجاج دورًا كبيرًا في تثبيت أركان الدولة الأموية، سير الفتوح، خطط المدن، وبنـــى مدينـــة واسط، ويعد من الشخصيات المثيرة للجدل في التاريخ الإسلامي والعربي، عُرف بـــ (المبير) أي المبيد، من أشهر الشخصيات في التاريخ الإسلامي والعربي، طاغية متجبر. وخطيب بليغ، سير الفتوح، خطط المـــدن، وبنى مدينة واسط، واختلط في المخيلة الشعبية بروايات مبالغ فيها تدل على ميراث الرعب الهائل الذي خلفه.

شكل (٢): الصفحة الثالثة من مخطوطة الدرة اليتيمة،

وهي بداية المخطوطة وأولها.

شكل (٣): الصفحة الثالثة عشر من مخطوطة الدرة اليتيمة.

ابن سليمان بن منصور بن ابراهيم بن رضوان بن ناصر الدين ابن رحيم
ابن [illegible] بن عيسى الشهير صاحب [illegible] بن [illegible]
الدين عبد الله بن زين الدين بن عبد الخالق بن نجم الدين بن عبد الله [illegible]
[illegible] الشهير بن عبد الله بن جعفر الصادق بن محمد الباقر
ابن الامام زين العابدين بن قرة الاعينين الامام الاعظم [illegible] زين
العابدين بن الامام الكبير والنجم المنير ابي عبد الله الحسين
ابن الامام الاعظم ابي الحسن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
وامه فاطمة الزهراء بنت سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه
وسلم ولما اراد الله بتهيئ السفر من ارض بغداد الى الاقطار الحجازية
ثانيا توجهت بنية قاصدا مكة المشرفة شرفها الله تعالى
ومعي الحاج وعبد القادر وعبد المعطي وعطا الله وعبد العاطي بن
عبد الكريم اخينا في الله وسعيد الحبشي فلما قدمنا مكة توفي
نفعنا عطا الله ودفن بالمعلى ومكثنا بها سنة فتعرف بنا
عبد النعيم الاشقر [illegible] واولاد اخوة له وهم محمد وخليفة وعامر
واولاد عمه حجازي وعمار ومرابين وزيادة بني جبل في فهد من قبيلة
قريش من بني هاشم وحصلت بهم الفة عظيمة معنا وذلك [illegible]
فطلب مني عبد النعيم ان [illegible] يزوجني احدى بناته وكانت ام اولادي
توفيت ببغداد فقلت له انا لا اتزوج الا بعد ما اولادي ولا حاجة لي
الآن بالنساء فزوجها لابني [illegible] والاخرى عبد العاطي [illegible]
اردنا السفر من مكة المشرفة الى ارض مصر [illegible] خرجوا معنا
جميعا

شكل (٤): الصفحة الرابعة عشر من مخطوط الدرة اليتيمة،

شكل (٥): الصفحة الأخيرة من مخطوطة الدرة اليتيمة.

"بسم الله الرحمن الرحيم"

وبه نستعين

الحمد لله الذى أنار وجوده بالنور المطلق قطر دائرة الوجود، ومعدن كنــز الجمال، المحقق سراج أفق الإلوهية محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، أوجده من مكنون نور حقيقته الكبرى، وخصّه بسر الخلوة الإلهية ليلة الأسرى، وكساه مــن حلل الجلال والجمال ما ملأ القلوب وأدهش الإفهام، وجعله إمام حضرته الذاتيــة، وعروس مملكته الإلهية، وشرّفه على سائر الأنام ومنح أهل بيته على من ســواهم التعظيم والتوقير والإحسان، وفرض محبتهم ومودتهم على أمته وطهرهم كما جاء فى القرآن، ورفع عنهم الرجس وأعلى[٢٨] قدرهم فكــأنهم علــى رؤوس الخلائــق أعلام، وصلى الله عليه وعلى آله أفضل الخلق على الإطلاق، الذى ركب البراق، وارتقى إلى السبع الطباق، ونارت بنوره عند مولده قمور بصرى وكذا الأكــام[٢٩]، وارتج[٣٠] ايوان كسرى وتصدع من هيبته وسقط أشرف ما كان فى البنيان من نور سطوته، وغيضت[٣١] بحيرة ساوة[٣٢]، وتكسرت جميع الأصنام، وانحل الحزام مــن كل جبار وفارس وأيضًا عند مولده خمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلــك بــألف عام.

---

٢٨. فى المخطوطة (على) والصواب ما أثبتناه.

٢٩. الآكام: التلال – جمع أكمة – أنظر مادة أكم – المعجم الوسيط.

٣٠. ارتج: وردت فى الأصل ارتجى، والصواب ما أثبتناه وهى تعنى اضطراب، (انظر لسان العرب، مــادة رجج).

٣١. فى المخطوطة (غيض) والصواب (غيضت).

٣٢. بحيرة ساوة: بحيرة ساوه هي بحيرة مغلقة ذات ماء مالح تقع في محافظة المثنى جنوب العراق على بعد عدة كيلومترات من مدينة السماوه عاصمة المحافظة. البحيرة محاطة بحائط كلسي طبيعي يعيد غلق نفسه عند كسره لسرعه تصلب المادة الكلسية الموجودة بالماء كما وتحتوي على اسماك صغيرة جدا عاليه الــشحوم اذ تذوب بالكامل عند محاوله طبخها وتتزود هذه البحيرة بالماء من تدفق المياه الجوفية تحــت الأرض. ومــن المتعارف عليه بين سكان المنطقة أن مياه البحيرة قد فاضت بشكل كبير في يوم ولادة الرسول محمدﷺ ويعد فيضان البحيرة واحده من الأحداث التاريخية التي حدثت يوم ولادة الرســول ﷺ (إضــافة مــن الــدكتور / الطحلاوي مؤلف الكتاب الحالي).

"السبب فى كتابة النسب"

فأقول وأنا الفقير إسماعيل بن عبد الله[٣٣] لما تمرد الحجاج ابن يوسف الثقفى[٣٤] وصار فيه الجبر والظلم فى أهل الحجاز خصوصًا فى الأشراف فتفرق معظم الأشراف فى الأقطار والبلدان من جوره فى تلك[٣٥] المدة ولا فائدة فى سيرته هنا خيبه الله تعالى ظهر لى أن أكتب نسبى فى قرطاس وأحفظه عندى خوفًا من كدر الزمان وضياع الإنسان ومن الوقوع فى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم: **"لعن الله الداخل فينا من غير نسب والخارج منا من غير سبب، وفى آخر من تولى غير مواليه ومن انتمى إلى غير أبيه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين".**

ولما اطلعت على جملة من الأحاديث الواردة فى أهل بيته ﷺ وتشريفهم وضعتها فى صدر كتابتى تبركا بها ورغبة فى مطالعتها ليجب على كل من طالعها احترام[٣٦] أهل بيته ومودتهم ومحبتهم، وأن يستر عيوبهم ما استطاع، وإكرامهم وتوقيرهم ومواساتهم[٣٧] والتجاوز عن مساويهم[٣٨] واعتقادات فاسقهم يهديه الله تعالى.

فضل آل البيت

كل ذلك لأجل قربتهم به ﷺ، ولقوله تعالى **"قُل لا أسألكُم عليه أجرًا إلا المَوَدّة فى القُرْبى**[٣٩]: وقوله تعالى **"إنّمَا يُريد اللهُ لِيُذهِبَ عنكُم الرجْسَ أهلَ البيتِ**

---

٣٣. إسماعيل بن عبد الله بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن على زين العابدين ابن الإمام الحسين ابن سيدنا على.

٣٤. **الحجاج:** هو بن يوسف الثقفى داهية، قائد سفاح، خطيب، ولد ونشأ فى الطائف وانتقل إلى الشام، ولاه عبد الملك بن مروان مكة والمدينة والطائف ثم أضاف إليها العراق (٤٠ – ٩٥هـ).

٣٥. فى المخطوطة (ذلك).

٣٦. فى المخطوطة: (احترم) والصواب ما أثبتناه.

٣٧. فى المخطوطة: (وايساهم) بدلا من (مواساتهم).

٣٨. هذه الكلمة غير واضحة فى الأصل والصحيح ما أثبته.

٣٩. سورة الشورى: آية ٢٣.

ويُطهّرَكُم تَطهيراً[40] وقوله ﷺ: يا بنى عبد المطلب إني سألت الله لكم ثلاثـا: أن يثبت قائمكم وأن يهدى ضالكم وأن يعلم جاهلكم وقوله: "مـن أراد التوسـل وأن يكون له عندى يد أصفح له بها يوم القيامة فليصل أهل بيتى ويـدخل السـرور عليهم" وعنه ﷺ قال: "يا معشر بنى هاشم والذى بعثنى بالحق نبيًا لـو أخـذت بحلقة الجنة ما بدأت إلا بكم" وعنه ﷺ قال: "إذا ذهبت النجوم ذهب أهل السـماء وإذا ذهب أهل بيتى ذهب أهل الأرض" وعنه ﷺ قال: "لا تذموا قريشا فتهلكـوا، ولا تختلفوا عنها فتضلوا، ولا تعلموها وتعلموا منهاﷺ فإنها أعلم منكم، لولا أن تبطر قريش لأعلمتها بالذى لها عند الله عز وجل"، وعن زيد بن أرقم قال: قـام رسول الله ﷺ خطيبًا فقال "أذكركم الله فى أهل بيتي "ثلاثا" فقيل لزيد بن أرقم: من أهل البيت؟ قال: أهل البيت من حرم الصدقة قيل: ومن هم؟[41] قال آل علـى وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس[42]، وعن ابن عباس رضى الله عنهمـا، فـى قولـه تعالى "ولسوف يعطيك ربك فترضى"[43] أنه قال "رضى محمد ﷺ أن "لا يدخل أحد من أهل بيته النار"، وعنه ﷺ: قال: "نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة أنـا وحمزة وعلى والحسن والحسين والمهدى".

وعن أبى سعيد الخدرى أنه ﷺ قال: "اشتد غضب الله على من آذانى فـى عترتى" وعن زيد بن أرقم أنه ﷺ قام خطيبًا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: "أيهـا الناس إنما أنا بشر مثلكم أنى أوشك أن ادعى فأجيب، وأنى تارك فيكم[44] الثقلين: كتاب الله حبـل ممدود من الأرض إلى السـماء، وعترتـى[45] أهـل بيتـى وأن اللطيف الخبيـر أخبرنى أنهما لن يفترقـا حتـى يردا علـى الحـوض يـوم

---

٤٠. سورة الأحزاب آية ٣٣.

٤١. فى المخطوطة وردت كلمتا (من هم) متصلتين (منهم) كهذا.

٤٢. ورد هذا الحديث فى صحيح مسلم بشرح صحيح البخـارى جـ١١ ص ٢٣٢ ط الميمنيـة بمـصر ١٩٢٢م/٣

٤٣. سورة الضحى آية: ٥.

٤٤. ورد هذا الحديث في: صحيح مسلم بشرح صحيح البخـارى جـ١١ ص ٢٣٢ ط الميمنيـة بمـصر ١٩٢٢م/٣

٤٥. فى الأصل (عشرتى) بدلا من (عترتى) وهى الصواب.

القيامة فانظروا بما تخلفونى فيهما[٤٦]، وعنه ﷺ قال: **"استوصوا بأهل بيتى خيرًا فاني أخاصمكم عنهم غدًا، ومن أكن خصمه أخصمه الله ومن أخصمه الله أدخله النار".**

وهذا ما يسر لى من الأحاديث الشريفة، ومن تيسر له من بعدى أحاديث زيادة على ذلك فليضعها[٤٧] لأنه لا يخلى من الأجر والثواب.

"الأحاديث التى ذكرها سيدى أبو الحجاج والواردة فى فضل آل البيت"

قال الفقير يوسف بن عيد الرحيم فإنما اطلعت على عدة من الأحاديث الواردة فى فضل آل البيت زيادة على ما جمعه من الأحاديث الشريفة رجاء تبرئة الله وشهود نعمة الله كما قال تعالى **"وأما بنعمة ربك فحدّث"**[٤٨]

ومنها " عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه ﷺ قال: **"لا يبغض أهل بيتى أحد إلا أدخله النار"**، وروى أحمد مرفوعا عن النبى ﷺ قال: **"من أبغض أهل بيتى فهو منافق"**[٤٩]، وعن رسول الله ﷺ قال:**"مثل أهل بيتى فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك"**، وعن أبى ذر ﷺ قال النبى ﷺ يقول: **"اجعلوا أهل بيتى منكم مكان الرأس من الجسد ومكان العينين من الرأس ولا مهتدى الرأس إلا بالعينين"**، وعنه قال: **"الزموا مودتنا أهل البيت فإنه من لقى الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا، والذى نفسي بيده لا ينفع عبدا عمله إلا بمعرفة حقنا"** وأخرج الطبرانى مرفوعا عنه ﷺ قال: **"أول من اشفع له من أمتى أهل بيتى ثم الأقرب بالأقرب من قريش ثم الأنصار ثم من آمن بى واتبعنى من اليمن ثم سائر العرب ثم الأعاجم من اشفع له أولا أفضل".**

وأخرج الحاكم عن أبى هريرة ﷺ أن الرسول ﷺ قال: **"خيركم خيركم لأهلى من بعدى".**

٤٦، سنن الترمذى / جـ٥ – ص ٦٦٣ – البابى الحلبى تحقيق إبراهيم عطوة

٤٧. فى المخطوطة (فاليضعها) بدلا من (فليضعها).

٤٨. سورة الضحى – آية ١١.

٤٩. ورد فى سنن الترمذى حديث شبيه بذلك – أنظر الترمذى جـ ٥ ص ٦٤٣.

وعن على كرم الله وجهه وعنه قال: خرج رسول الله ﷺ حتى استوى على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: "**ما بال رجال يؤذونني فى أهل بيتى، والذى نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحبنى ولا يحبنى حتى يحب ذريتى**[٥٠]".

وأخرج[٥١] الحاكم أن النبى ﷺ قال: "**وعدنى ربى فى أهل بيتى من أقر منهم بالتوحيد والبلاغ أن لا يعذبهم**". وذكر الفخر الرازى أن أهل بيته ﷺ مساووه فى خمسة[٥٢] أشياء: فى الصلاة عليه وعليهم وفى التشهد والسلام يقال فى التشهد سلام عليك أيها النبى. وقال تعالى على آل ياسين[٥٣] وفى الطهارة قال تعالى: "**وطهرهم تطهيرا**"، وفى تحريم الصدقة، وفى المحبة قال الله تعالى **فاتبعونى يحببكم الله**"، وعن رسول الله ﷺ قال: "**أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة: المكرم لذريتى والقاض لهم حوائجهم والساعى لهم فى أمورهم عندما اضطروا إليه والمحب لهم بقلبه ولسانه**". وعن أبى مسعود الأنصارى قال: قال: رسول الله ﷺ: "**من صلى صلاة ولم يصل فيها علي وعلى أهل بيتى لم تقبل**".

هذا ما تيسر لى من الأحاديث الشريفة: اللهم اجعلنا من المتقين ولا تجعلنا من الذين يضاعف لهم العذاب ضعفين. انتهى يوسف.

"فضل الرسول ﷺ ونسبه ومولده"

(كما ذكره إسماعيل الفرا).

قال إسماعيل بن عبد الله: فلما أراد الله إظهار حكمته الأزلية قبض قبضة من نوره وقال لها كونى محمداً[٥٤] فكانت، ثم خلق الخلق من تلك[٥٥] القبضة فتجلى للأرواح فى عالم الذرة وناداهم "ألست بربكم فأجابوه[٥٦] بنعم من لذيذ خطابه ثم

---

٥٠. أنظر سنن الترمذى / جـ ٥ – ص ٦٦٤.

٥١. فى المخطوطة (اخذ) والصواب ما أثبتناه.

٥٢. فى المخطوطة (خمس) والصحيح (خمسة).

٥٣. فى المخطوطة (على الياسين) بدلا من آل ياسين.

٥٤. فى المخطوطة (محمد) والصواب (محمدا).

٥٥. فى المخطوطة (ذلك) بدلا من (تلك) التى أثبتناها.

٥٦. فى المخطوطة (فجابوه) والصواب (فأجابوه) لأن (جاب) قطه واخترق أنظر لسان العرب مادة (جوب).

جعل نور محمد ﷺ فى كوكب درى[٥٧] وجعله فى علمه سائحا مدادًا طـويلاً قبـل خلق الدنيا، وكان يرى جبريل كذلك الكوكب فى كل سبعين[٥٨] ألف سنة مرة واحدة فرآه سبعين[٥٩] ألف مرة ثم إلى أن قضى الرحمن بخلق آدم فجعله فى ظهره وسبب سجود الملائكة لآدم وصفوفهم خلفه كان ذلك النور المحمدى.

ولم يزل ذلك النور بظهر آدم حتى انتقل إلى ولده شيث على نبينا وعليـه الصلاة والسلام إلى أن وصل إلى نوح على نبينا وعليه الصلاة والسلام، وبه نجى الله السفينة ومن فيها من الغرق ثم إلى أن وصل إلى الخليل إبراهيم علـى نبينـا وعليه أفضل الصلاة والسلام ثم إلى أن وصل إلى عدنان ثم إلى معد ثم إلى نزار ثم إلى مضر ثم إلى إلياس ثم إلى مدركة ثم إلى خزيمة ثم إلى كنانة ثم إلى النضر ثم إلى مالك ثم إلى فهر ثم إلى غالب ثم إلى لؤى ثم إلى كعب ثم إلى مرة ثم إلـى كلاب ثم إلى قصى ثم إلى عبد مناف ثم إلى هاشم ثم إلى عبد المطلب، ثـم إلـى عبد الله[٦٠] وأمه ﷺ آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب خامس جـده ﷺ غير أبيه.

ولد ﷺيوم الاثنين لاثنتي عشرة[٦١]، لليلة خلت من ربيع الأول عـام الفيـل، ولما بلغ ﷺ خمسة وعشرين سنة من مولـده تزوج بخديجة رضـى الله عنهـا وكانت أول من آمـن به على الإطـــلاق وهـى بنـت أربعـين سـنة وأمـــره الله تعالى أن يبشرها ببيت فى الجنة من قصب لا صـخب فيـه ولا نصب وكانت عزيـزة قومـها، فوضعـت له القاسـم (وبه كنى [٦٢]وزينب ورقية وأم كلثوم والطيب الطاهر[٦٣] وفاطمة).

---

٥٧. فى المخطوطة (در).

٥٨. فى المخطوطة (سبعون) والصحيح (سبعين).

٥٩. فى المحطوطة (سبعون) والصواب ما أثبتناه.

٦٠. أنظر هذا النسب فى السيرة النبوية – لابن هشام – قسم ١، ص ١، طالبابى الحلبـى ١٩٥٥م تحقيـق مصطفى المقلد وآخرين.

٦١. ورد فى المخطوطة: (الاثنى عشر).

٦٢. ورد فى المخطوطة (وكفى) ولعل ما أثبتناه هو الصحيح لأن كنية الرسول ﷺ هى (أبو القاسـم) أنظـر سيرة ابن هشام قسم ١، ص ١٦٠ وأنظر فقه سيرة نساء النبى ص ٣٢ – الأستاذ سعيد هارون.

٦٣. الطيب الطاهر هو: عبد الله – سيرة ابن هشام ق ١ – ص ١٩٠.

"فضل السيدة فاطمة"

ولما بلغت فاطمة الزهراء خمس عشرة سنة[٦٤] وخمسة أشهر زوجها ﷺ لعلى بن أبى طالب وهو ابن عمه عقب رجوعهم من بدر وهى أفضل نساء العالمين على الإطلاق.

وروى عن زيد ﷺ أن على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال يا رسول الله أينا أحب إليك أنا أم فاطمة، فقال: "**فاطمة أحب إلى منك وأنت أعز على منها**".

وروى عنه ﷺ قال: "**إن ابنتى فاطمة حوراء آدمية لم تحض، ولم تطمث**"، ولذلك سميت الزهراء أى الطاهرة فإنها لم تر لها دما لا فى حيض ولا فى ولادة وكانت تطهر فى ساعة الولادة وتصلى فلا يفوتها وقت.

وعن على كرم الله وجهه ورضى الله عنه أنه، ﷺ قال لفاطمة: "**إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك**".

مناقب سيدنا على، "كرم الله وجهه"

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: إن النبى ﷺ بين أصحابه فجاء علىّ تدمع عيناه فقال يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ[٦٥] بينى وبين أحد فقال ﷺ: "**أنت أخى فى الدنيا والآخرة**"[٦٦].

وعن حبشى بن منذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ "**علىّ منى وأنا من علىّ لا ؤدى عنى إلا على**"[٦٧]

وعن سعيد بن وقاص رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "**من آذى عليًا فقد آذانى**".

---

٦٤. فى المخطوطة (خمسة عشرة).

٦٥. فى المخطوطة: (لم تواخى) والصواب ما أثبتناه.

٦٦. سنن الترمذى/ جزأ ٥ – ص ٦٣٦.

٦٧. شرح صحيح البخارى للقسطلانى / جـ٧ – ص ٣٦٢، وأنظر سنن الترمذى جـ٥ – ص ٦٣٦، وتاريخ الخلفاء للسيوطى – ص ٦٥.

وعن أم سلمة رضى الله عنها عن النبى ﷺ: "**من أحب عليًا فقد أحبنى ومن أحبنى فقد أحب الله ومن أبغض عليًا فقد أبغضنى ومن أبغضنى فقد أبغض الله**"[٦٨].

وعن علىّ رضى الله عنه أنه ﷺ قال: "**أنا مدينة العلم وعلىّ بابها**"[٦٩].

وعنه ﷺ قال: "**إن الله عز وجل: جعل لكل ذرية نبى فى صلبه وجعل ذريتى فى صلب على بن أبى طالب**".

وعنه ﷺ قال: "**كل نبى أتى عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فإننى أنا أبوهم وعصبتهم**".

وعن ابن رافع، رضى الله عنه أنه ﷺ قال لعلى: "**أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا خلف ذريتنا، وشيعتنا عن ايماننا وتماثلنا وكفى أهل البيت شرفا** حيث قال الله تعالى: "**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا**"[٧٠]. أراد بالرجس الذنب، والتطهير، التطهير من المعاصى.

وروى عنه ﷺ جاء ومعه علىّ وفاطمة والحسن والحسين أبناهما فأخذ[٧١] كل واحد منهما بيده ودخل[٧٢] فأدني عليًا وفاطمة وأجلسهما بين يديه وأجلس الحسن والحسين كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم كساء ثم تلا هذه الآية[٧٣]، وقال: "**اللهم هؤلاء أهل بيتى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا**"، قالت أم

---

٦٨. أنظر مسند أحمد بن حنبل / جـ٢ ص ٢٥/٢٦ ط دار المعارف سنة ١٣٦٦، وتاريخ الخلفاء / ص ٦٦، ٦٧، وفيهما أن الرسول صلى الله عليه وسلم "أخذ بيد حسن وحسين فقال: من أحبنى وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معى فى درجتى يوم القيامة.

٦٩. سنن الترمذى: جـ ١٣ – ص ١٧١، الصاوى سنة ١٣٥٢هـ وفيها نجد قول الرسول صلى الله عليه وسلم "أنا دار الحكمة وعلى بابها".

٧٠. سورة الأحزاب – آية ٣٣.

٧١. فى المخطوطة (فذا خذ) والصواب ما أثبتناه.

٧٢. فى المخطوطة (دخل) والسياق يوجب وجود حرف العطف.

٧٣. أى الآية ٣٣ من سورة الأحزاب.

سَلَمَة فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدى فقلت وأنا معكم يا رسول الله (قال) أنت من أزواج النبى ﷺعلى خير[٧٤].

بدايات النسب "كما يذكرها إسماعيل الفرا"

واتصالنا بنسبه ﷺ ها هو فأقول: وأنا إسماعيل ابن عبد الله توفى رحمه الله تعالى سنة خمس وستين ومائة من الهجرة[٧٥]، وهو ابن جعفر الصادق توفى بالمدينة سنة مائة وثمان[٧٦] وأربعين، وهو ابن محمد الباقر مات سنة مائة وسبع[٧٧] عشرة وهو ابن على زين العابدين مات سنة أربع وتسعين وهو الذى تناسلت ذريته، وهو ابن مولانا الإمام الحسين ولد سنة أربع من الهجرة خامس شهر شعبان.

فضائل ومناقب الإمام الحسين

وعنه ﷺ (انه[٧٨]) ريقه[٧٩]، وأذن فى أذنه وتفل فى فمه، ودعا[٨٠] له وسماه حسينا يوم السابع وعق[٨١]، كان سباحا وهو طفل.

روى عن على بن عامر رضى الله عنه أنه ﷺ قال "**حسين منى وأنا من حسين اللهم أحب حسينا**" وحسين[٨٢] سبط من الأسباط[٨٣]، وكان يحصى مناقب[٨٤]

---

٧٤. ورد هذا الحديث بروايتين قريبتين فى المعنى من هذا الحديث فى سنن الترمذى وتقول إحدى الروايتين "عن أم سلمة أن النبى صلى الله عليه وسلم جلل الحسن والحسين وعليا وفاطمة كساء ثم قال: **اللهم هؤلاء أهل بيتى وخاصتى اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا**، فقالت أم سلمة وأنا معهم يا رسول الله فقال آنذاك خير "الترمذى" جـ٥ – ص ٦٩٩، وفى رواية أخرى "أنت على مكانة وأنت إلى خير – الترمذى جـ٥ – ص ٦٦٣، وليلاحظ القارئ أن ما بين الأقواس من عملنا حتى يتسق المعنى.

٧٥. عبد الله بن جعفر والد إسماعيل الفرا.

٧٦. فى المخطوطة (ثمانية) والصواب ما أثبتناه.

٧٧. فى الأصل (سبعة عشر) والصحيح ما أثبتناه.

٧٨. هذه الكلمة أتينا بها لربط العبارة واتساق المعنى.

٧٩. ريقه: تعنى أكثر من معنى فهى تعنى، فضله لأن ريق كل شئ أفضله وأوله، وتعنى: أطلعه ولذا يقال رجل ريق أى على الريق لم يفطر، وتعنى: أعطاه من ريقه والريق هو ماء الفم غدوة قبل الأكل ولعل المعنى الأخير هو الأقرب إلى الصحة لتساوقه مع معنى الحديث – أنظر فى هذه المعانى مادة ريق – لسان العرب.

٨٠. فى المخطوطة: (دعى) والصواب ما أثبتناه.

٨١. حسن، وحسين سبط من الأسباط" جـ ٥ – ص ٦٥٠.

كما يحمى الرجل الثمرة مات شهيدا يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة إحدى وستين بكربلاء من أرض العراق قتلة سنان بن انس النخفى.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: أوحى الله إلى النبى ﷺ "**إنى قاتلت بيحيي**[85] **بن زكريا سبعين ألفا، وإنى قاتل بابن ابنتك سبعين ألفا وسبعين ألفا**".

وعن على رضى الله عنه أنه ﷺ قال: "**قاتل الحسين فى تابوت من نار عليه نصف عذاب الدنيا**".

ويوم قتله سمعت الجن تنوح عليه وكسفت الشمس وقت قتله حتى بدت الكواكب فى نصف النهار واحمرت الآفاق ولم تكن قبل ذلك، والسر فى ذلك أن الله عز وجل لما غضب على قتل الحسين احمر الأفق من غضب الله عز وجل كما هو مشاهد فى الإنسان إذا غضب احمر وجهه، والله منزه عن ذلك[86]، والمكان الجسدية (ولذلك) احمرت آفاقه وكان[87] كل من حضر موته مات على أقبح حال ماذنا الله عن ذلك وهو ابن على كرم الله وجهه وأمه فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ.

وصية إسماعيل الفرا لابنه أحمد

وبعد كتابتى أطلعتها على ابنى أحمد وأوصيته قبل وفاتى بها وحفظ النسب وقلت له: إياك وترك كتابة ذلك فيضيع النسب، واجعل وصيتى هذه فى ابنك، وأنت فى ابنه وهكذا على توالى الآباء والأبناء على مر الزمان والسنين إلى ما شاء الله.

---

٨٢. عق: يقال عق عن ابنه أى: حلق مقيمته أو ذبح عنه شاة وأصل العقيقة الشعر الذى يكون على رأس الصبى حين يولد وقد سميت الشاة التى تذبح يوم السابع عقيقة لأنه يحلق عنه ذلك الشعر عند الذبح – أنظر لسان العرب – مادة عقيق.

٨٣. فى المخطوطة: (حسنين).

٨٤. سنن المترمذى: وفيها نجد الحديث على النحو الآتى"حسين منى وأنا من حسين أحب الله من أحب.

٨٥. فى المخطوطة: حسين بن زكريا، والصحيح ما أثبتناه.

٨٦. أى أن الله عز وجل منزه عن احمرار الوجه ومنزه عن التحيز فى مكان ومنزه عن الهيئة الجسدية.

٨٧. فى المخطوطة: (وكنا) والصحيح – وكان.

"سطرت فى خلافة هارون الرشيد سنة ١٧٥ من الهجـرة النبويـة علـى صاحبها أفضل الصلاة والسلام والحمد لله رب العالمين، وهذه وصيتى لك يا ابنى يا أحمد وتسطيره الكتابة، حيث يولد لك ولد وبلغ من العمر عشرين سـنة تكتـب هكذا الفقير أحمد خلف فلانا وتوصيه بذلك، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه آمين.

سلسلة النبى من أحمد بن إسماعيل إلى شيخنا أبى الحجاج، ﷺ

الفقير / أحمد خلف عبد الخالق، الفقير / عبد الخالق خلف عبد الله، الفقير / عبد الله خلف نجم الدين، الفقير / نجم الدين خلف عبد الخالق، الفقير / عبد الخالق خلف زين الدين، الفقير / زين الدين خلف تقى الدين عبد الله، الفقير جددها.

الفقير / تقى الدين عبد الله خلف نجما، الفقير / نجم خلف عيسى، الفقير / عيـسى خلف أحمد، الفقير / أحمد خلف ناصر الدين إبراهيم، الفقير جددها.

الفقير / إبراهيم ناصر الدين حقق لنا ذلك خلف رضوان، الفقير / رضوان خلـف إبراهيم، الفقير / إبراهيم خلف منصورًا، الفقير / منصور خلف سليمان، الفقيـر / سليمان خلف شيحة لقب عليه واسمه الأصلى عبد الرحمن، الفقير / عبد الـرحمن خلف منصورا، الفقير جددها الفقير / منصور خلف محيى الدين، الفقير / محيـى الدين خلف عيسى الفقير / عيسى خلف يوسف عبد الرحيم، الفقير / عبد الـرحيم خلف يوسف.

حكاية سيدى أبى الحجاج مع الوصية

بسم الله الرحمن الرحيم: الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبـى بعده :أما بعد فأقول وأنا الفقير / يوسف بن عبد الرحيم لما مرضت أمـى[٨٨] فـى المرض الذى توفيت فيه أطلعتنى على هذه النسبة فقرأتها فإذا هى سلسلة عظيمة، وفى آخر قراءتها هكذا الفقير / عبد الرحيم خلف يوسف وهو أنا كما ترى فـوق ذلك[٨٩] وأوصانى كما سلف من الآباء إلى الأبناء من جدنا أبو الفرا إسماعيل إلـى أن وصلت من أبى، وهى بوصية الأعظم إسماعيل إلى ابنه أحمد، فلمـا توفيـت

---

٨٨. فى المخطوطة: (فلما مرضت فى أم المرض) ولعل الصحيح ما أوردناه.

٨٩. أى ؟ فى سلسلة النسب التى فوق هذه الحكاية.

والدتى ظهر لى أن أجددها فسطرتها كما هى مسطرة حرفا بحرف كما ترى فجدى يوسف ووالدى عبد الرحيم مدفونان[٩٠] بأرض بغداد وبعد ذلك ظهر لى أن أرجع القهقرى فى النسب منى إلى اتصالنا به ﷺ، فجعلت لى بسملة وحمدًا[٩١] له فارقة تسطيرى وتسطير أجدادى فقلت:

سلسلة النسب من سيدى أبى الحجاج إلى نبينا محمد ﷺ

كما ذكرها سيدى أبو الحجاج

أنا الفقير / يوسف بن عبد الرحيم بن يوسف الزاهد (لقب)٩٢ بابن له كان اسمه الزاهد ابن عيس٩٣ بن محيى الدين بن منصور بن عبد الرحمن الملقب شيحة ابن سليمان بن منصور بن إبراهيم بن رضوان بن ناصر الدين بن إبراهيم بن احمد بن عيسى الشهير صاحب الكرامات الشهيرة ابن نجم الدين بن تقى الدين عبد الله ابن زين الدين بن عبد الخالق بن نجم الدين بن عبد الله٩٤ بن احمد بن إسماعيل ابن الفرا أبى الطيب الشهير ابن عبد الله بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن قرة العابدين وقرة الأعينين الإمام الأعظم على زين العابدين بن الإمام الكبير والنجم المنير أبى عبد الله الحسين ابن الإمام الأعظم أبى الحسنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه، وأمه فاطمة الزهراء بنت سيد الأولين والآخرين ﷺ

رحلة سيدى أبى الحجاج ورفاقه

كما سطرها هو بنفسه

ولما أراد الله بتسهيل السفر من أرض بغداد إلى الأقطار الحجازية ثانيا توجهت بنية قاصدًا مكة المشرفة شرفها[٩٥] الله تعالى (أنا وأولادى)[٩٦] وهم الحجاج

---

٩٠. فى الأصل (مدفونا).

٩١. فى المخطوطة: (وحمد).

٩٢. هذه الكلمة إضافة من المحقق، وذلك هو الثابت تاريخيًا.

٩٣. أى: يوسف بن عيسى.

٩٤. هنا بعد اسم عبد الله سقط اسم (عبد الخالق) وهو أبو عبد الله وابن أحمد – أنظر السلسلة السابقة سوف تجد أن احمد خلف عبد الخالق وعبد الخالق خلف عبد الله.

٩٥. فى المخطوطة: (شرف).

٩٦. ما بين القوسين من أضافتنا ليستقيم المعنى.

وعبد العاطى وعبد المعطى وعطا الله، وعبد العاطى بن عبد الكريم أخينا فى الله، وسعيد الحبشى.

فلما قدمنا مكة توفى معنا عطا الله ودفن بالمعلى[٩٧]، ومكثنا[٩٨] بها سنة فتعرف بنا عبد النعيم الأشقر بن فهد وثلاثة أخوة له هم: محمد وخليفة وعامر، وأولاد عمه: حجازى وعمار ومزيون وزيان بنسو[٩٩] جبل أخى فهد من قبيلة قريش من بنى هاشم وحصلت بهم ألفة عظيمة معنا وذلك سنة ٦١٩هـ فطلب منى عبد النعيم أن يزوجنى إحدى[١٠٠] ابنتيه، وكانت أم أولادى توفيت[١٠١] ببغداد فقلت له أنا لا أتزوج بعد أم أولادى، ولا حاجة لى الآن بالنساء فزوجها إلى ابنى الحجاج إحداهما، والأخرى عبد العاطى.

فلما أردنا[١٠٢] السفر من مكة إلى أرض مصر بالنيل خرجوا معنا جميعًا مع أناس من مكة أشراف من نسل أجدادنا وهم يحيى بن مبارك ومحمد بن منصور وأحمد أخوه[١٠٣]، وكانوا هم السبب فى خروجنا من مكة والترغيب فى الأقطار المصرية، وعرفونا أن لنا أجدادًا[١٠٤] مدفونين بعضهم بالمنصورة، وبعضهم بالمرج، وبعضهم بمصر، وأشراف من بنى العباس وهما إبراهيم بن حمزة وعبد المنعم بن هاشم بن حمزة، وأشراف من بنى موسى الكاظم وهما حسين بن حامد وإبراهيم ابن أحمد، ومن العرب عشرة وثلاثة أنفار وهم عبد المجيد وعبد الحميد ابنا مر وحاكم بن مقلد[١٠٥].

وسافرنا جميعًا حتى وصلنا المدينة وزرنا سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم فاجتمع معنا أناس من عرب جهينة وهم عبد الله ابن محمد وعبيد بن

---

٩٧. المعلى: هو المعلاة وهو مكان فيه مدافن الصحابة.

٩٨. فى المخطوطة: (مكسنا).

٩٩. فى المخطوطة: (بنى).

١٠٠. فى الأصل: (أحد).

١٠١. فى المخطوطة: (توفت).

١٠٢. فى المخطوطة: (أرادنا).

١٠٣. فى المخطوطة: (أخيه).

١٠٤. فى المخطوطة: (أجداد).

١٠٥. فى المخطوطة:.(حاكوز ابنا مقلد) ولعل الصواب ما أثبتناه. أنظر بحر الأنساب – للباز الأشهب.

شعبان وعبد الرحمن بن عبد العظيم وسافروا معنا إلى نزلنا بالمنصورة فمكثنا بها أياماً وتفرقت منا أولاد عمنا بمعرفة من معنا منهم وأعطونا أطيانا[١٠٦] عندهم بالمنصورة والمرج وكان ظنهم مكوثنا عندهم.

فلما أراد الله بسفرى من هذه الجهة إلى جهة قبلى بشاطئ النيل التى قسمها الله لنا توجهت أنا وبنى[١٠٧] وعبد النعيم الأشقر وأخوته وأولاد عمه، والأشراف الذين، من بنى العباس وبنى موسى الكاظم، والعرب الذين هم من بنى عسير وجهينة وسافرنا سوياً حتى وصلنا بلدة تسمى بنى سويف فتخلف منا إبراهيم بن احمد الكاظم وأراد المكوث بها فسافرنا منها إلى أن وصلنا أسيوط وتخلف إبراهيم بن حمزة العباس وأراد المكوث بها فسافرنا منها بالجبل إلى ناحية قبلى فاستضفنا[١٠٨] ببيوت خيش عرب فوجدناهم من قبيلة جهينة فتخلف معهم عبد الله بن محمد وعبيد بن شعبان وأرادوا المكوث معهم، فسافرنا حتى وصلنا بلداً اسمها جرجا فتخلف عبد النعيم بن هاشم بن حمزة واعتذر أنه يرجع إلى عمه بأسيوط، وتخلف عرب[١٠٩] عسير ومحمد بن فهد أخو[١١٠] عبد النعيم، فسافرنا حتى وصلنا بلدا تسمى قوص قديمة كبيرة أراد المكوث بها[١١١] حسين بن حامد فسافرنا حتى وصلنا إلى بلد تسمى الأقصرين فمكثنا فى جانبها القبلى أنا وبنى وعبد النعيم وأخواه[١١٢] وأولاد عمه، فتوفى معنا عبد المعطى ودفن بها، واعتق الله عند موته سعيدا[١١٣] الحبشى، وذلك سنة ٦٢١ فى خلافة الملك الفاتح ناصر الدين محمد.

---

١٠٦. فى المخطوطة: (أطيان).

١٠٧. فى المخطوطة: (ابنى).

١٠٨. فى الأصل: فاستضيفنا

١٠٩. فى الأصل: (وتخلفوا عربا).

١١٠. فى الأصل: (اخوا).

١١١. فى المخطوطة: فى الهامش الأيمن عند هذه الكلمة نجد عبارة (حجازة بالجبل) إشارة إلى موقع حجازة المواجه من الناحية الشرقية لقوص.

١١٢. فى المخطوطة: (أخويه) والصحيح (أخواه) وهما: خليفة وعامر وهؤلاء الأخوة الثلاثة هم أساس عائلة المتغيرات بالأقصر والكرنك.

١١٣. فى المخطوطة: (سعيد).

فجميع من تخلف منا فى بنى سويف وغيرها أغناهم الله تعالى فى الدنيا حتى صارت لهم شوكة عظيمة، وكلمة علينا، واستولى كل منهم على أطيان كثيرة ببلده الذى مكث به، وجعلوا لنا جانبًا من أطيانه يزرعونها فى كل سنة ويرسلون[١١٤] لنا إيرادها وسموها بأرض الفقير يوسف فجزاهم الله عنا كل خير.

فلما رأيت ذلك ظهر لى أن اسطر جميع ما حصل فى خروجى من أرض بغداد إلى هذه البلدة فسطرته ودونته وألحقته بأسفل النسبة كما ترى فيكون عنوانا لأبنائنا من بعدنا، وأطلعتها على ابنى الحجاج أحمد نجم الدين وعبد العاطى فى سنة ٦٢٥، وأوصيتهما بحفظها وبوصية جدنا أبى الفراء إسماعيل لابنه أحمد، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم آمين.

تجديد الوصية على يد إسماعيل بن على بن عيسى بن يوسف بن الحجاج أحمد نجم الدين ابن سيدى أبى الحجاج وإعلانها على الناس

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد: فأقول وأنا إسماعيل بن على أوصانى أبى قبل وفاته بستة أشهر وكان مريضًا أن فى خزانة[١١٥] له ورقًا فى صفيحة أن أحفظه بعد وفاته وأعمل بالوصية التى بها فلما مات فتحت الخزانة، وفتحت الصفيحة وأخذت الورق فقرأته فإذا فيه نسب اتصالنا بمحمد صلى الله عليه وسلم، ووجدت فيه بسملة وحمدا له إلى أبى الحجاج يوسف، وفى أدنى تسطيره وهو أحمد ملقب بنجم الدين خلف يوسف، الفقير يوسف خلف عيسى، الفقير عيسى خلف عليا[١١٦]، الفقير على خلف إسماعيل وهو أنا.

فلما رأيت ذلك أخذتها وقرأتها على حضرة عبد الله بن عبد الخالق وأحمد بن يونس وأخيه محيي الدين أحمد بن فتح البارى بن يونس عبد العاطى أخى الحجاج وحسن وأخيه سليمان أبنى ناصر من بنى سعيد الحبشى، وعبد الحكيم بن نصر الله ومصطفى بن محمد ابن عبد العاطى بن عبد الكريم وجماعة من بنى

---

١١٤. في المخطوط: ويرسلو.

١١٥. فى المخطوطة: (خزانته).

١١٦. فى الأصل: (حمد).

عبد النعيم الأشقر وبعد ذلك أخذتها ونقلتها بورق جديد ونقل منها نسخة أحمد بـــن يونس، وأوصيت بها ابنى عبد الرحيم وقلت له اجعل الوصية فى ابنك كما وصلت لنا وصلى الله على سيدنا وعلى آله وصحبه وسلم.

ولما مات أبو الحجاج يوسف الشهير ودفن بالمقام المشهور بالأقصر القبلية بجوار القلعتين الحجر سنة ٦٤٢هـــ تفرق جميع تلاميذه منهم أخوا عبـــد النعـــيم (اللذان[١١٧] توجها إلى[١١٨] الأقصر الثانية التى تسمى الكرنك وهى قريبـــة[١١٩] مـــن مقام الشيخ رضى الله عنه وكان بها أناس قليلة: خليفة ســكن بأعلاهـــا، وعـــامر بأسفلها وبجانبها بناحية بحرى أولاد عمهم زيان ومزيون[١٢٠] قريبًا من حسين بـــن حامد الكاظمى[١٢١]، وتزوج كل واحد منهم بقريته التى[١٢٢] سكن فيهـــا، وتناســـلت ذريتهم، وأما عبد النعيم (فقد)[١٢٣] مكث فى الأقصـــــر فى الناحيـــــة القبليـــــة من مقـــــام الشيخ، وعبد العاطى ابن الأستاذ[١٢٤] فى الناحية البحرية ومـــن مقـــام أبيه وبينهم القلعة الكبرى[١٢٥] الشرقية، وأخوه[١٢٦] الحجاج بجانبه فى الناحية الغربية جنوباً من مقام أبيه، وتناسلت ذريتهم جميعاً، فعبد العاطى دفن بمقام أبيـــه خلفـــه، وأخوه الحجاج أيضاً خلف أخيه وعبد العاطى تلميذه ابن عبد الكريم برجليه، ولـــه

---

١١٧. هذه الكلمة من إضافة المحقق.

١١٨. فى المخطوطة: (توجه بالأقصر) وأرى أن من الأفضل (توجها إلى).

١١٩. فى المخطوطة: (قريبا).

١٢٠. أعتقد أن قريتى الزينية قبلى وبحرى – ميتا بذلك لهذا السبب.

١٢١. اعتقد أن قرية الكرنك سميت بالحامدية لأن حسين بن حامد نزل بها واســـتقر فيهـــا واليـــه ينـــسب (الشلاليل) الذين هم من نسل الشيخ عوض الله الذى ينتهى نسبه إلى حسين بن حامد الكاظمى، وهذا يـــدعونا إلى القول بأن الشلاليل من نسل الإمام الحسين وليسوا من نسل العباس عم النبى كما ذهب إلى ذلـــك شـــيخنا وأستاذنا الشيخ مروان أحمد مروان فى تعريفة بمولانا الشيخ أحمد الطاهر الحامدى – أنظر مطيـــة المالـــك للشيخ أحمد الطاهر الحامدى – طبع دار وهدان سنة ١٩٧٨م.

١٢٢. فى المخطوطة: (الذى).

١٢٣. هذه الكلمة من إضافة المحقق.

١٢٤. فى المخطوطة توجد كلمة (بنا) بين كلمتى (الأستاذ) و(فى) وقد رأيت من الأفضل إسقاطها.

١٢٥. فى المخطوطة: (الكفرى) والمقصود بالقلعة معبد الأقصر.

١٢٦. فى المخطوطة (أخيه).

جارية دفنت رأسه وامرأة قبطية كانت أسلمت على يديه مدفونة بالجهة البحرية قريباً من تلميذه عبد العاطى.

فلما سمعنا بوفاة الأستاذ وافتراق تلاميذه وتواترت الأخبار عن ذلك من آبائنا وغيرها، وأطيان جدنا يوسف سطرت بالدفاتر وصارت بعد وفاته لابنيه ويأتى إيرادها لهما ثم إلى أبنائهما وهكذا إلى وقتنا هذا واشتهرت بأنها رزق أبى الحجاج يوسف، ظهر لى أن أسطر ذلك واجعله أدنى النسبة فلحقته كما ترى، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكان تسطير ذلك فى سنة ٧٥٩هـ فى خلافة السلطان حسن.[١٢٧]

تجديد الوصية على يد مصطفى بن أحمد بن محمد سنة ١٣٢٩هـ والمكتوبة بخط محمد بن أحمد بن عبد الرازق الحجاجى

الفقير عبد الرحيم بن إسماعيل خلف نجم الدين، الفقير نجم الدين خلف سليمان، الفقير سليمان خلف نصرا[١٢٨] الفقير نصر خلف عبد الحق، الفقير عبد الحق خلف عبد الرازق، جددها[١٢٩] الفقير عبد الرازق خلف عليا[١٣٠]، الفقير على خلف معوضا الفقير معروض خلف عبد الجواد الفقير عبد الجواد خلف عبد الله

---

١٢٧. فى الهامش الأيمن من الصفحة العشرين من المخطوطة والمقابلة لهذه الصفحة نجد سلسلة النسب الآتية:

الشيخ / يوسف أبو الحجاج خلف الحجاج الملقب بنجم الدين، الفقير / نجم خلف يوسف، الفقير / يوسف خلف عيسى، الفقير / عيسى خلف عليا، الفقير / على خلف عبد الرحيم، الفقير / عبد الرحيم بن إسماعيل خلف عبد الرحمن، الفقير / عبد الرحمن خلف جمال الدين، الفقير / جمال الدين خلف يوسف الجميل، الفقير / يوسف الجميل خلف عبد الرحيم، الفقير / عبد الرحيم خلف عبد الرحمن، الفقير / عبد الرحمن خلف عبد الحافظ، الفقير / عبد الحافظ خلف عبد الحميد، الفقير / عبد المجيد خلف مصطفى، الفقير مصطفى خلف حامدا، الفقير / حامد خلف مصطفى، الفقير / مصطفى خلف عبد الحميد، الفقير / عبد الحميد خلف مصطفى.

١٢٨. فى المخطوطة: (نصر).

١٢٩. فى الأصل: (جددتها).

١٣٠. فى الأصل: (على).

الفقير عبد الله خلف محمدا[١٣١]، الفقير محمد خلف أحمد، الفقير أحمد خلف مصطفى.

أقول ومن الفقير مصطفى بن أحمد الدرة توفى والدى ووجدت هذه الدرة اليتيمة أخذتها وقرأتها على جمع من المسلمين منهم الشيخ / خضير والشيخ / أحمد ابنا يونس بن أحمد بن محمد بن حامد بن سلامة بن خضير بن عبد الوارث بن جبريل بن سالم بن سليمان بن أحمد بن محمود بن قاسم بن[١٣٢] أحمد بن يونس بن أحمد بن فتح البارى بن يونس بن عبد العاطى آخر الحجاج.

هكذا نقلته من النسبة التى بيد الشيخ خضير حيث قرأت عليه نسبتنا والشيخ عبد الله بن يوسف ابن[١٣٣] عم خضير والشيخ عبيد وأخيه عبد الله.

تمت هذه النسخة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه، وكان الفراغ من كتابتها يوم الاثنين المبارك لست وعشرين ليلة[١٣٤] خلت من ربيع الأول سنة ١٣٢٩ من الهجرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام على يد كاتبها الفقير الحقير الذليل المنكر راجى عفو الخلاق محمد بن أحمد بن عبد الرازق الحجاجى نسبا الأقصرى بلدا الحنفى الخلوصى طريقة غفر الله له ولوالديه وللمسلمين أجمعين آمين آمين آمين يا رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين آمين آمين آمين.

من ذا الذى ساء قط*************ومن له الحسنى فقط

محمد الهادى الذى*******عليه جبريل هبط

الخط يبقى زماناً بعد كاتبه**وكاتب الخط تحت الأرض مدفون

هذا آخر ما وجده المحقق من الدرة اليتيمة فى نسب ورحلةسيدى أبى الحجاج

---

١٣١. فى المخطوطة: (محمد).

١٣٢. هذه الكلمة من إضافة المحقق.

١٣٣. فى الأصل: (بن).

١٣٤. فى المخطوطة: (يوما) والصواب ما أثبتناه.

٣- منظومة علم التوحيد

ولو يكون للحدوث أهلا لم يكن خالقا لشيء أصلا
وكان كالخلق في الافتقار لغين ونفي الاقتدار
وصنعه يشهد بالكمال له وبالقدرة والجمال
وهو تعالي واجب البقاء لأنه ليس عن ابتداء
(نموذج لمنظومة التوحيد
لأبي الحجاج الأقصري)

حفظ لنا التاريخ عددًا كبيرًا من أعمال وأقوال الشيخ / أبي الحجاج الأقصري ومن أهمها منظومته فى علم التوحيد التى ضمنها تسعة وتسعين بابًا وتقع فى ١٣٣٣ بيتًا من الشعر والتي استهلها بالبيت التالى:

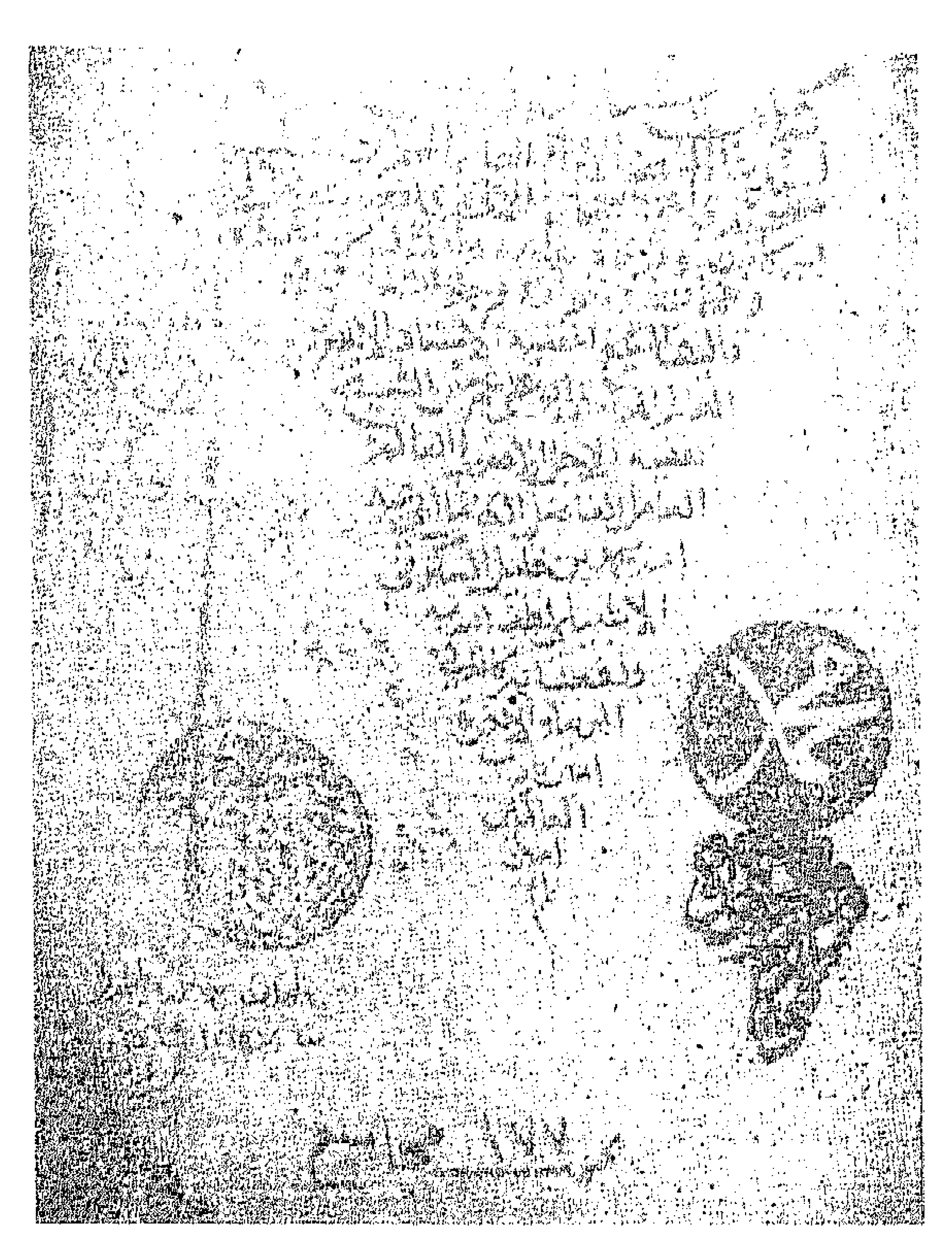
الحمد لله العلى الصمد*****الأول الآخر بلا أمد

وكان المؤرخ المعاصر / خير الدين الزركلي قد اكتشف أن للشيخ / الأقصري منظومةً في علم التوحيد وهي محفوظ خطية بدار الكتب المصرية. وفي المنظومة يدافع الشيخ عن العقائد الإيمانية دفاعًا مجيدًا علي مذهب أبي الحسن الأشعري[١٣٥]، وقد تحدث في المنظومة عن ذات الله وصفاته والدار الآخرة والبعث والنشور وعذاب القبر والجنة والنار كما تعرض أيضا للإمامة والشروط الواجب توافرها في الإمام والخليفة...الخ.

---

١٣٥. الأشاعرة فرقة تنسب لأبي الحسن الأشعري الذي خرج على المعتزلة. وقد اتخذت الأشاعرة البراهين والدلائل العقلية والكلامية وسيلة في محاججة خصومها من المعتزلة والفلاسفة وغيرهم، لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية. انتشر المذهب الأشعري في الإمبراطورية السلجوقية، وكذلك أصبحت العقيدة الأشعرية عقيدة شبه رسمية تتمتع بحماية الدولة. وزاد في انتشارها وقوتها مدرسة بغداد النظامية، ومدرسة نيسابور النظامية، وكان يقوم عليهما رواد المذهب الأشعري، وكانت المدرسة النظامية في بغداد أكبر جامعة إسلامية في العالم الإسلامي وقتها. وانتشر المذهب في العالم الإسلامي كله، ولا زال المذهب الأشعري سائدًا في أكثر البلاد الإسلامية وله جامعاته ومعاهده المتعددة.

وهذه المنظومة تدل علي أفقه الواسع وعلمه الغزير، وتمكنــه مــن علــم الكلام، وقد قام بشرح الرسالة والتعليق عليها الشيخ / أبو علي عمر بن عبــد الله محمد بن خليل الاشبيلي[١٣٦] المتوفي سنة ٧١٧هــ/ ١٣١٧م (شكل ٦).

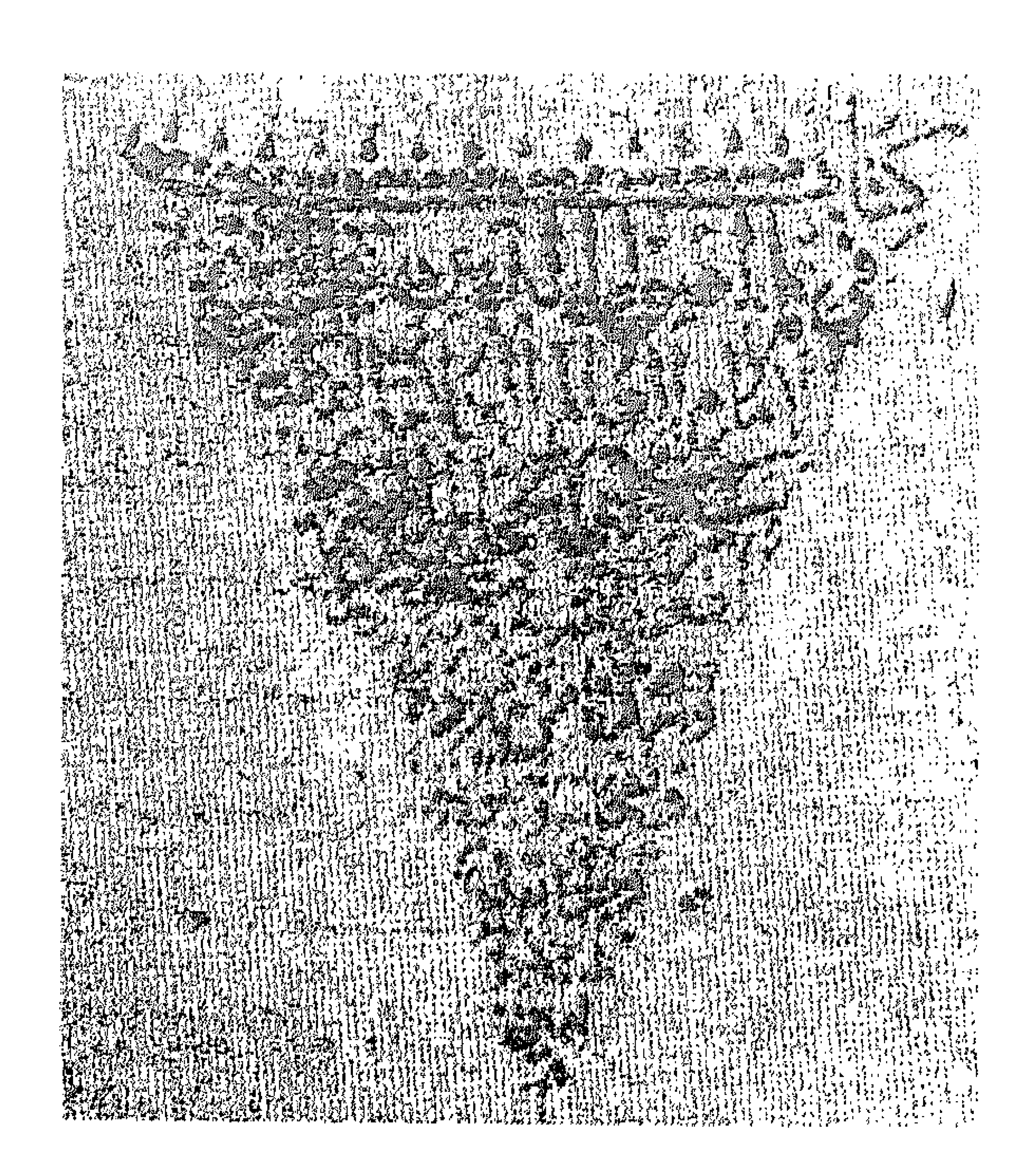


شكل (٦): الورقة الأولي من شرح العلامة السكوني الأشبيلي علي منظومة العلامة القطب أبي الحجاج الأقصري، صورة مأخوذة بالميكروفيلم عن النسخة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٧٨ مجاميع.

---

١٣٦. **السكوني الاشبيلي:** (توفي ٧١٧هـ / ١٣١٧م) عمر بن محمد بن حمد بن خليل، أبو علي، الــسكوني: مقرئ، من فقهاء المالكية. إشبيلي نزل بتونس. له كتب ، منها " التمييز لما أودعه الزمخشري من الاعتزالات في تفسير الكتاب العزيز" صدره بمقدمة في التوحيد، و"كتاب الأربعين مسألة في أصول الدين علــى مــذهب أهل السنة" و"لحن العوام فيما يتعلق بعلم الكلام" و"شرح على منظومة الأقــصري فــي التوحيــد" و"المــنهج المشرق في الاعتراض على كثير من أهل المنطق".

يوجد مخطوط هذه المنظومة في محفوظات دار الكتب المصرية تحت رقم ١٧٧ (مجاميع) ويرجع تاريخ نسخها إلي مائتي عام، ويبدو أن النسخة الموجودة في دار الكتب مأخوذة عن الأصل الذي فُقد، وهناك أيضا أكثر من نسخة لهذه المنظومة اثنتان منها تحت رقم ١٧٨ و٧٦٢ (علم الكلام) وأخري تحت رقم ٩٢٧ (علم الكلام) محفوظة بالمكتبة الأزهرية، وقد اطلع عليها جميعا محمد عبده الحجاجي[١٣٧] أمين المراجع العربية والفارسية بالمكتبة العامة بجامعة القاهرة، وتأكد لديه أن هذه النسخ الثلاث مأخوذة من النسخة المحفوظة بدار الكتب (شكل ٧).



شكل (٧): الورقة الأولي من منظومة التوحيد لسيدي / أبي الحجاج الأقصري، مأخوذة بالميكروفيلم عن النسخة المحفوظة بدار الكتب المصري تحت رقم ١٧٧ (مجاميع).

---

١٣٧. مؤلف كتاب أبو الحجاج الأقصري عام ١٩٦٨، وهو مرجع هام وشامل عن الشيخ / الأقصري، رضي الله عنه.

نموذج من منظومة التوحيد لسيدي / أبي الحجاج الأقصري[١٣٨]

باب في عظمة الله سبحانه وتعالي

يقول ﷺ

إن إله الخلق جلت قدرتـه	لا يتناهي في العلاء عظمته
ولا يحيط عارف بذاتـه	علما كما قال ولا صفاته
ولو رآه خلقــه تعــالي	لا كثر والأعظام والإجلال
روي معنـاه عن النبي	عن ربـه بالســند القوي
فدل ذلك أنه علي صفحة	من الجلال لم تنلها معرفـة
لا تبلغ الأوهام كنه ما خلق	في البر والبحر وما فوق الآفاق
فكيف تبغي كنه من أنشأها	ولا له شبه ولا يضاها
وفي صغير خلقه كالذرة	دلائل علي عظيم القدرة
إذ خصها بشكلها وجنسها	وقصدها إلي صلاح نفسها
سبحان من ألهمها بذلك	فهو العليم والقدير المالك
لو جهد الخلق بأن يخترعوا	منها الأقل عجزوا وانقطعوا
ولو تظاهروا علي أن يحصروا	دقائق الصنعة فيما احصروا
فهذه حال أقل الخلق	فما تظن بالإله الحق
والفكر في عجايب الخليقة	من أفضل الطاعات في الحقيقة
لأن به تكون المعرفة	فإنما يخافه من عرفه
والعلم بالمهيمن القهار	يحسب الفكر والاعتبار

١٣٨. نقلا عن كتاب أبو الحجاج الأقصري من إعداد محمد عبده الحجاجي (١٩٦٨م)، ورقة رقم ١٣٣.

فكيف نبغي كنه من انشاها .:. ولا له شبه ولا يضاهاها
في صغير خلقه كالذره .:. دلايل على عظيم القدره
اذ خصها بشكلها وجنسها .:. وقصدها الاصلاح نفسها
سبحان من الهمها لذلك .:. فهو العليم والقدير المالك
لوجهد الخلق بان يخترعوا .:. منها الاقل عجزوا او انقطعوا
ولو تظاهروا على ان يحصروا .:. دقايق الصنعة فيها احصروا
فهذه حال اقل الخلق .:. فما تظن بالاله الحق
والفكر في عجايب الخليقه .:. من افضل الطاعات في الحقيقه
لانه به تكون المعرفه .:. فانما يخافه من عرفه
والعلم يا لمرسي الفهام .:. بحسب الفكر والاعتبار
والفكر في بديع مصنوعاته .:. لا في صفاته ولا في ذاته
اذ ليس ينتهي لكنه العظمه .:. جل الاله ربنا ما اعظمه
وقد اتى عن النبي الصادق .:. تفكروا في الخلق لا في الخالق
هذا الذي وصفت معنى قوله .:. تحرزا لا لفظه من اصله
باب في وحدانية الله سبحانه وتعالى
وفاعل الخلق له واحد .:. تبارك الله العلي الماجد
وذاك يرجع الى معان .:. ثلاثة واضحة البرهان

شكل (٨): ظهر ورقة ١٣٣ من مخطوط منظومة التوحيد

قوص وأبو الحجاج والعلماء

كانت قوص تشتهر بنهضة ثقافية كبيرة وتتعدد بها المدارس ولها مكانتها الرفيعة بين سائر مدن مصر في نواحي الحياة المختلفة، يقول عنها الأستاذ / عباس العقاد: «ليس فى وادى النيل بلد أوفى أخبارًا من قوص فى المراجع العربية بعد القاهرة والإسكندرية»، وقد ذكرها العديد من المؤرخين والرحالة، حيث زارها الشريف الإدريسي[١٣٩] وأوردها فى كتابه «نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق» فقال: «ومدينة قوص مدينة كبيرة» بينما يقول عنها العلامة / القلقشندى فى موسوعته «صبح الأعشى فى صناعة الإنشا»: «مدينة جليلة فى البر الشرقى من النيل، ذات ديار فائقة ورباع أنيقة ومدارس وربط وحمامات يسكنها العلماء والتجار وذوو الأموال، وبها البساتين المستحسنة».

استهوت مدينة قوص أبا الحجاج ﷺ فزاول فيها نشاطه الديني والروحي والتف حوله التلاميذ والمريدون يأخذون عن يديه، وعرفه علماء قوص ومشايخها الأجلاء وتوطدت بينهم روابط الأخوة والصداقة، فمن هؤلاء الإمام القدوة / أبو الحسن الصباغ القوصي والعالم الكبير / مجد الدين القشيري والد الإمام / ابن دقيق العيد قاضي قضاة المسلمين في العصر المملوكي وأحمد بن ناشئ القوصي وغيرهم، رضي الله عنهم جميعًا.

---

١٣٩. **الشريف الإدريسي:** أبو عبد الله محمد بن محمد ابن عبد الرحمن بن إدريس الشريفي أو الشريف الإدريسي عالم عربي ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي وفاطمة الزهراء، ومن هنا جاء لقبه بالشريف لنسبه لرسول الله. أحد كبار الجغرافيين في التاريخ ومؤسسين علم الجغرافيا، كما أنه كتب في التاريخ، والأدب، والشعر، والنبات ودرس الفلسفة، والطب، والنجوم، في قرطبة. ولد في مدينة سبتة في المغرب عام ٤٩٣ هـ (١١٠٠ ميلادية) ومات عام ٥٥٩هـ ١١٦٦م. تعلم في البيلق وطاف البلاد فزار الحجاز ومصر. وصل سواحل فرنسا وإنجلترا. سافر إلى القسطنطينية وسواحل آسيا الصغرى. عاش فترة في صقلية ونزل فيها ضيفا على ملكها روجر الثاني، تركها في أواخر أيامه، ليعود إلى بلدته سبتة حيث توفي. استخدمت مصوراته وخرائطه في سائر كشوف عصر النهضة الأوربية. حيث لجأ إلى تحديد اتجاهات الأنهار والمرتفعات والبحيرات، وضمنها أيضًا معلومات عن المدن الرئيسية بالإضافة إلى حدود الدول.

وكانت شخصية أبي الحجاج تتألق في مدينة قوص في موسم الحج بـصفة خاصة حيث كان العلماء والفقهاء وعلية القوم من مختلف المـدن يمـرون بهـذه المدينة في طريقهم إلي أداء فريضة الحج وكان أبو الحجاج ﷺ ينتهز هذا الموسم الديني ليجتمع بهؤلاء العلماء ويتبادل معهم الكثير من الأمور التي تتعلـق بالـدين الإسلامي. وقد التقي في أحد مواسم الحج بسلطان العاشقين / عمر بن الفارض[١٤٠] المتوفي سنة ٦٣٢هـ والذي كان معاصرًا له.

كانت إقامة الشيخ / الأقصرى فى إقليم قوص رسالة وجب عليه أداءها فى هذا الإقليم فقد حارب البدع والمنكرات التى كانت متفشية فى مجتمعه الذى عـاش فيه وكان له دور فعال فى مناوأة الشيعة الذين تغلغلوا فى مختلف إقليم قوص.

كان المجتمع المصرى فى ذلك الوقت مجتمعًا تُستهان فيه القيم الأخلاقيـة وتُنتهك فيه الحرمات، فقد غرق أهلُه فى المعاصى واستكثروا من شـرب الخمـر ولعب الميسر وإيتاء الفحشاء والميل إلى الغلمان[١٤١]، وانتشر الحشيش وأقبل الناس على تعاطيه وتغنى به الشعراء حتى صار غرضًا من أغراض الـشعر كـالخمر (الحجاجي، ١٩٦٨).

جهاده من أجل نشر رسالة التوحيد

كان سيدي / أبو الحجاج ﷺ دائب الحركة في الأقصر وضواحيها يـدافع عن الفضيلة ومكارم الأخلاق ويحارب البدع والمنكرات التي سادت الـبلاد فـي

---

١٤٠. عمر بن الفارض: ابن الفارض هو عمر بن علي بن مرشد الحموي، من حماة في سوريا أبو حفـص شرف الدين ابن الفارض. يعرف بسلطان العاشقين وهو من أشعر المتصوفين، ولد بمصر سنة ٥٧٦ هـ، قضى في مكة وشعابها خمس عشرة سنة واعتزل في واد بعيد عنها. وفي عزلته تلك نظم معظم أشعاره فـي الحب الإلهي، وفي شعره فلسفة تسمى وحدة الوجود، نشأ متصوفًا زاهدًا عابدًا، ولمـا شـب اشـتغل بفقـه الشافعية، وأخذ الحديث عن ابن عساكر. ثم سلك طريق الصوفية ومال إلى الزهد. رحل إلى مكة. توفي سنة ٦٣٢ هـ / ١٢٣٥م ودفن في جبل المقطم بالقاهرة.

١٤١. ابن أياس. تاريخ مصر المعروف (بدائع الزهور فى وقائع الدهور) من ١٠٤-١٠٧ طبعة بولاق سنة ١٣١١هـ (بتصرف).

الحقبة الفاطمية. كان الصعيد للأسف الشديد مرتعًا لشرب الخمر ولعب الميسر والأمراض الاجتماعية التي كانت متفشية في ذلك الوقت.

كان مجلس الأقصري حافلاً بالعديد من كبار العلماء وعلية القوم كالشيخ الفقيه / الشقيري وأولاد الصابوني والعارف بالله / أبو اسحق الأنصاري كما كان الناس يفدون إليه يستفتونه في أمور دنياهم، وكان الأقصري من الصوفية الذين استطاعوا القضاء علي البدع والمنكرات، ونجح في أن يطهّر نفوس الناس من الجهل والخزعبلات، ولكن بعض جُهال أتباعه للأسف الشديد أطنبوا فى أمره ورفعوه فوق قدره.

حبا الله الشيخ / الأقصري ملكة التأثير وسلاسة اللغة والقدرة علي استمالة الناس، فتخرّج علي يديه الآلاف من التلاميذ والمريدين الذين اقتفوا أثره في الدفاع عن الدين الحنيف والسنة المشرفة، وكانت مواقفه الصارمة ضد دعاة الشيعة الذين كانوا يتغلغلون في مدن الصعيد بعد سقوط الدولة الفاطمية، والتاريخ يشهد أن من أعظم آثار سيدي / أبي الحجاج التي كانت سببًا قويًا في خلود ذكراه جهاده في نشر رسالة التوحيد. وهو يقول فى ذات الله وصفاته فى منظومته فى التوحيد.

وكل ضد لصفات ذاته ... يستحيل ذاك فى صفاته
كالعجز والموت والمنام ... والجهل والمانع للكلام
وما يتنافى سمعه وبصره ... جل الإله ربنا ما أكبره
ويستحيل أن تكون ذاته ... كذات لمخلوق كذا صفاته
ولا له حد ولا مثال ... ولا تغير ولا زوال

وقد كان أبو الحجاج الأقصرى من حيث عقيدته أى من انطوى عليه قلبه وضميره من فهم لأصول العقائد الدينية – أشعرى العقيدة – وذلك تكشف عنه منظومته فى علم التوحيد فهو لم يقل بالتشبيه كما ذهبت بعض الفرق الإسلامية مدعية أن الله سبحانه وتعالى صفات كصفات الإنسان معتمدة فى ذلك على قوله تعالى "**ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام**" و"**يد الله فوق أيديهم**"وإنما قال بالتنزيه المطلق للذات الإلهية أى أنه سبحانه جلت قدرته (**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**).

٤- رحلات سيدي / يوسف أبو الحجاج الأقصري

تغرب عن الأوطان في طلب العلا***وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفرج هم، واكتساب معيشـــــــــة***وعلم وآداب، وصحبـــــة ماجد
وإن قيل في الأسفار ذل ومحنـــة***وقطع الفيافي واكتساب الشدائـــد
فمـــــــوت الفتي خير له***بدار هوان بين واش وحاســـد
(الإمام الشافعي، ﷺ)

في مكة والمدينة

ومرت الأيام بسيدي / أبي الحاج ﷺ حتي بلغ سن الأربعين عامًا وكان قد جمع لنفسه من تجارته ما يكفيه مدة طويلة من الزمن وفي الوقت نفسه كـــان قــد تعرّف علي كل مدارس الفقه والتصوف الإسلامي في العراق ففكّر في الرحيل إلي أماكن أخري ليتعرف علي مدارس الفكر الإسلامي فيها بجانب أن وجه الحياة قــد تغيّر في بغداد والعراق في الفترة من ٥٧٥هــ / ١١٧٦م إلي ٦٢٢هــ / ١٢٢٥م وتعرضت البلاد للفتنة والاضطرابات والقلاقل بين الشيعة والسنة.

رحل أبو الحجاج ولم يبلغ الأربعين من عمره، كما يذكر ابن الـــساعى[١٤٢]، ومعه أولاده الأربعة ونفر من ذوى قرباه وأصحابه إلى مكة المكرمـــة، وهنـــاك توفى أحد أولاده فدفنه بالمعلاه - مقابر مكة - وقد تعرّف فى مكة بأحد ســـاداتها وهو الشيخ / عبد المنعم الأشقر وتوطدت بينهما العلاقات حتى أن الشيخ / الأشقر زوّج بناته لأولاد أبى الحجاج الثلاثة، كما عرض عليه أن يتزوج إحـــدى بناتـــه ولكن أبا الحجاج اعتذر قائلا: "أنا لا أتزوج بعد أم أولادي ولست فى حاجة إلـــى النساء". وقد أمضى أبو الحجاج سنة فى مكة تعرّف خلالها على بعض أشـــرافها ممن ينتمون إليه بصلة القرابة وهم الذين رغّبوه فى السفر إلى مصر، لما تمتاز به

---

١٤٢. ابن الساعي: علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله بن عبيد الله بن عبد الرحيم البغـــدادي، الخـــازن الشافعي، المعروف بابن الساعي (أبو طالب ، تاج الدين)، ولد في بغداد سنة ٥٩٣هــ / ١١٩٧م، وتوفي بها سنة ٦٧٤هــ / ١٢٧٥م وكان أديبًا، فاضلاً، إخباريًا، عمل تاريخًا، وما زال يجمع فيه إلى أن مات، وعمـــل تاريخًا لشعراء زمانه، وذيل على "الكامل" لابن الأثير وله كتاب "غزل الظراف" في مجلدين وله كتاب "التاريخ المعلّم الأتابكي".

فى ذلك الوقت من الهدوء والسكينة مما شجّع الكثير من متصوفى العالم الإسلامى وخاصة المغاربة منهم على الارتحال إليها والاستقرار بها.

أسهم بالرأي والمناقشة في مجالس العلم بمكة. كما تعرف علي القادمين من مصر ومنهم أناس من عرب جُهينة وعَسير، وهؤلاء هم الذين عرّفوه بأن له أجدادًا مدفونين بأرض مصر ورغّبوه في السفر إليها وخاصة أنها كانت تمتاز في ذلك الوقت بالهدوء والسكينة والأمن والطمأنينة عن سائر المدن الإسلامية، ولكن الشيخ / أبا الحجاج آثر البدء بزيارة المدينة المنورة، وزيارة قبر رسول الله ﷺ، فتزوّد هناك بالعلم وعاش بفكره وإيمانه مع السلف الصالح منذ عهد الرسول ﷺ والصحابة التابعين رضي الله عنهم وفي رحاب المصطفي ﷺ. واستقر رأي الشيخ / أبو الحجاج بأن يقوم بدوره في الدعوة من أجل رسالة التوحيد والجهاد من أجل الحق والفضيلة متخذًا أرض مصر مكانًا لدعوته.

رحلته للأقصر

اتجه أبو الحجاج وأولاده والمرافقون إلي مصر وبصحبته بعض عرب جهينة وعسير، ويصف أبو الحجاج بنفسه رحلته إلى مصر فيقول: "ونزلنا شرق الدلتا ومكثنا بها أيامًا تعرف بنا أولاد عمنا وأعطونا أطيانًا ظنًا منهم مكوثنا عندهم، فلما أراد الله سبحانه وتعالى سفرنا من هذه الجهة إلى جهة قبلى بشاطئ النيل إلى بلدنا الذى قسمه الله لنا، توجهت أنا وأولادى الثلاثة إلى الجنوب إلى أن وصلنا أسيوط. ومنها سافرنا إلى جرجا، ثم رحلنا منها إلى بلدة قوص وهى مدينة كبيرة، فرحلنا منها حتى وصلنا إلى بلدة الأقصرين فمكثث بجانبها القبلى أنا وأولادى الثلاثة وبعض أقاربنا ممن وفدوا معنا، وكان ذلك فى أواخر حكم صلاح الدين الأيوبى على مصر".

دخل أبو الحجاج مصر عن طريق شرق الدلتا حيث نزل بالمنصورة ثم انتقل مارًا إلي مختلف مدن مصر، اتجه أبو الحجاج وأولاده (نجم الدين وعبد المعطي، وابن ثالث)، إلى جانب المرافقين الذين صحبوه إلى مصر، ومن أشهرهم

عبد المنعم الأشقر بن فهد، واستقر الابن الثالث في المنصورة، ثم تنقل في مختلف مدن مصر ومعه ابناه (نجم الدين وعبد المعطى) ومن نسلهم استمر نسل سيدى / أبو الحجاج في الأقصر. وهؤلاء هم الذين شكلوا الأسرة الحجاجية أشهر وأكبر عائلات الأقصر حاليًا.

ويقال إنه وفي أثناء ذلك كان يري في منامه رؤي وهواتف تأمره بالرحيل إلي مدينة تسمي "الأقصر" في صعيد مصر. اتجه أبو الحجاج بناءً علي هذه الرؤي المنامية والهواتف إلي الأقصر فاستقبله فيها أهلها استقبالا حسنًا وهم يتوقون في فهم بالغ إلي داعية ومرشد يشد من أزرهم ويقوي عزائمهم ويعينهم علي نصرة دين الحق في هذه المدينة فلما رأوا في أبي الحجاج قوة الشخصية، ولمسوا فيه علمه الغزير وتقواه وخشوعه لله تعالي وجدوا ضالتهم المنشودة فأنست نفوسهم إليه وتفتحت قلوبهم له فالتفوا حوله وبالغوا في إكرامه.

وكان بالمدينة راهبة تدعي "توزة" (تريزة) الطماخة القبطية وكانت أميرة قومها ورئيسة ديرها وتقيم في مواقع جانب من معبد الأقصر فأدهش الراهبة أسلوب الشيخ في الزهد والتصوف وملأ نفسها احترامًا له وتقديرًا والتقي أبو الحجاج بالراهبة يناقشها في أمور الدين والدنيا، ويقال إنها أسلمت وتحولت إلي داعية إسلامية[١٤٣].

وبدأ نجم أبي الحجاج يعلو في مدينة الأقصر وأخذ الناس من مختلف المدن والقري يتشوقون إليه فاتجهوا إلي هذه المدينة وأقاموا فيها ليحظوا بقرب هذا

---

١٤٣. الراهبة تريزا: هناك أسطورة يتناقلها الناس عن إسلام الراهبة / تيريزا مفادها أن سيدي / أبو الحجاج عندما قدم إلى الأقصر طلب من أميرتها الراهبة الرومانية تريزا بنت القيصر، مقدار جلد بعير من الأرض يتعبد فيه، فأجابته في وثيقة مكتوبة. وفي الليل وجد جلد البعير على شكل سير طويل ربط طرفه بأحد أعمدة معبد الأقصر وأحاط به المدينة فتملكها بموجب الوثيقة. ثم تقول الأسطورة إن الراهبة من إعجابها بذكاء الشيخ أسلمت وتزوجته. وتكررت نفس الأسطورة عند تأسيس مدينة قرطاج التونسية قبل الميلاد، وفي الفسطاط في عصر عمر بن العاص. اختلف المكان واتحدت الرواية. وبالطبع فإن التاريخ الحقيقي لا بد أنه رواية أخرى بعيدة عن الأساطير، إلا أن الأسطورة تظل في وجدان الشعب جزءًا من تراثه الخالد.

الشيخ العالم الجليل – ويستفيدون من واسع علمه، وعقد الشيخ حلقات الوعظ والدروس ليفقّه الناس في الدين الإسلامي الحنيف وبدأ أتباعه ومريدوه يتكاثرون يومًا بعد يوم حتي عدوا بالآلاف، ودوي صوت الحق يجلجل في أرجاء المدينة فتغيّر وجهُها وأشرقت بنور ربِّها إسلامية، ثم نسبت إلي أبي الحجاج ونسب إليها وكان أول من نسبت إليه ونسب إليها من علماء المسلمين.

استطاع الشيخ / الأقصري بعون من الله سبحانه وتعالي أن ينشر الإسلام الحنيف وتعاليمه السمحة في مدينة الأقصر التي كانت في ذلك الوقت أكبر معقل للعبادات الكهنوتية، فقد أسلم علي يديه الكثير من رهبان الكنيسة طوعًا لا كرهًا كما عاش من بقي منهم متمسكًا بمسيحيتهم جنبًا إلي جنب مع إخوانهم المسلمين تفيض قلوبهم بالحب والمودة والإخاء وتغمرهم أحاسيس ومشاعر متبادلة وذلك بفضل سماحة سيدنا / الأقصري وواسع أفقه.

مشارف الديوان للحسبة والخراج بمصر

بدأت شهرة أبي الحجاج تعمّ مختلف مدن مصر وبدأ الناس من كل مكان يتوقون إلي مشاهدته والدخول في رحابه، وتناهي خبره إلي مسامع سلطان مصر العزيز / عماد الدين الأيوبي ابن السلطان / صلاح الدين الأيوبي الذي كان من أبرز صفاته أنه كان مباركًا كثير الخير واسع الكرام محسنًا إلي الناس معتقدًا في أرباب الصلاح (ابن خلكان)[١٤٤] فأرسل إليه رسولاً يدعوه إلي مقابلته ولما مثل بين يديه أعجب السلطان بواسع أفقه وغزير معرفته في العلوم الإسلامية وقوة شخصيته وسرعة خاطره فأسند إليه منصب مشارف الديوان للحسبة والخراج وهي وظيفة رئاسية لا ينالها إلا الثقاة الذين يلمس فيهم السلطان النزاهة وسعة

---

١٤٤. **ابن خلكان:** أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان أبو العباس المؤرخ الحجة، والأديب الماهر، صاحب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان وهو أشهر كتب التراجم، ومن أحسنها ضبطًا وإحكامًا. ولد في إربيل سنة ٦٠٨هـ / ١٢١١م، سافر إلى دمشق، وأقام فيها وكانت حياته حتى وفاته في دمشق، ونبغ في الأحكام والفقه وأصول الدين وعلومه وعرف من أعلام دمشق وشيوخها فولاه الملك الظاهر قضاء الشام، وعُزل بعد عشر سنين. تولى التدريس في مدارس دمشق وكان من الأعلام، وتوفى ودفن في سفح جبل قاسيون بدمشق سنة ٦٨١هـ / ١٢٨٢م.

الفهم، ولكن الشيخ لم يستمر طويلا في هذه الوظيفة فقد ردّ نفسه عنها زاهدًا فيها وأنه وهب نفسه للخالق سبحانه وتعالي متصوفًا وداعيًا لرسالة الإسلام الحنيف. وينسب إليه أنه قال عندما استقال من هذه الوظيفة:

ولقد رأيت جماعة في عصرنا   قد كنت أحسبهم علي سنن السلف
فبلوتهم وخبرتهم وعرفتهم   فوجدت خلقا ما بجملتهم خلف
فنفضت كفي من تعاهد وصلهم   من رام وصلهم فقد رام التلف
ورأيت أسباب السلامة كلها   في رميهم خلفا لظهر ثم كف

جولته إلي الإسكندرية

بعد أن ترك أبو الحجاج ﷺ هذه الوظيفة زاهدًا أخذ يطوف في مختلف مدن مصر شأنه في ذلك شأن أغلب رجال التصوف والدعاة إلي أن وصل إلي الإسكندرية التي كانت مركزًا لدعواتٍ صوفية عديدة؛ مكث بها فترة يلتقي فيها بأعيان هذه المدينة وشيوخ التصوف فيها يفيد ويستفيد واستطاع التعرف علي جميع المدارس العلمية بها وقد صاحب خلال إقامته في الإسكندرية الصوفي الجليل / أبا محمد عبد الرزاق الجزولي السكندري المغربي المولد والنشأة والمدفون برمل الإسكندرية، فعرف الشيخ / الجزولي أبا الحجاج وعرف فيه إخلاصه لله وخشوعه وتقواه فتنبأ له بمستقبل عظيم ينتظره في صعيد مصر في مجال خدمة الإسلام.

وقد صاحب أيضا وارتبط بأبي الحسن الصباغ[١٤٥] القوصي ﷺ الذي لم يفارق صديقه أبا الحجاج وعادا معًا إلي أرض الصعيد مرة أخري. أقام في أسوان أربعين يومًا؛ ملفوفًا في كساء، لم يتحرك منه عضو واحد، فسئل عن ذلك، فقال:

---

١٤٥. أبو الحسن الصباغ: علي بن حميد بن إسماعيل بن يوسف، الشيخ / أبو الحسن ابن الضباغ، القوصي، ذو الكرامات والأحوال ومن سره ظهر سر الشيخ / عبد الرحيم والشيخ / أبي يحيى بن شافع، وغيرهما من الأعيان. ذكره المنذري، فقال: "اجتمعت به في قنا، سنة ست وستمائة، فظهرت بركاته على الذين صحبوه، وهدى الله به خلقاً. وكان حسن التربية للمريدين، ينظر في مصالحهم الدينية، وانتفع به جماعة" وذكره المنفلوطي في " رسالته " وذكر شيئًا من أقواله وأفعاله، وقال: "دخلت عليه في مرضه، فسألته عن حاله، فسمعته يقول "سألت: من الذي بي؟ " قيل لي: " ابتليناك بالفقر فلم تشك وأفضنا عليك النعم فلم تشغلك عنا، وما بقي إلا مقام الابتلاء لتكون حجة على أهل البلاء."

"كنت فيها بين المحمدية والموسوية، يعني المحبة والمكالمة"، أما ابن الصباغ فقد قال في حقه: "أطلعه الله على علمه"، وكان ﷺ يدعى أنه يعصر دخان المعصرة، كم يجئ منه قنطار قَنْد[١٤٦]، والإردب[١٤٧] السمسم كم حبة، وأنه بال في النيل فزاده، وانتقل إلي الرفيق الأعلي سنة أربع وتسعين وستمائة هجرية.

---

١٤٦. القند: عسل قصب السكر

١٤٧. الإردب: مكيال كان معروفا لأهل مصر. وهو مكيال إسلامي يستعمل في الوزن والكيل أثناء العصور الإسلامية. الإردب يساوي ٢٤ أربعة وعشرون صاعا. عند الحنفية الإردب ٧٨ كيلوغرام. وعند الجمهور: ٨٤.٩٦ كيلوغرام.

٥- مدينة الأقصر

قفي يا أخت يوشع خبّرينا***أحاديث القرون الغابرينا

وقُصّي من مصارعهم علينا***ومن دُولاتهم ما تعلمينا

ولكن منتهي همم الكبار *** إذا ذهبت مصادرها يقينا

وسر العبقري حينَ يسري *** فينتظم الصنائع والفنونا

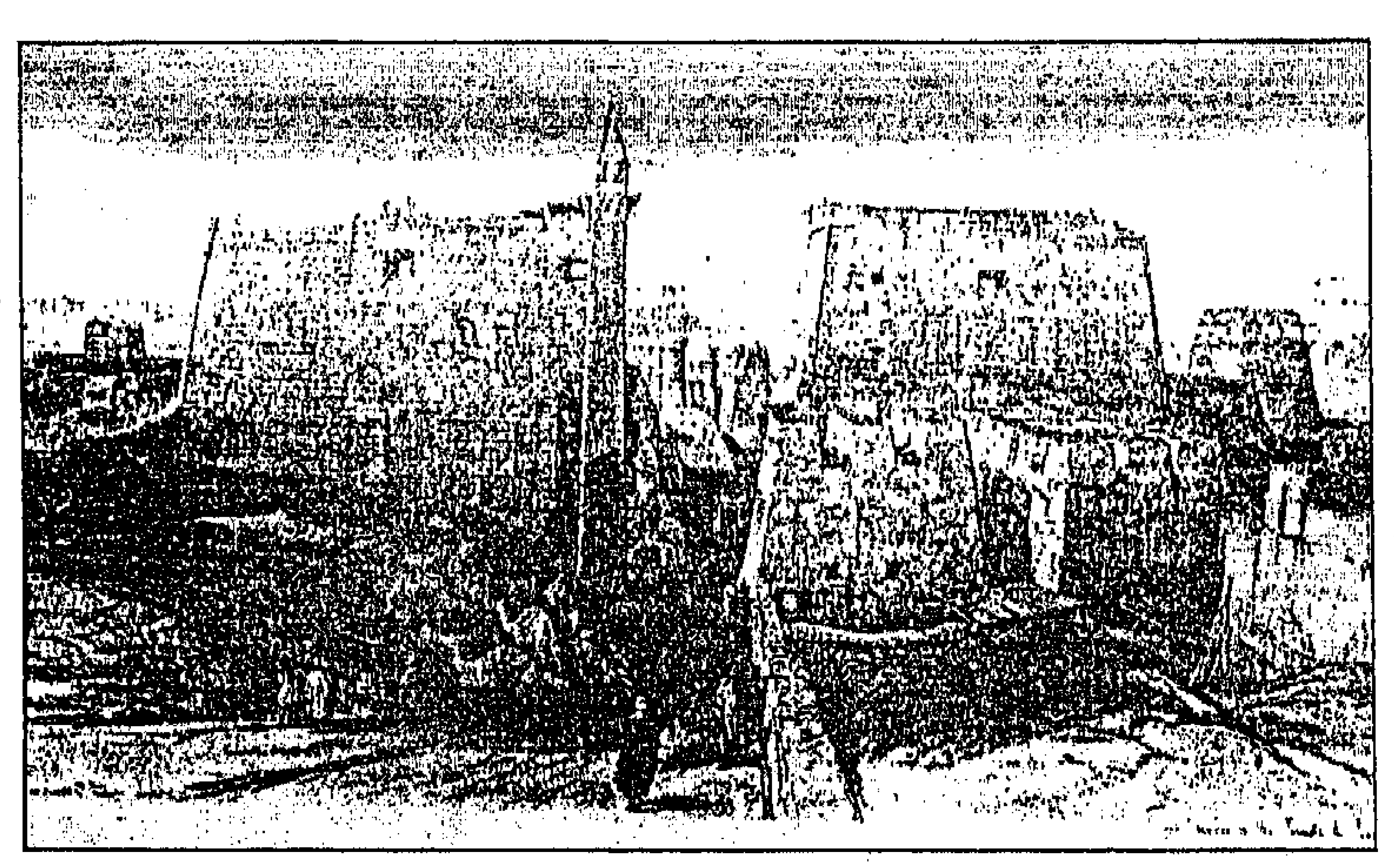
وآثار الرجال إذا تناهت *** إلي التاريخ خير الحاكمينا

وأخذك من فم الدنيا ثناء *** وتركك في مسامعها طنينا

وليس الخلد مرتبة تلقي *** وتؤخذ من شفاه الجاهلينا

(أمير الشعراء أحمد شوقي)

ومدينة الأقصر التى استقر بها شيخنا / أبو الحجاج الأقصرى ﷺ، مدينة مصرية قديمة اسمها المصرى المقدس (أوست) والمدنى طيبة واسمها البطلمى (ديوس بوليس مجنا) أى الكبيرة أو العليا. واسمها القبطي (بابه أو بابى) كما يقال لها (أقصرين) كذلك عرفت باسم (تريا كاسترا) أى الثلاث قصور المحصنة (شكل ٩).



شكل (٩): منظر عام لمدينة الأقصر عام ١٨٣٨م (رسم ديفيد روبرتس)[١٤٨]

١٤٨. ديفيد روبرتس: فنان، رسام، ولد في اسكتلندا عام ١٧٩٦م، زار مصر والنوبة وفلسطين، وسجل آثارها في لوحات بالألوان، تعتبر غاية في الإتقان.

وردت المدينة فى قوانين ابن مماتى[149]: الأقصرين وهما بالبر الشرقى – يقصد بذلك معبد الأقصر والكرنك– وبهما عتب فى غاية الحسن والكبر، وبهما مدرسة لطلب العلم الشريف، ويُعمل فى هاتين البلدتين من الفخار الأبيض النقى الرفيع ما لا يعمل في مصر مثله، ولا ما يقابله وهو ينقل إلى سائر البلاد. وجاءت فى الخطط التوفيقية: "ومن أسمائها طيبة وطيوة واسمها على لسان العامة لُقْصُر وهو يتفق مع الاسم الحالى الأقصر".

في صعيد مصر وفى جنوب الوادي وعلى بعد ٦٨٠ كيلو مترًا من القاهرة وعلى ضفاف النيل وبين خطى عرض ٢٥–٣٦ شمالاً و٣٢–٣٣ شرقًا تقع البلدة الرائعة ومخزن الآثار ومخبأ الأسرار...المتحف المفتوح والمعرض المسموح مقصد الزائرين، ومجال الدارسين ونزهة المشتاقين، ضيوفها كثيرة وخيرها وفير، بناها القدماء، وفتحها المسلمون الأجداد، مدينة المائة باب والأقصر، وأبو الحجاج، ومدينة ثلث آثار مصر وسدس آثار العالم، وهى أزلية قديمة ذات قصور ولذلك سميت الأقصر.

لم تتبوأ الأقصر مكانتها الرفعة، إلا فى أواخر القرن الحادى والعشرين قبل الميلاد، عندما تمكّن أمراء طيبة من توحيد البلاد من البحر الأبيض شمالا حتى الشلالّ الأول جنوبًا، وعندما تعرضت مصر لغزوات الهكسوس القادمين من الشمال، ووحدت الأرضين، مصر العليا والسفلى، وانتقل بعدها مقر الحكم إلى طيبه وظل بها ما يزيد عن الأربعة قرون من الزمان.

---

١٤٩. ابن مماتي: (؟ – ٦٠٦هـ / ؟ – ١٢٠٩م)، أبو المكارم، أسعد بن الخطير كاتب وأديب، ومثقّف، وأحد علماء الجغرافيا في عصره. وهو من أسرة مصرية قبطية. اعتنق الإسلام في سنة ٥٦٤هـ / 1169م حينما تولى صلاح الدين الأيوبي حكم مصر. شغل ابن مماتي منصب رئيس ديوان الجيش والمالية في عهد صلاح الدين الأيوبي وبعض خلفائه، وقد وصل ابن مماتي إلى ذروة الثقافة الأدبية في النصف الثاني من القرن السادس الهجري. له كتاب "الفاشوش في أحكام قراقوش"، وله ديوان شعر. وترجع شهرة ابن مماتي في مجال التراث الجغرافي إلى كتابه "قوانين الدواوين" الذي تناول فيه أنواع الأراضي وأنظمتها ومساحتها وخراجها وما يتعلق بتلك المسائل، ويعد ابن مماتي خير من يمثل اتجاه هذا النمط الجغرافي، المتعلق بالأراضي والتربة الزراعية.

تعتبر الأقصر جامعة مفتوحة للتاريخ الإنساني منذ عصر ما قبل التاريخ ثم العصر الفرعونى وحتى العصر الإسلامى مرورًا بالعصر اليونـــانى فالرومـــانى فالقبطى.

وقد تعددت الأسماء التى خلعت عليها منذ أقدم العصور ... فأطلق عليها مـــا يلي:

- (أيونو ـــ شمع) أى مدينة الشمس الجنوبية تمييزًا لها عن مدينـــة الـــشمس الشمالية) عين شمس حاليًا.
- (واست) بمعنى الصولجان علامة الحكم الملكى، تعبيرًا عن مدى الـــسلطة التى كانت تتمتع بها هذه المدينة.
- (نيوت) أى المدينة.
- (أبت الثنائية) إشارة إلى قسمى المدينة اللذين كانا يضمان معبـــد الكرنـــك شمالاً ومعبد الأقصر جنوبًا.
- (نو ـــ آمون) وهو الاسم الذى ذكرت به فى التوراة، ويعنى مدينة آمون.
- (الأقصر) وجاءت هذه التسمية بعد الفتح الإسلامي لمـــصر عنـــدما بهـــر العرب بفخامة قصورها وشموخ صروحها، فأسموها بهذا الاسم وهو جمع كلمة (قصر).

وقد ذكرها الشاعر اليونانى هوميروس فى النشيد التاسع من الإليـــاذة... إذ قال عنها "هناك فى طيبة المصرية حيث تلمع أكوام الذهب، طيبـــه ذات المائـــة باب، حيث يمر فى مشية عسكرية، أربعمائة من الرجال بخيلهم ومركباتهم، مـــن كل باب من أبوابها الضخم".

وكانت العاصمة الإدارية لمصر العليا فى عهد الأسرة السادسة الفرعونيـــة (٣٠٠٠ ـــ ٢١٠٠ ق.م).

الأقصر في الزمن القبطي

كان للمسيحية في القرن الثالث عشر الميلادي شأن كبير في مدينة الأقصر وقد ساعد علي ذلك أن إقليم طيبة ظل منذ أوائل عصور المسيحية أكبر معقل للعبادات الكهنوتية بحكم موقعه الجغرافي بعيدًا عن الخلافات السياسية والحروب القائمة في كثير من الأماكن، وكان هذا الإقليم يتمتع بهدوء واستقرار مما أدي إلي انتشار الأديرة والكنائس في مدينة الأقصر وقد عاش فيها منذ فجر المسيحية العديد من النساك والرهبان ولعل أبرزهم كان الأنبا / بولا سيد النساك وأبو الرهبان والقديس / بولس الطيبي والقديس / أبولو والقديس الشاعر / كريستودوروس والقديس / الطبيب المعروف باسم المقشقش، وقد كان لهؤلاء القديسين والرهبان أثر كبير في النهوض بتعاليم الدين المسيحي في صعيد مصر، وكان أكثرهم يشتغل بالطب، وكثيرًا ما كان يلجأ إليهم المرضي يلتمسون الشفاء (الحجاجي، ١٩٦٨).

كان هذا شكل الحياة في مدينة الأقصر عندما دخلها الشيخ / أبو الحجاج الأقصري، وفي ظل هذا المناخ كان المسلمون يخشون علي مستقبل دينهم ودفعهم ذلك إلي التطلع إلي داعية قوي يلتفون حوله ويرشدهم إلي الدين الحنيف فلم يكن غريبًا أنه ما إن وطأت أقدام الشيخ / الأقصري أرض مدينة الأقصر وعرفوا مدي علمه وورعه وقوة شخصيته أن التفوا حوله وفتحوا له بيوتهم وقلوبهم.

تعد الأقصر أجمل مشتى عالمي رائع وهادئ وذلك بسبب الهواء الجاف والسماء الصافية والشمس الساطعة ونادرًا ما تمطر فى الأقصر ويكون الجو مقبولاً أثناء النهار مائلاً إلى البرودة الشديدة ليلاً فى فصل الشتاء أما فى فصل الربيع والخريف فيكون الجو معتدلاً تمامًا ويعتبر الجو فى هذين الفصلين مثاليًا فى الأقصر وفى الربيع تكسو الخضرة الأشجار وتظهر الورود والأزهار، أما فى فصل الصيف فيكون الجو شديد الحرارة نهارًا معتدلاً ليلاً وتكون ذروة درجة الحرارة فى شهري يوليو وأغسطس حيث تبلغ حوالي ٤٢ درجة مئوية.

أقسام المدينة

يقع الجزء الأكبر من المدينة فى الناحية الشرقية من النيل وهو ما يسمى بالبر الشرقي ويتكون من عدة مناطق:

١- **الأقصر البلد:** وتعتبر هذه المنطقة مركز المدينة، وهى منطقة تجارية ويوجد بها معبد الأقصر ومسجد سيدي / أبو الحجاج وعدد من الفنادق ومنطقة الإدارات الحكومية وعدد كبير من المحلات والبازارات السياحية ومتحف الأقصر ومتحف التحنيط.

٢- **شمال الأقصر البلد:** توجد منطقة الكرنك وبها مسجد / السيد يوسف أبو الحجاج وأكبر معبد فى التاريخ وهو معبد الكرنك صاحب المائة بـاب، ومشروع الصوت والضوء ونـادى القوات المسلحة وستاد الأقصر الرياضي.

٣- **غرب النيل:** وفى غرب النيل يقع البر الغربي وبه يقع وادي الملوك ووادي الملكات ومعبد حتشبسوت ومعبد مدينة هابو ومعبد الرامسيوم وتمثالا ممنون ومقابر الأشراف ودير المدينة وورش الالباستر والعديد من البازارات والمعارض السياحية.

تحتضن الأقصر أعظم حضارة عرفها الإنسان منذ آلاف السنين حيث يوجد بين ضفتيها من الآثار التاريخية والنماذج المعمارية والأشكال الهندسية والقطع الفنية الرائعة التى يندر وجودها فى أي بقعة من بقاع العالم، وفى الأقصر ترك الفنان المصري القديم حضارة عرفها التاريخ تحكى وتصور حياة الإنسان القديم بدقة وروعة وبريشة فنان مبدع ومهندس عظيم كأنها كتاب مفتوح للتاريخ والإنسانية.

هنا فى أقصى جنوب الوادي نشأت هذه المدينة التي لفتت أنظار رواد العلم والمهتمين بالحركة العلمية فى جمهورية مصر العربية.

إنشاء محافظة الأقصر

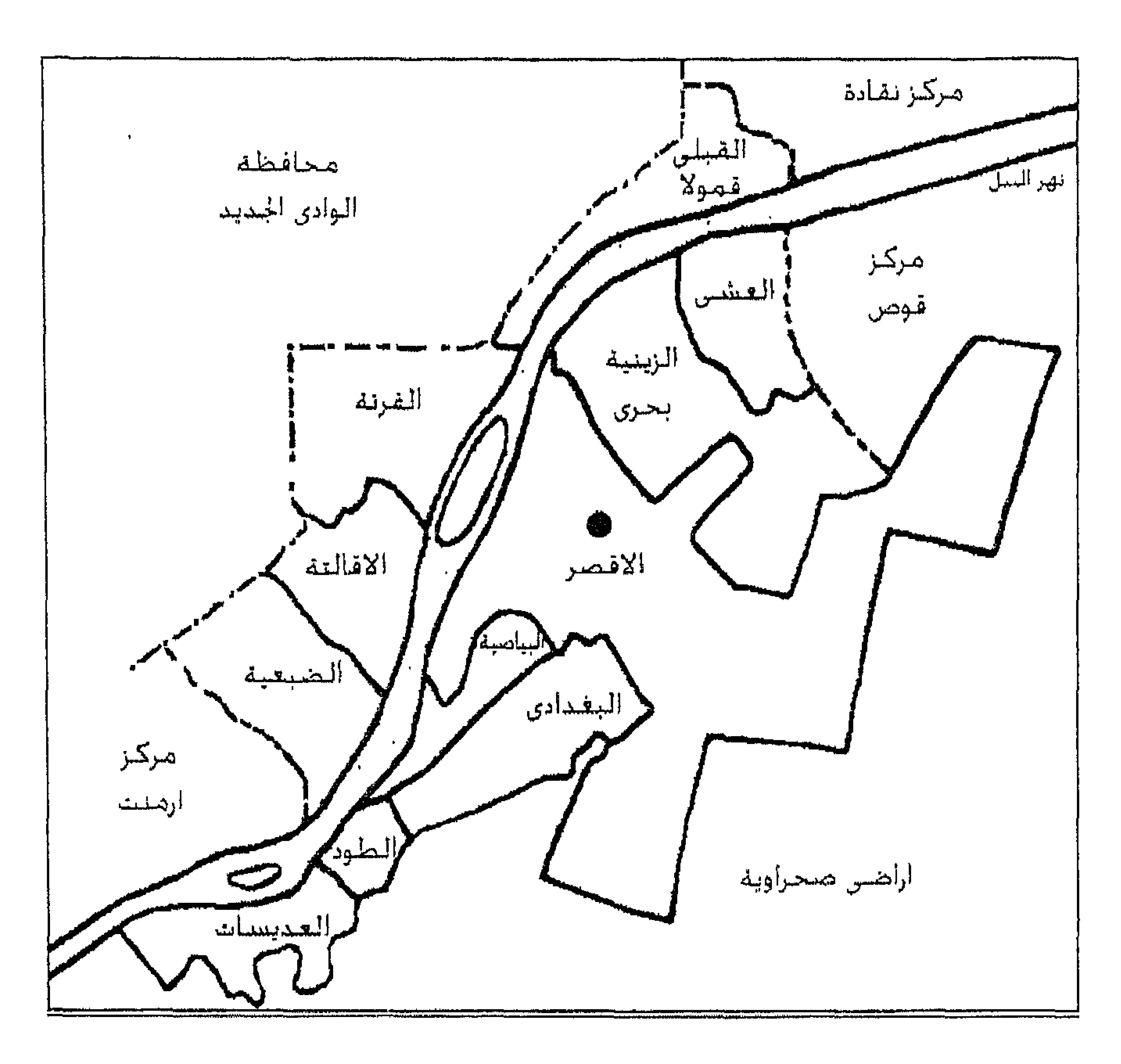
صدر في ٦ ديسمبر ٢٠٠٩م قرار جمهوري بإنشاء محافظة الأقصر ونصت المادة الخامسة عشرة على إدراج موازنة المدينة في قسم خاص بالموازنة العامة للدولة. وهي كالعديد من مدن ومحافظات مصر، فاقتصادها ودخلها يعتمد بشكل أساسي على السياحة، والفنادق والمقاهي. ويعمل معظم أهلها بالسياحة إلى جانب الأعمال الحكومية، وقرر الرئيس / حسنى مبارك عام ٢٠٠٩م تحويل مدينة الأقصر إلى محافظة، وضم مركزى إسنا وأرمنت إليها بعد فصلهما عن محافظة قنا لتصبح المحافظة رقم ٢٩، واستقبل أهالى الأقصر القرار بفرحة عارمة، لتحقق رغبة طالبوا بها منذ فترة طويلة. وبهذا القرار أعاد الرئيس مبارك التقسيم الإدارى الفرعونى الذى كان سائدًا منذ ٣ آلاف عام، باسم الإقليم الرابع، وكان يضم الأقصر وإسنا وأرمنت.

اليوم القومي لمدينة الأقصر

تحتفل مدينة الأقصر بيومها القومي في الرابع من شهر نوفمبر من كل عام، وهذا التاريخ يوافق ذكرى اكتشاف مقبرة الملك (توت عنخ آمون)، أحد ملوك الأسرة ١٨ الفرعونية، والتي حكمت مصر في الفترة من ١٣٤٧ ـ ١٣٣٦ ق.م. على يد الأثرى الإنجليزي / هاورد كارتر.

التقسيم الإداري لمدينة الأقصر ومساحتها

تضم مدينة الأقصر الشياخات الموضحة في الخريطة (شكل ١٠)، والمساحة الإجمالية للمدينة ٤١٦ كيلو متر مربع، متضمّنة الظهير الصحراوي والمساحة المأهولة ٢٠٨ كيلو متر مربع، تعادل ٥٠% من إجمالي المساحة الكلية للأقصر، ويبلغ تعداد سكان الأقصر حوالي ٣٧٦٠٠٠ نسمة.



شكل (١٠): خريطة توضح المراكز في محافظة الأقصر.

مقابر الأشراف

تعتبر مناظر هذه المقابر سجلاً حافلاً يتناول فروع الحياة المصرية، وتُعتبر مصدرًا هامًا للدراسة الاجتماعية والنظم الإدارية في عصر الدولة الحديثة. ومن أشهر هذه المقابر وأجملها مقبرة "منا" ومقبرة "نخت".

تعد مدينة الأقصر أعظم المتاحف المفتوحة في العالم، فلا يكاد يخلو مكان فيها من أثر من تلك الآثار التي تملأ النفس رهبة لروعتها وجلالها وتنطق بعظمة المصريين القدماء وحضارتهم. إن مدينة الأقصر جزء من مدينة طيبة القديمة التى أطلق عليها شاعر الإغريق الشهير / "هوميروس" اسم المدينة ذات المائة باب

لكثرة ما بها من صروح عالية وبوابات شاهقة، وتطورت المدينة عبـــر التـــاريخ حتى أطلق عليها العرب اسم الأقصر أى مدينة القصور وذلـــك بعـــد أن بهـــرتهم بقصورها وضخامة مبانيها. إن مدينة الأقصر ظلت مقرًا للسلطة فيما بين ٢١٠٠ إلى ٧٥٠ قبل الميلاد ومن هنا نعرف سر الرهبة التى يشعر بهـــا الزائـــر لهـــذه المدينة الخالدة بآثارها الشامخة ذات الأعمدة الشاهقة في معابـــدها علـــى ضـــفتي النيل.

الحياة الاجتماعية القديمة، والساحة الحجاجية

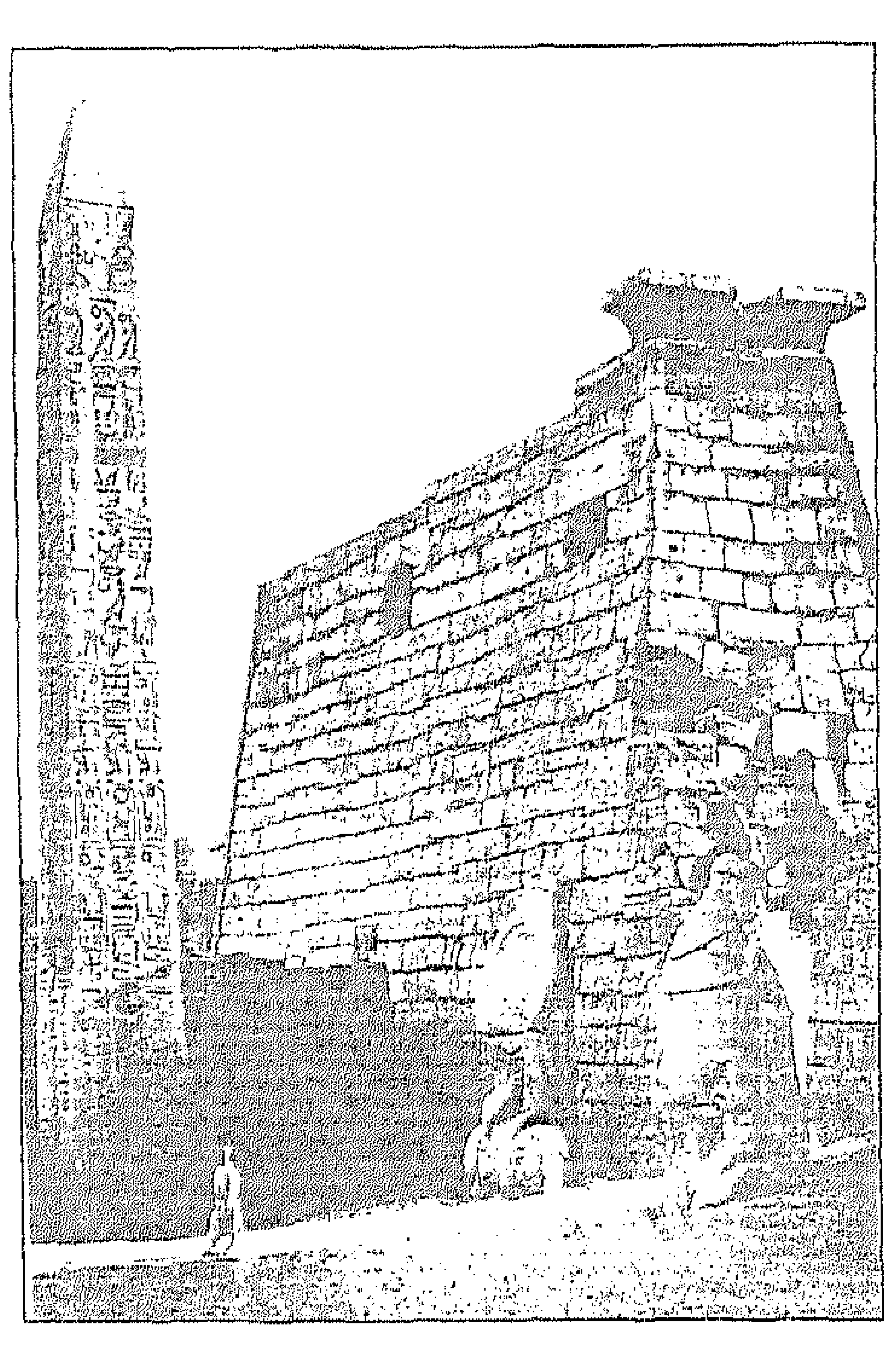
كانت الحياة في الأقصر منذ حوالي مائة عام تحكمها تقاليد اجتماعية تختلف كثيرًا عن أيامنا هذه، وهذه التقاليد تمتد جذورها إلي الفطرة الإسلامية الأولي التي تضع حفظ القرآن الكريم وعلوم الفقه والسنة في صدارة الحياة العلمية وكان صاحبها يتبوأ أعلي مكانة في سلم الحياة الاجتماعية. كان للساحة الحجاجية دور كبير في عقد المجالس العلمية ودراسة علوم الدين بجانب دور المسجد الريادي في إقامة الشعائر الدينية، كما كانت الساحة تلعب دورًا اجتماعيًا في استقبال زوار المسجد وتوفير الإقامة لضيوفه.

(لم تستطع المصلحة أن تحصر الموضع الذي أمام الجانب الشرقي للبيلون[١٥٠] (شكل ١١) بسبب وجود الساحة هناك والتي تتبع عائلة الحجاجية مع أن المَضْيَفَة لم تكن قديمة كالجامع حيث إنها بنيت في أواخر القرن التاسع عشر. وفي سنة ١٩٥٨ وافق شيخ الطائفة الحجاجية / أحمد النجم بن يوسف علي هدم الساحة حتي تستطيع مصلحة الآثار أن تنفذ مشروع تحسين الأقصر، وبدأ الهدم

---

١٥٠. البيلون: يطلق على صرح المعبد كلمة "بيلون"، وهي كلمة يونانية بمعنى البوابة الضخمة المقامة أمام معبد مصري، ويتكون من برجين بينهما مدخل. وكان يطلق على "البيلون" باللغة المـــصرية القديمـــة لفـــظ "بخنت"، وربما يمثل الأفق الذي تشرق فوقه الشمس. وقد شيد البيلون الأول في الدولة الحديثة بمعبد الكرنك، في عهد الملك تحتمس الأول. وأعظم بيلون بقى للآن هو البيلون غير المكتمل بمعبد الكرنك من عهد الملـــك طهرقا (٦٨٠ – ٦٦٤ ق.م)، من ملوك الأسرة الخامسة والعشرين.

في ٨ نوفمبر ١٩٥٨ وانتهي في ١٣ نوفمبر، وقد كان البيت كبيرًا وقد بني علي تل عال وأزيل هذا التل مع التلال الأخري في المنطقة)[١٥١].



شكل (١١): المدخل القديم لمسجد سيدي أبي الحجاج حيث كان يخترق البيلون عن اليمين واليسار طوال أكثر من سبع قرون وظل مستخدما حتي عام ١٩٥٨م (عن الحجاحي، ٢٠٠٥)،

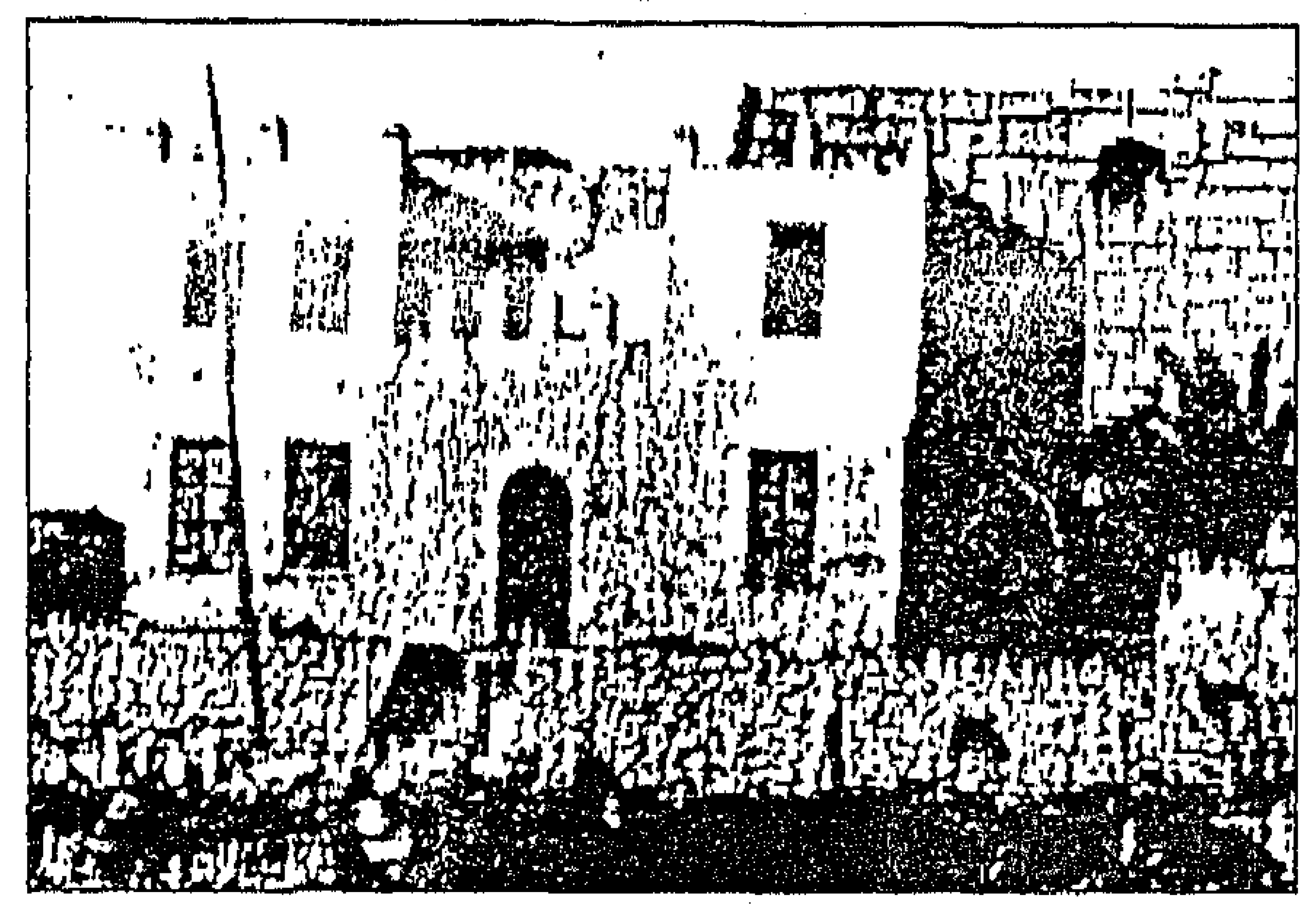
والدليل علي عدم وجود الساحة قديمًا هي الرسومات التي رسمها ديفيد روبرتس الانجليزي الجنسية عام ١٨٣٨م والتي تخلو منها.

ولكن بعض أفراد الأسرة الحجاجية يؤكدون علي وجود ساحة أخري ترجع لعهد بناء الجامع أي منذ ما يقرب من ٧٠٠ عام إلا أنها اندثرت قبل بناء الساحة الجديدة ويؤكد هذا الرأي أن الساحة قد جددت عام ١٩١٦ وعُمل دوران بدلا من دور واحد وأقيم بجوارها كتاب لتحفيظ القرآن (شكل ١٢).

---

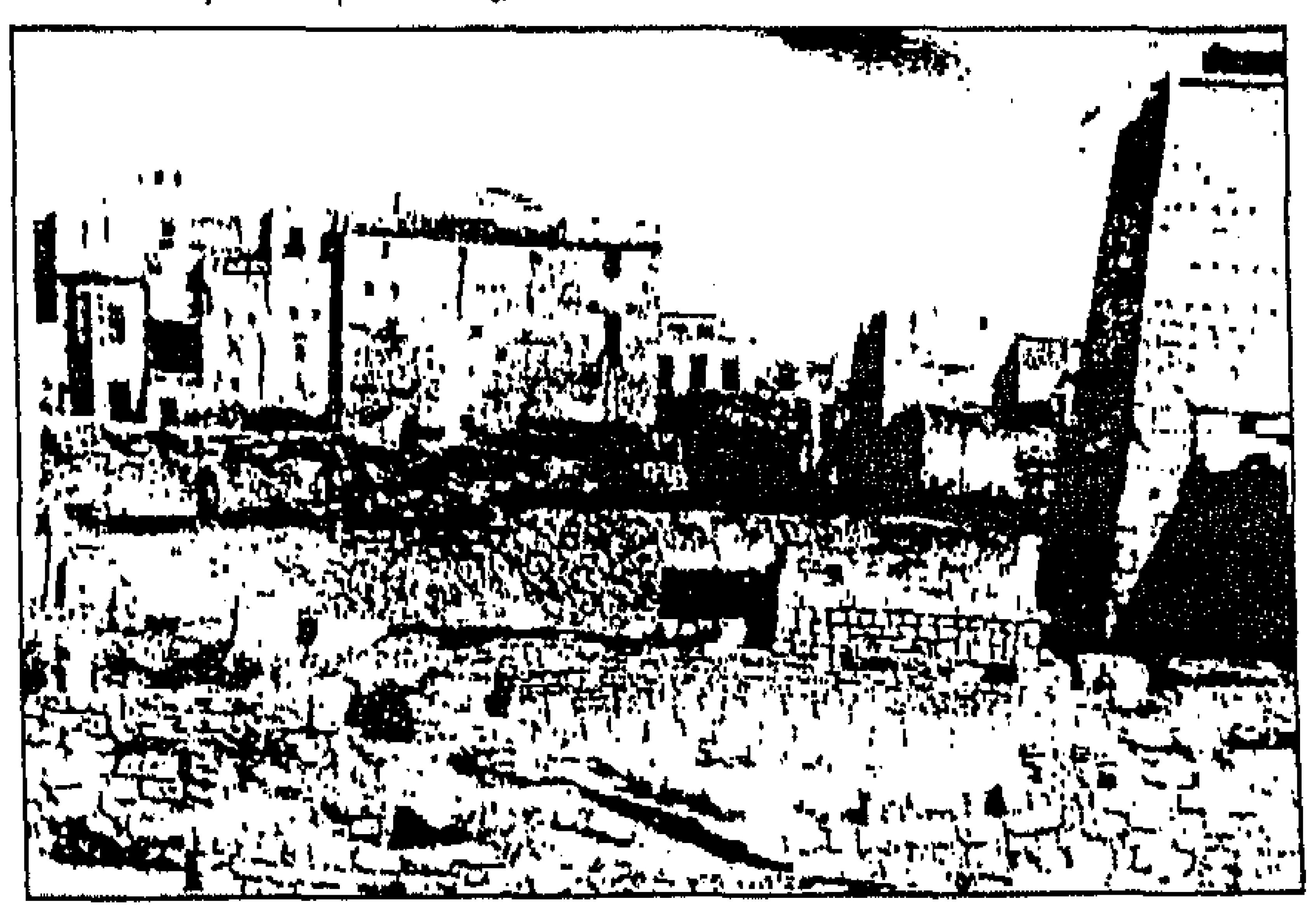
١٥١. ترجمة ما جاء في حوليات مصلحة الآثار المصرية العدد ٦٠ الجزء الثاني صفحة ٢٤١.

لقد كان للساحة مكانة عالية يعتز بها أفراد العائلة الحجاجية، فلم تكن مجرد مكانًا لاستقبال الضيوف وزوار سيدي / أبي الحجاج فقط ولكنها كانت أيضًا تمثل مركزًا علميًا وحضاريًا بالأقصر لا يقل في نظرهم عن دور الأزهر الشريف.



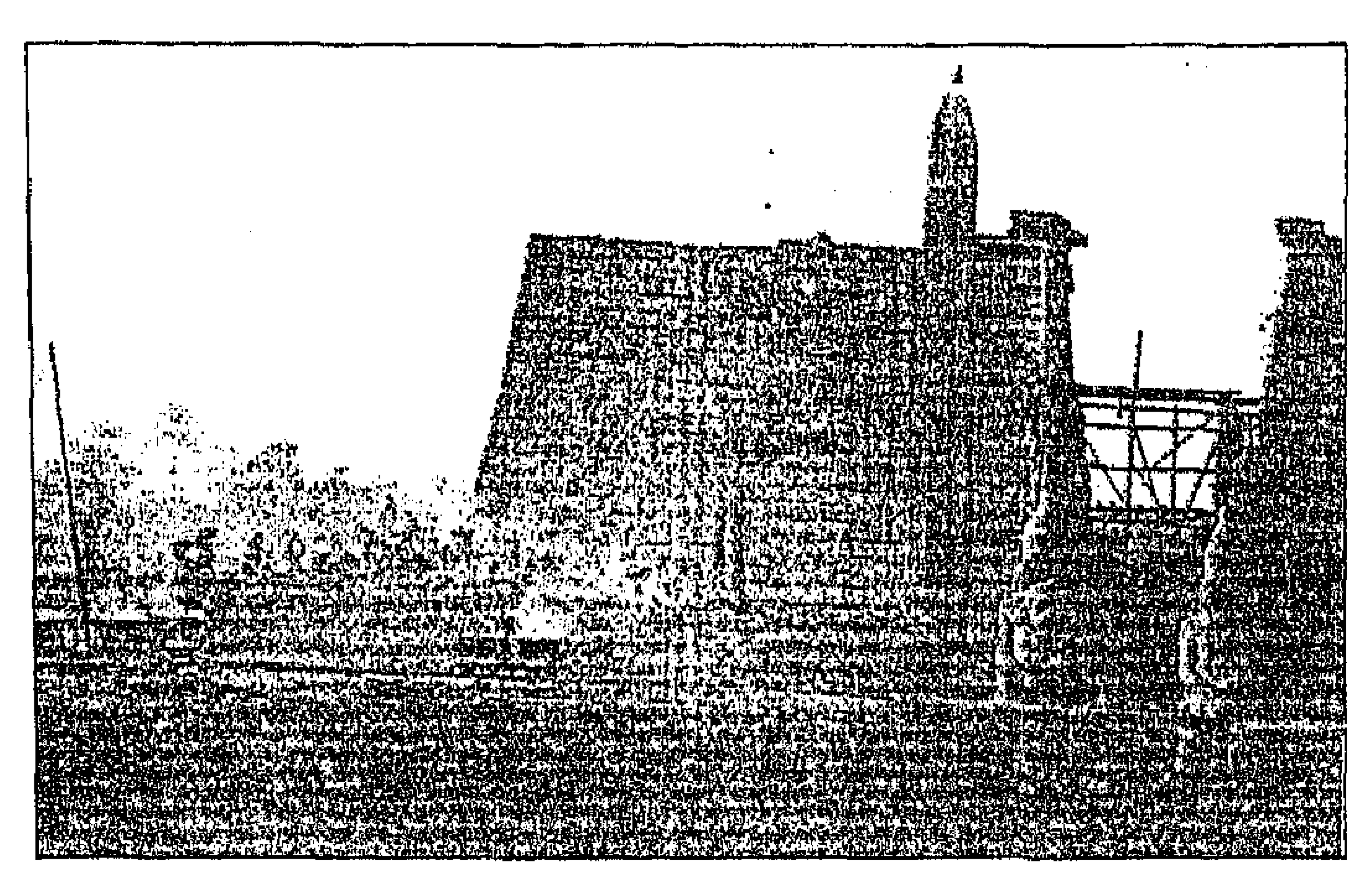
شكل (١٢): منظر عام للساحة الحجاجية في القرن الماضي

ولدي الأسرة الحجاجية الكثير من الذكريات عن الساحة، منها أن الخديوي / توفيق زارها عام ١٣٠٧هـ والتقي بمشايخ وعمداء العائلة، كذلك نزل بها من الباخرة رأسا محمد محمود باشا سليمان رئيس وزراء مصر والزعيم / النحاس باشا، كما زارهم الشيخ / محمد عبده وأدي صلاة عيد الأضحي في الخلاء، كما صلي الظهر والعصر مأمومًا من أفراد العائلة الحجاجية. ومع الأيام أصبحت الساحة أثرًا بعد عين، بعد أن ظلت قرونًا تتحدي الأيام[١٥٢] (شكل ١٣ و١٤).



شكل (١٣): بعض منازل الأسرة الحجاجية بجوار المسجد بالأقصر

١٥٢. عن مقال بتصرف للأستاذ عبد الجواد الحجاجي كبير مفتشي الآثار الإسلامية والقبطية بالأقصر،



شكل (١٤): الساحة الحجاجية يوم هدمها في ٨ نوفمبر ١٩٥٨م.
(عن الحجاحي، ٢٠٠٥م)،

كم اشتاق أبناء الأقصر لعودة الساحة حتي استجاب الله لهم وأقيمت عام ١٩٩٦ بفضل أبناء العائلة الحجاجية الكريمة، وهم يأملون أن تعود إلي سابق عهدها منارة تجمع شمل العائلة بكل أسرها تمثل القلب لهم.

٦- مسجد سيدي أبي الحجاج الأقصري

إن لله عبـــادًا فُطُنــــًا تركوا الدُّنيا وخافُوا الفِتَنا
نَظَرُوا فيها فلمَّا عَلِمُـوا أنَّها ليستْ لِحَـيٍّ وَطَنَـا
جَعَلُوها لجـَّةً واتَّخَـذُوا صَالِحَ الأعمالِ فيها سُـفُنَا
(الإمام الشافعي ﷺ)

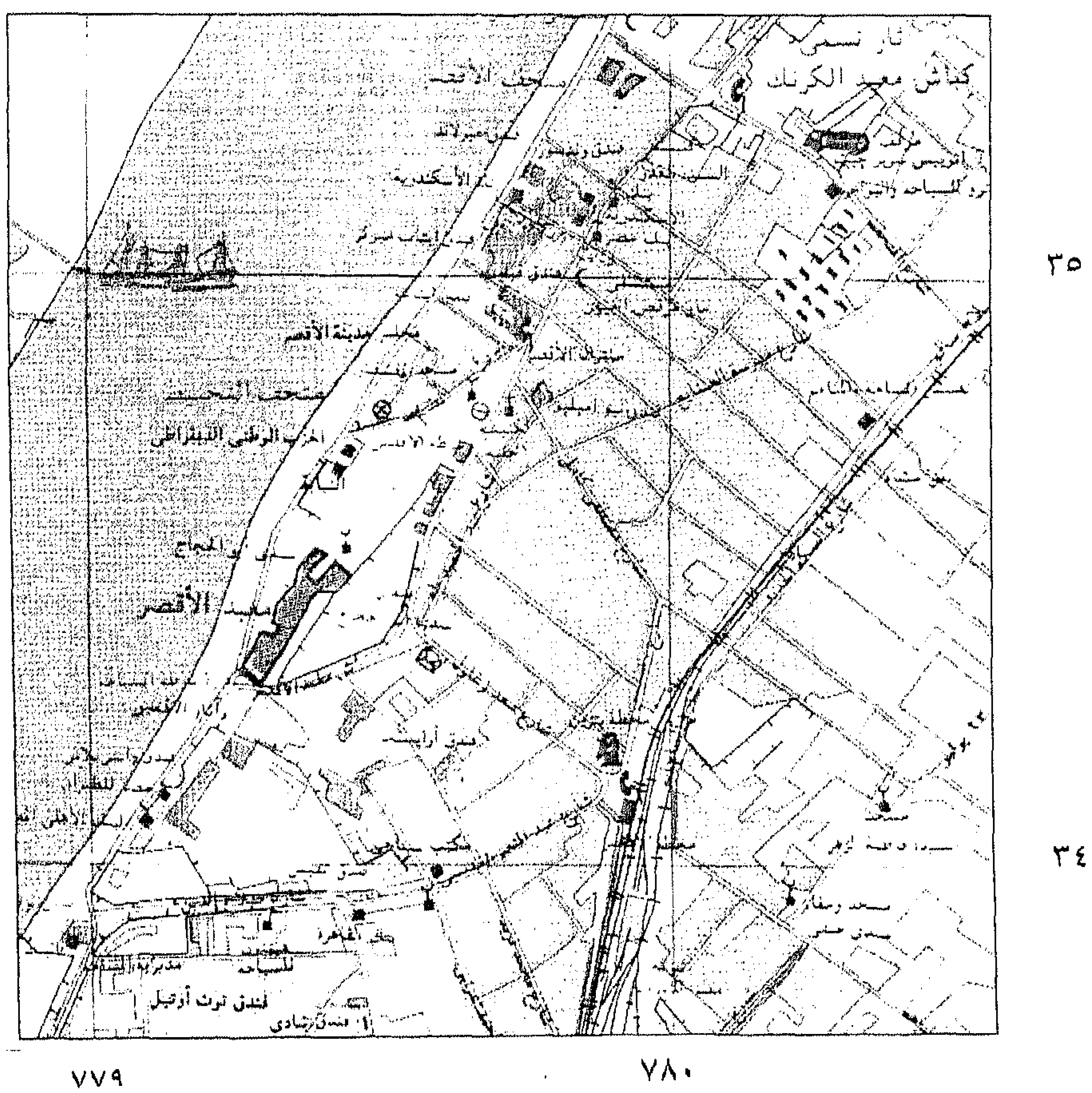
ترجع أهمية مسجد الشيخ / أبو الحجاج الأقصري ﷺ إلي العالم الصوفي الذي دخل الأقصر في العصر الأيوبي قادمًا من العراق، وقد شهد العصر الأيوبي من بدايته إلي أن توفي الشيخ / أبو الحجاج في عام ٦٤٢هـ / ١٢٤٤م.ومن ثم قام ابنه الشيخ أحمد النجم بتشييد المسجد ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م فوق أطلال معبد الأقصر حيث كانت مدينة الأقصر لم يكن قد اُكتشف منها سوي رؤوس بعض التماثيل والكورنيش العلوي للبيلون، بالإضافة إلي وجود كنيسة مسيحية مهملة بها العديد من القطع الأثرية من شرفيات بالحجر الرملي وآخر بالمرمر والجرانيت وغيرها من رسوم وأيقونات في غاية الإبداع والفن.

توفى أبو الحجـاج الأقصرى سنة ٦٤٢هـ / ١٢٤٤م فـى عهـد الملـك الصالح / نجم الدين أيوب بعد أن عمر أكثر من تسعين عامًا، ودفـن بـضريحه القائم فوق معبد الأقصر. وقد أعيد بناء مسجده القديم فى القرن التاسع عـشر ثـم رُمم فى أوائل القرن العشرين.

ويرجع تاريخ إنشاء المسجد إلى منتصف العصر الفاطمى، ويقال إن البقعة التى تضم المسجد والضريح كانت مكانًا للعبادة فى كل العصور التى مرت عليها، حيث يوجد بها معبد آمون، وبقايا إحدى الكنائس التى تم اكتشافها بالمصادفة والتى لعبت دورًا أيضا فى اكتشاف بعض أعمدة وجدران ونقوش من معبـد الأقـصر داخل المسجد عندما تعرض ضريحه للحريق فى يونيو ٢٠٠٧، وعند بداية ترميمه تم الكشف عن جدران المعبد التى كانت مطلية بدهانات تغطى معالم الأثر، وعنـد

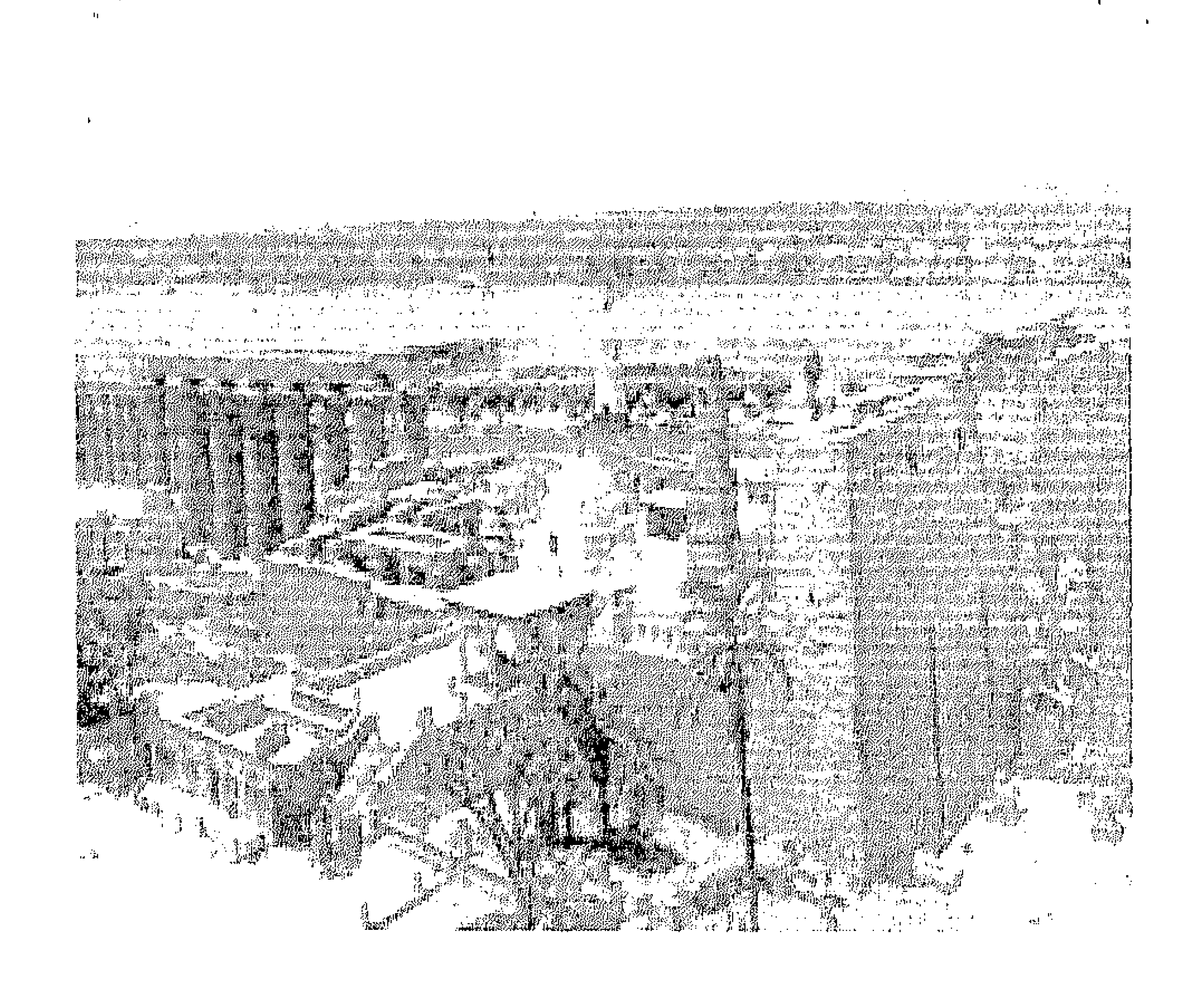
إزالتها ظهرت أعمدة وأعتاب عليها كتابات مصرية قديمة. كما ضمت بقايا كنيسة مسيحية، ثم علا ذلك مسجد أبى الحجاج (شكل ١٥).

ويشبه المسجد فى شكله المعمارى المساجد الفاطمية القديمة، وهو عبارة عن مساحة صغيرة مربعة، مغطاة بسقف خشبى، ويعلوه منارة بنيت من ثلاثة طوابق، ثم أضيفت إليه مئذنة فى فترة لاحقة، ولم يعتبرها الأثريون شاذة عن الشكل الجمالى للمبنى، حيث روعى فيها الطابع المعمارى للمكان، ومن أهم محتويات المسجد، القبة التى تغطى الضريح، وهى مكونة من قاعدة غير منتظمة الأبعاد، وتدرج حتى تصل إلى الشكل الدائرى للقبة.



شكل (١٥): مسجد سيدي أبو الحجاج شمال معبد الأقصر

وفى النصف الثانى من القرن العشرين أقامت وزارة الأوقاف مسجدًا جديدًا بجانب المسجد والضريح القديم، على أن أقدم أجزاء المسجد القديم المئذنة القديمة التى ترجع إلى تاريخ وفاة أبى الحجاج، وهى تتكون من ثلاثة طوابق الأول عبارة عن مكعبين أما الدور الثانى والثالث فهما على شكل اسطوانة تضيق كلما اتجهنا إلى أعلى وتنتهى بطاقية مقببة (شكل ١٦). وبالدور الثالث مجموعة من الفتحات مصفوفة فى صفين. والمئذنة مبنية بالطوب اللّبِن، والجزء المكعب فيها مقوي بعروق خشبية. ويشبه طراز هذه المئذنة مآذن الصعيد فى العصر الفاطمى مثل مئذنة مسجد قوص ومئذنة مسجد إسنا ومسجد الجيوشى بالقاهرة (سعاد ماهر، ١٩٧٦).

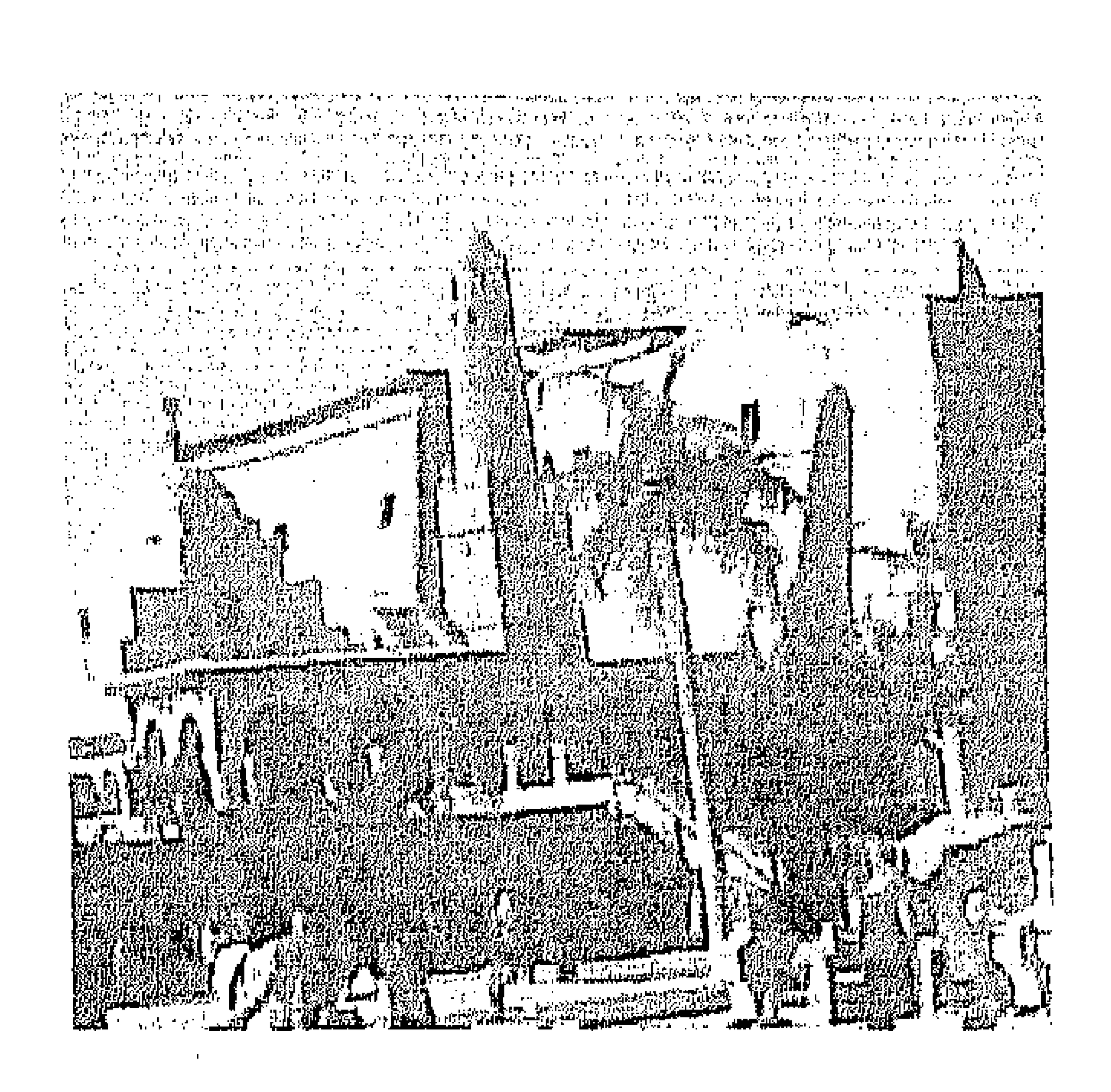


شكل (١٦): مسجد سيدي / أبي الحجاج الأقصري، علي كورنيش النيل.

يقول البروفيسور / كريزويل عالم العمارة الإسلامية الشهير وصاحب المؤلفات في حي الجمالية بالقاهرة إن قنطرة هذه المنارة مبنية بالطوب الآجر (اللبن) وسلمها من الداخل عرضه ٧٥ سم وهو حلزوني وتتكون كل دورة من أربع أو خمس درجات سلم وحافة كل سلمة مصنوعة من الخشب الذي يمتاز

بقوته ومتانته، ويشبه طراز المئذنة طراز مآذن الصعيد في العصر الفاطمي، وقد اختلف الأثريون علي من بني المئذنة وفي أي عصر، يؤكد كريزويل إنها بنيت في عصر بدر الجمالي الوزير الفاطمي وقال إنها فاطمية الطراز، لكن البعض يري أنها، وان كانت فاطمية الطراز، إلا أنها لم تبن في عصر الجمالي، وعلي أي حال فإن مسجد أبي الحجاج يمثل الوحدانية في هذا المكان علي مدي سبعة قرون (شكل ١٧).

ويشبه المسجد في تخطيطه مساجد العصر الأيوبي، والغريب أنه شيد فوق أعتاب أعمدة الفناء الأول لمعبد الأقصر وكانت النقوش والمناظر المصورة علي هذه الأعمدة والأعتاب مغطاة بطبقة كثيفة من الملاط الطيني. وفي عام٢٠٠٧ م تم وضع خطة ترميم شاملة لعمارة المسجد بعد تسجيله كأثر إسلامي وأدت أعمال الترميم المعمارية إلي تحقيق عدد من الاكتشافات الأثرية لأول مرة وكان ذلك بالكشف عن النقوش والمناظر التي تغطي الأعمدة والأعتاب التي شيد فوقها المسجد والضريح والمنارة الإسلامية، وترجع أهمية هذه النقوش والنصوص إلي أنها تكملة للنصوص المكتوبة بطريقة الكتابة السحرية والمسجلة علي الأعتاب الشمالية.



شكل (١٧): منارة أبي الحجاج الأقصري التي تبلغ من العمر حتي الآن أكثر من سبعة قرون.

وتعتبر القبة الفريدة من أروع ما يشمله مسجد أبو الحجاج من آثار إسلامية والتي بناها الشيخ / أحمد النجم ابن أبي الحجاج الأقصري، وقد تأثرت هذه القبة بحريق اندلع عام ٢٠٠٧م وتم ترميمها ووضعها في الصورة اللائقة بها. كما يوجد في المدخل القديم الذي يطل علي معبد الأقصر زخارف ونقوش تسجل تاريخ المسجد بأكمله والمئذنة القديمة المشيدة من العصر المملوكي والمنارة الحديثة التي شيدت في عصر عباس الأول.

وقد زار هذا الأثر الإسلامي الهام الكثير من الأمراء والسلاطين في مختلف العصور وعدد من المؤرخين والرحالة العرب فالرحالة / ابن بطوطة شاهده مرتين، والعالم النحوي / مرتضي الزبيدي[١٥٣] صاحب "تاج العروس" زار هذا المسجد ونوه إلي ذلك عندما ذكر الأقصر في معجمه اللغوي.

ترميم مسجد أبي الحجاج الأقصري

اندلع حريق في جامع / أبو الحجاج الأقصري المشيد فوق جزء من الفناء المكشوف لمعبد الأقصر وكشف وجود أعتاب وأعمدة ونقوش فرعونية. وقد جاء كشف تلك الآثار صدفة أثناء قيام فريق من المجلس الأعلى للآثار بترميم أجزاء من المسجد أصابها الحريق، وقد عثر باحثو المجلس على كثير من الحجارة المنقوشة من عصر رمسيس الثاني استخدمها المسلمون في بناء الجدران الداخلية للمسجد المشاد فوق جزء من الفناء المكشوف لمعبد الأقصر.

أهم هذه المناظر تلك التي تصور الملك / رمسيس الثاني وهو يقدم المسلتين الموجودتين أمام واجهة المعبد للإله آمون، والمعروف أن احدي هاتين

---

١٥٣. الزبيدي: علامة بالحديث واللغة العربية والأنساب ومن كبار المصنفين في عصره، ولد عام ١١٤٥ هـ، الموافق عام ١٧٣٢م، في بلجرام وهي بلدة بالهند ونشأ في زبيد باليمن، ورحل إلى الحجاز، وأقام بمصر. وتوفي بالطاعون في مصر، عام ١٢٠٥ هـ، ١٧٩٠م. خلف حوالي (١٠٧) عملا أدبيًا، بين رسالة وكتاب. أهمها وأضخمها شرحه على القاموس المسمى بـ تاج العروس، ومنها شرح كتاب "إحياء علوم الدين" للغزالي أملاه في (١١) عامًا وفرغ منه سنة ١٢٠١هـ.

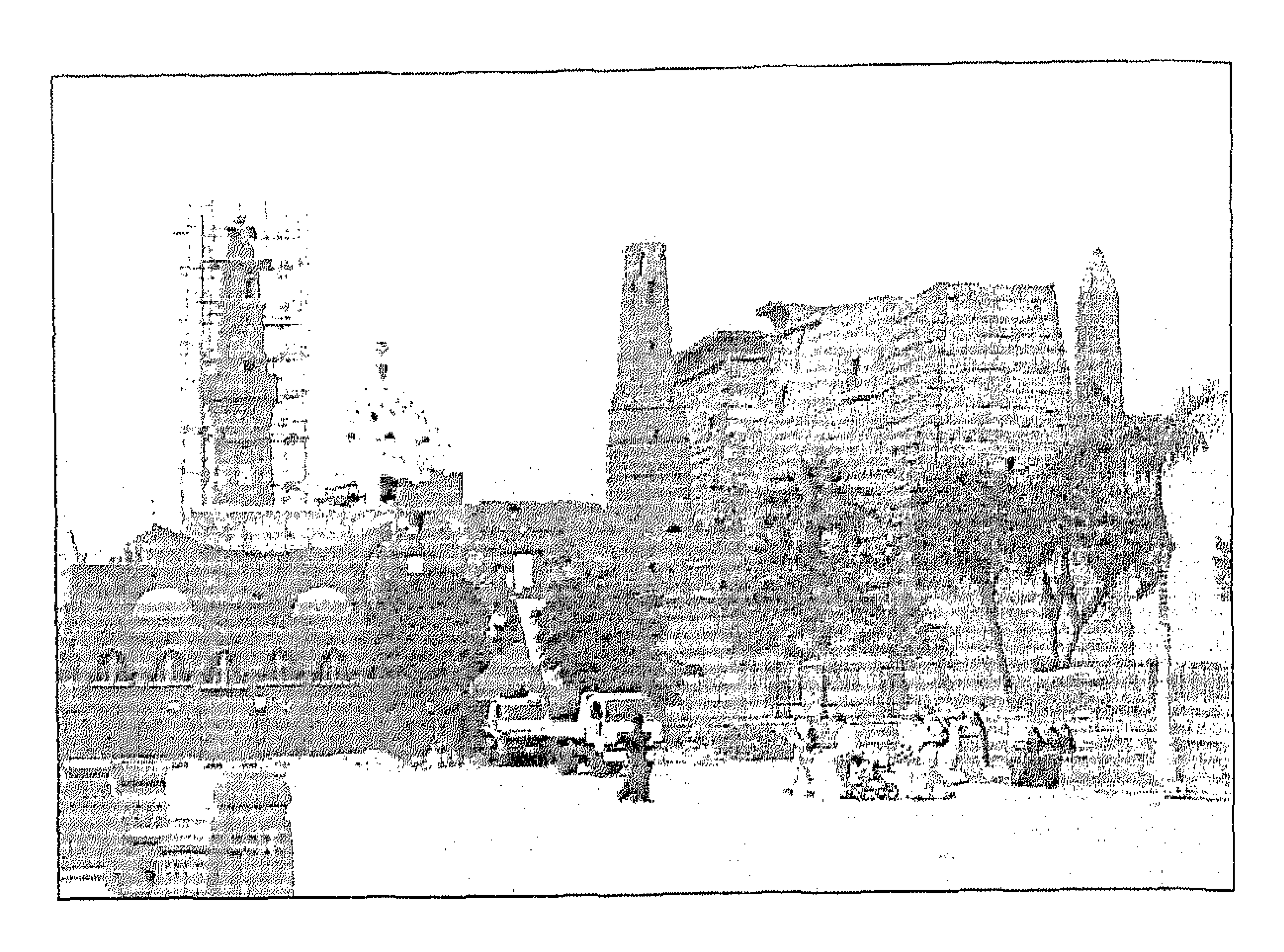
المسلتين موجــودة بميدان "الكونكورد" بباريس وكذلك تلك المناظــر التي تصور ٣ تماثيل للملك رمسيس الثاني من الأسرة التاسعة عشر (١٣٠٤-١٢٣٧ ق.م.) واقفًا يرتدي الزي الرسمي وعلي رأسه التاج الأبيض. وهذا المنظر ينفي ما أكده بعض الدارسين حول اغتصاب الملك / رمسيس لكل التماثيل الخاصة بالملك أمنحتب الثالث.

تضم النقوش منظرًا ثالثًا يمثل نوعًا من الكتابة المصرية القديمة التي عرفت باسم "Jenograph" وهي تصور منظرًا لفيل وأسفله علامة تدل علي بلاد النوبة.

وتعد القبة الفريدة التي بناها الشيخ / أحمد النجم من أروع ما يشمله مسجد أبو الحجاج من آثار إسلامية وقد تأثرت بالحريق في الفترة الأخيرة وقد تم ترميمها. أيضا المدخل القديم الذي يطل علي معبد الأقصر وبه زخارف ونقوش تسجل تاريخ المسجد بأكمله والمئذنة القديمة المشيدة من العصر المملوكي والمنارة الحديثة التي شيدت في عصر عباس الأول[١٥٤].

كان المهم عند ترميم مسجد سيدي / أبو الحجاج هو مراعاة البعد الأثــري والديني والثقافي لكل من المسجد والمعبد في نفس الوقت، ولذلك أزيلــت جميــع المباني العشوائية المضافة إلي المسجد كذلك تم إزالة دورات المياه التــي كانــت المياه تتسرب منها وتدمر أعمدة معبد الأقصر وتم إنشاء دورات مياه حديثة فــي الساحة الأمامية للمسجد (شكل ١٨).

١٥٤. **عباس الأول:** ابن أحمد طوسون باشا ابن محمد على كان والياً على مصر من ١٠ نــوفمبر ١٨٤٨م إلى ١٣ نوفمبر ١٨٥٤م ولد سنة ١٨١٣م فى جدة ونشأ فى مصر خلف عمه إبراهيم باشا فى تــولى حكــم مصر فى ١٨٤٨م وفى عهده أضمحل الجيش والبحرية وأغلقت المدارس والمعاهد . عاش فى حيــاة بــذخ وانصرف عن التفرغ لشئون الدولة ظل فى الحكم خمس سنوات واغتيل فى قصره ببنها فى يوليو ١٨٥٤م.



شكل (١٨): ترميم مئذنة مسجد أبي الحجاج الأقصري

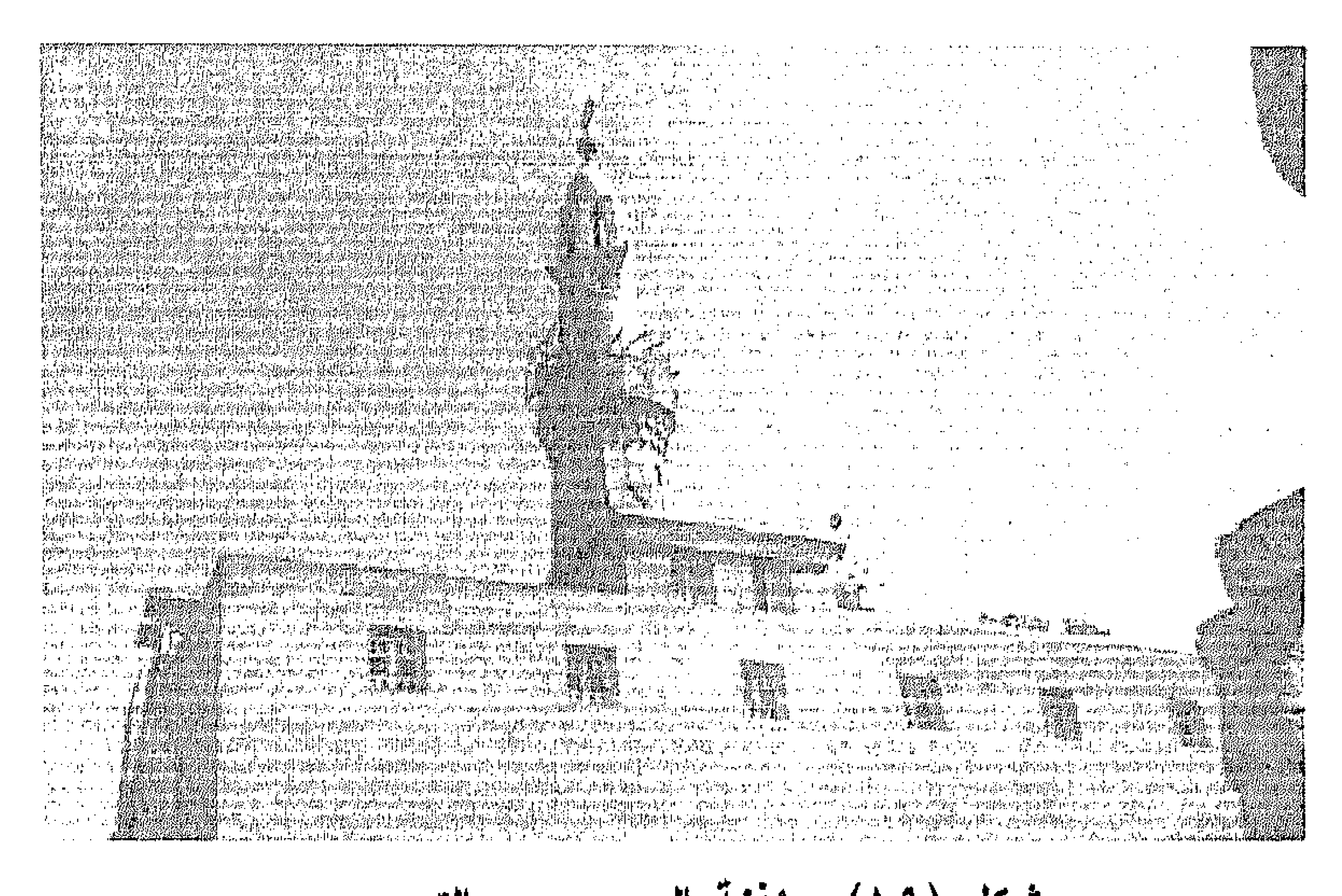
في نفس الوقت تم إظهار وتقوية النقوش الفرعونية وترميمها ليكون هذا الجزء من معبد الأقصر شاهدًا علي العبادة في مصر الفرعونية حيث بني المعبد وكرس لعبادة الإله أمون وكذلك المحافظة علي الكنيسة التي تقع أسفل المسجد وعليها أقيم مسجد أبو الحجاج كمثال للعمارة الإسلامية في العصر الأيوبي.

في الجهة الشمالية من الضريح أقيمت منارة المسجد في عهد الخليفة المستنصر[١٥٥] بالله الفاطمي وهي مشيدة من الطوب اللبن ودعائم خشبية ولها سلم حلزوني علي ثلاثة مستويات استخدمت في الأذان والإعلام بمقدم المناسبات الدينية

---

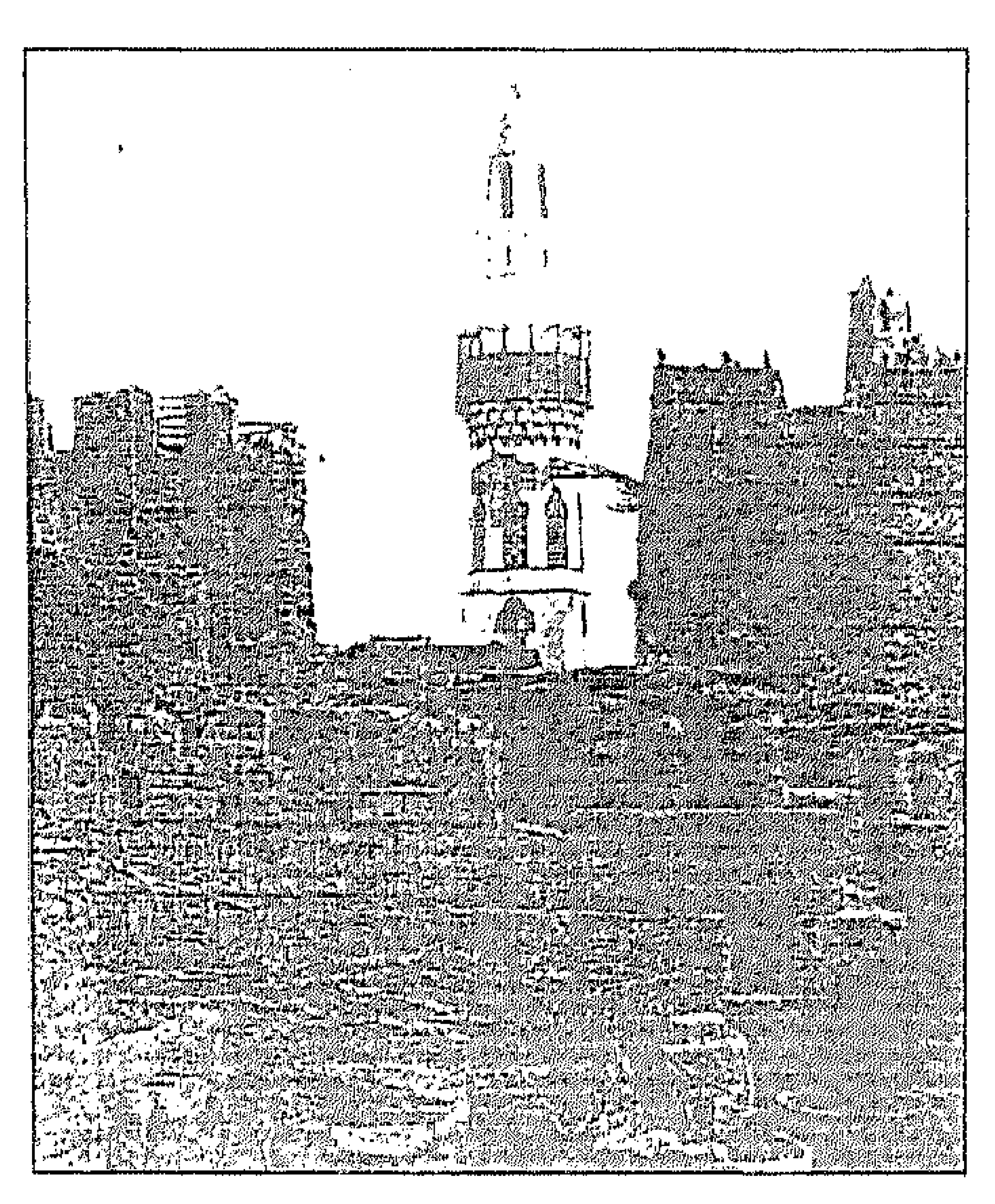
١٥٥. هو أبو تميم محمد بن الظاهر المعروف بالمستنصر بالله بن علي الظاهر لإعزاز دين الله وهو الخليفة الفاطمي الثامن والإمام الثامن عشر في سلسلة أئمة الشيعة الإسماعيلية، ولا يعرف شيء عن حياته الأولى قبل توليه الخلافة التي اعتلاها وهو دون الثامنة من عمره بعد وفاة أبيه في (١٥ من شعبان ٤٢٧هـ = ١٣ من يونيو ١٠٣٦م). عانت البلاد من اختلال الإدارة والفوضى السياسية، وجاء نقصان منسوب مياه النيل ليضيف إلى البلاد أزمة عاتية، وتكرر هذا النقصان ليصيب البلاد بكارثة كبرى ومجاعة داهية امتدت لسبع سنوات متصلة من (٤٥٧هـ = ١٠٦٥م) إلى سنة (٤٦٤=١٠٧١م)، وعُرفت هذه المجاعة بـ الشدة المستنصرية أو الشدة العظمى.

المهمـــة مثل شهر رمضان والعيدين ولأغراض التأمين ضد هجمـــات الأعـــداء (شكل ١٩).



شكل (١٩): مئذنة المسجد بعد الترميم

أجمع علماء الآثار والمؤرخون لمسجد سيدي أبـــي الحجـــاج أن المنـــارة الحديثة قد بنيت في عهد الخديوي عباس حلمي الثاني الذي حكم مصر من ١٨٩٢ إلي ١٩١٤ إلا أن الصورة التي التقطها روبرت ماري تؤكد أنها بنيت فـــي عهـــد عباس الأول لأن الصورة مؤرخة ١٨٥٢م والخديوي الأخير حكـــم مـــصر مـــن ١٨٤٨ إلي ١٨٥٤م (شكل ٢٠).



شكل (٢٠): مئذنة مسجد سيدي أبي الحجاج كما صورها «روبرت ماري» عام ١٨٥٢م (عن الحجاجي، ٢٠٠٥)

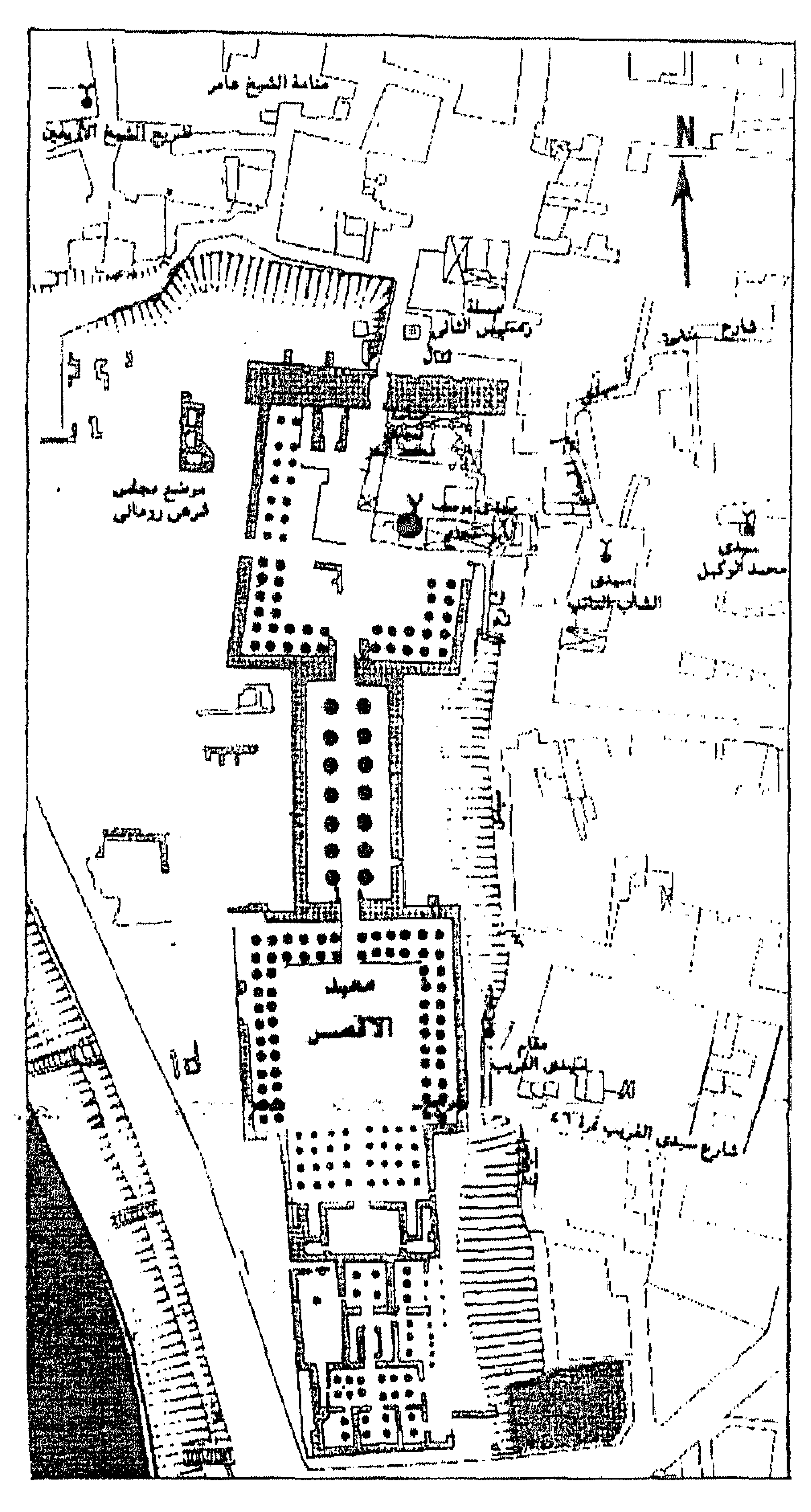
قام الملك / رمسيس الثاني بصناعة التماثيل وإحضار مسلتين ووضعهما أمام صرح المعبد والنص مصور بشكل رائع ومتسلسل، وعلي الأعتاب الجنوبية يوجد نص آخر مهم يذكر أن الملك / رمسيس الثاني أقام هذا الفناء لوالده آمون رع إله طيبة الرئيسي في ذلك العصر، أما الجدار الشرقي فقد نقش عليه مناظر تقدمة القرابين التي يقوم بها رمسيس الثاني لآلهة مختلفة منها أوزيريس[١٥٦] وآمون[١٥٧] وسخمت[١٥٨] ونصوص أخري لتقديم الملك / رمسيس الثاني القرابين لهذه الإلهة (شكل ٢١).

---

١٥٦. أوزيريس إله البعث والحساب وهو رئيس محكمة الموتى عند قدماء المصريين، من آلهة التاسوع المقدس الرئيسي في الديانة المصرية القديمة.

١٥٧. آمون إله الشمس والريح والخصوبة؛ أحد الآلهة الرئيسيين في الميثولوجيا المصرية القديمة، ومعنى اسمه الخفي.

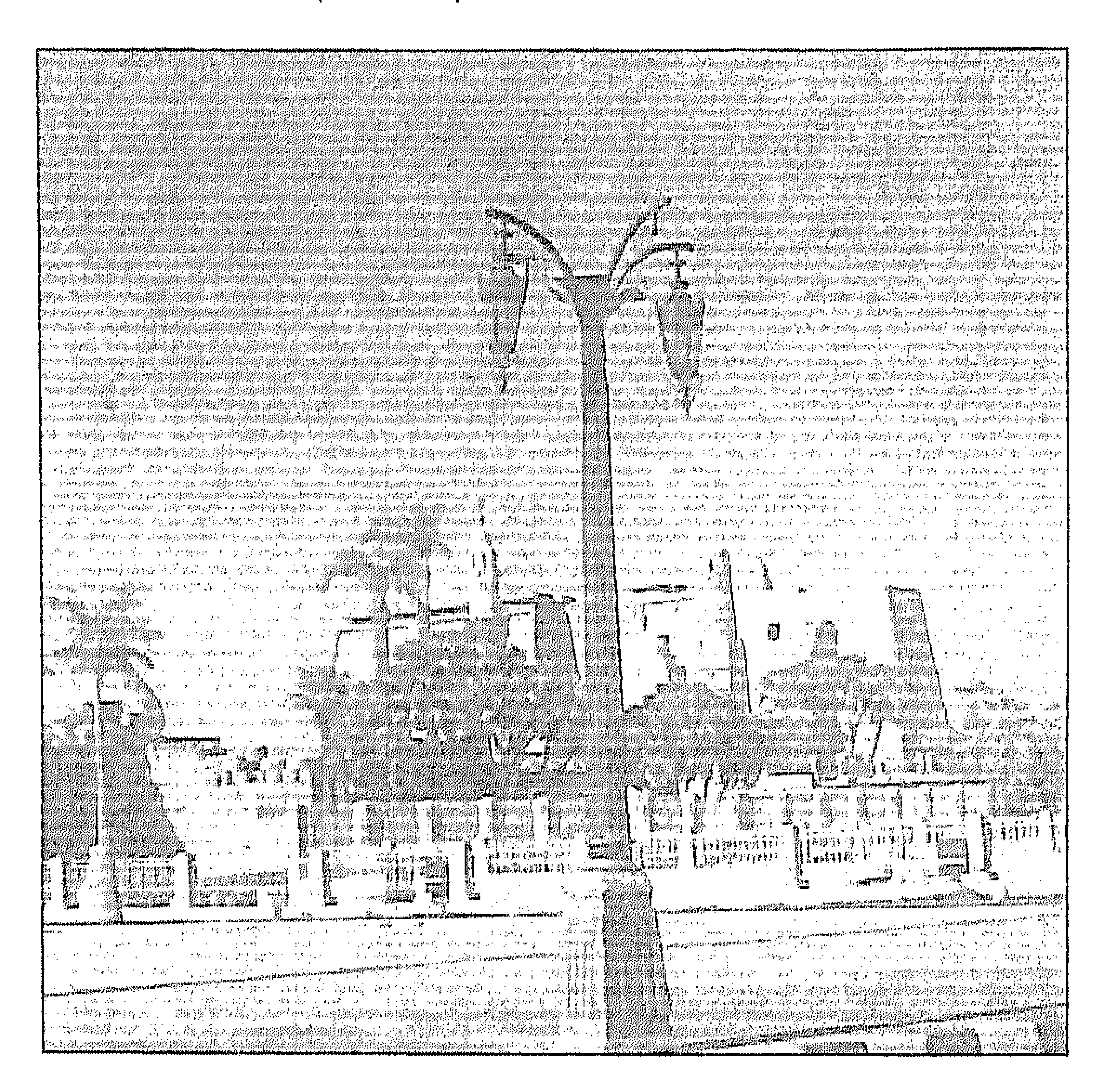
١٥٨. سخمت إلهة مصرية قديمة غالبا تمثل كسيدة برأس لبؤة جالسة على العرش. هي أحد أعضاء ثالوث منف (بتاح – سخمت – نفرتم).



شكل (٢١): معبد الأقصر

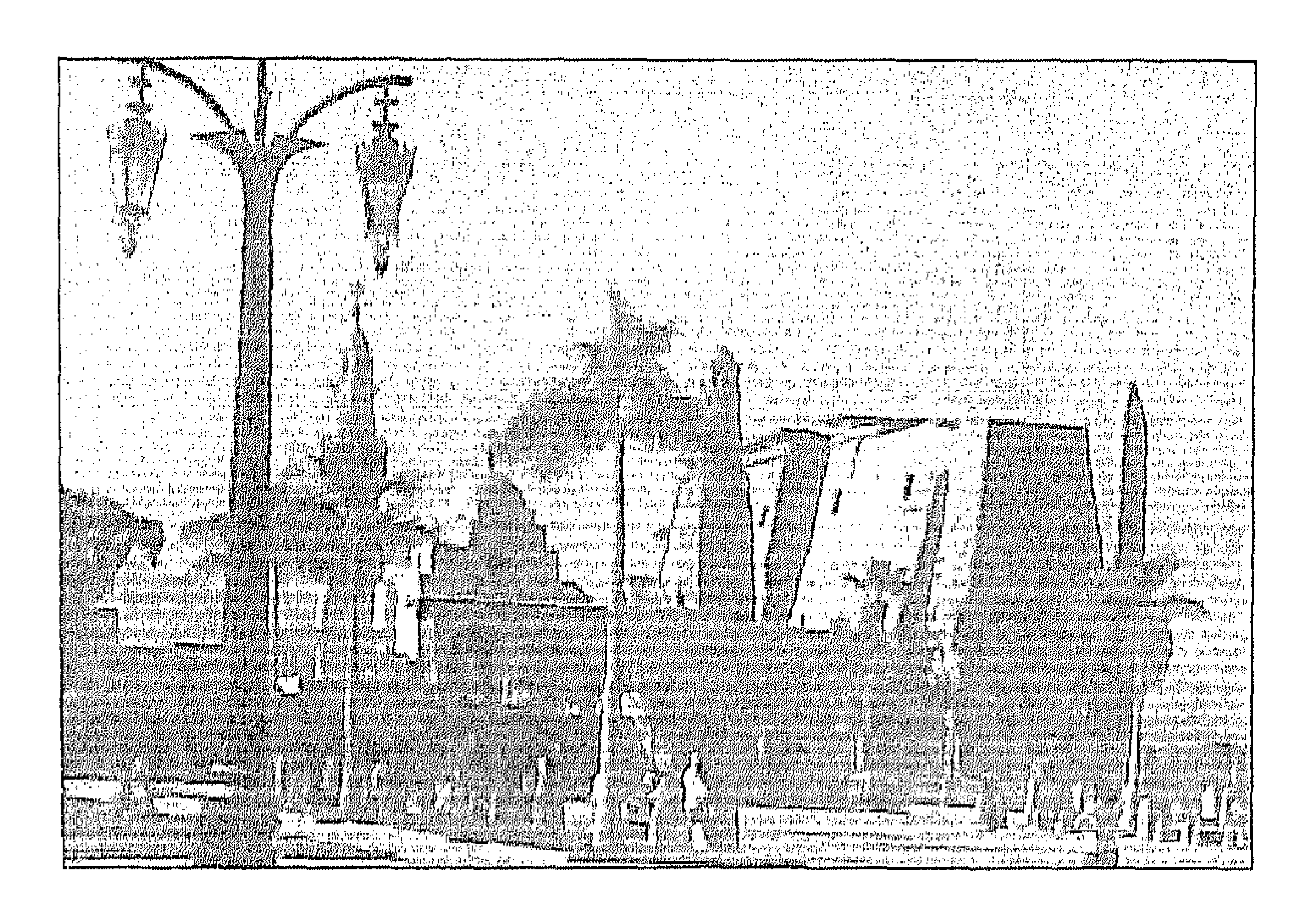
أما الجدار الشرقي من الخارج فعليه بقايا مناظر لمعركة قادش الحربية التي خاضها الملك رمسيس الثاني ضد الحيثيين في آسيا الصغري وزينت تيجان الأعمدة بنقوش تمثل خراطيش الملك رمسيس الثاني،، وقد تم الكشف عن بئر

للميــاه ترجــع للعصــر الروماني المتأخر في الجهة الغربية من المئذنة لمــسجد أبو الحجاج والتي شيدها عباس حلمي الأول ويبلغ عمق هذه البئر ١٤ م وربما كان تشييدها عند إنشاء المسجد لجلب المياه للوضوء (شكل ٢٢).

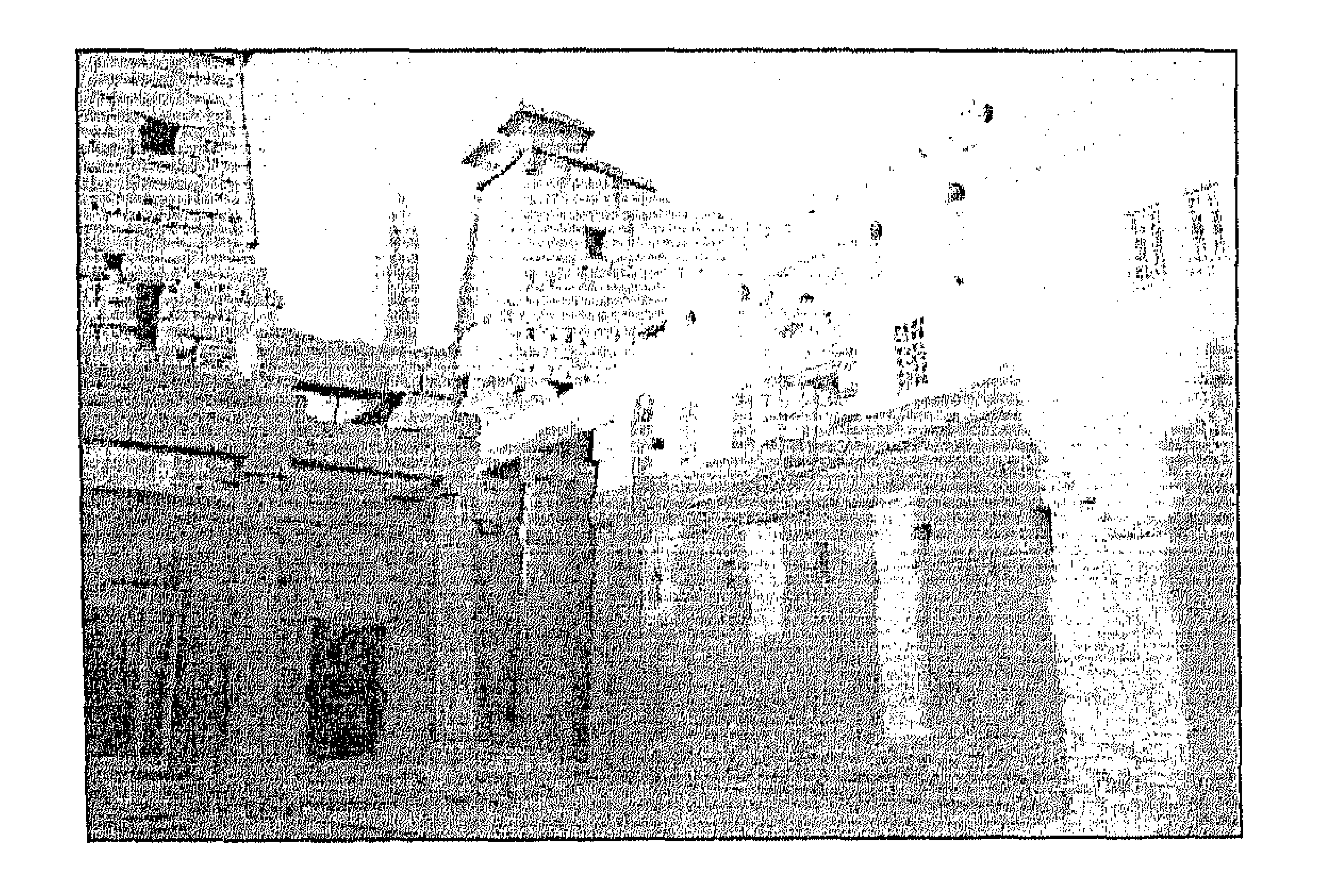


شكل (٢٢): مسجد سيدي أبو الحجاج بعد الترميم.

ويظهر مسجد سيدي أبي الحجاج شامخًا عل كورنيش الأقــصر الــسياحي بجوار معبد الأقصر، والمنطقة صارت الآن من معالم الأقــصر التــي يحــرص السواح علي زيارتها (أشكال ٢٢، ٢٣ و٢٤).



شكل (٢٣): بانوراما للمسجد



شكل (٢٤): المسجد من الداخل فوق أطلال معبد آمون

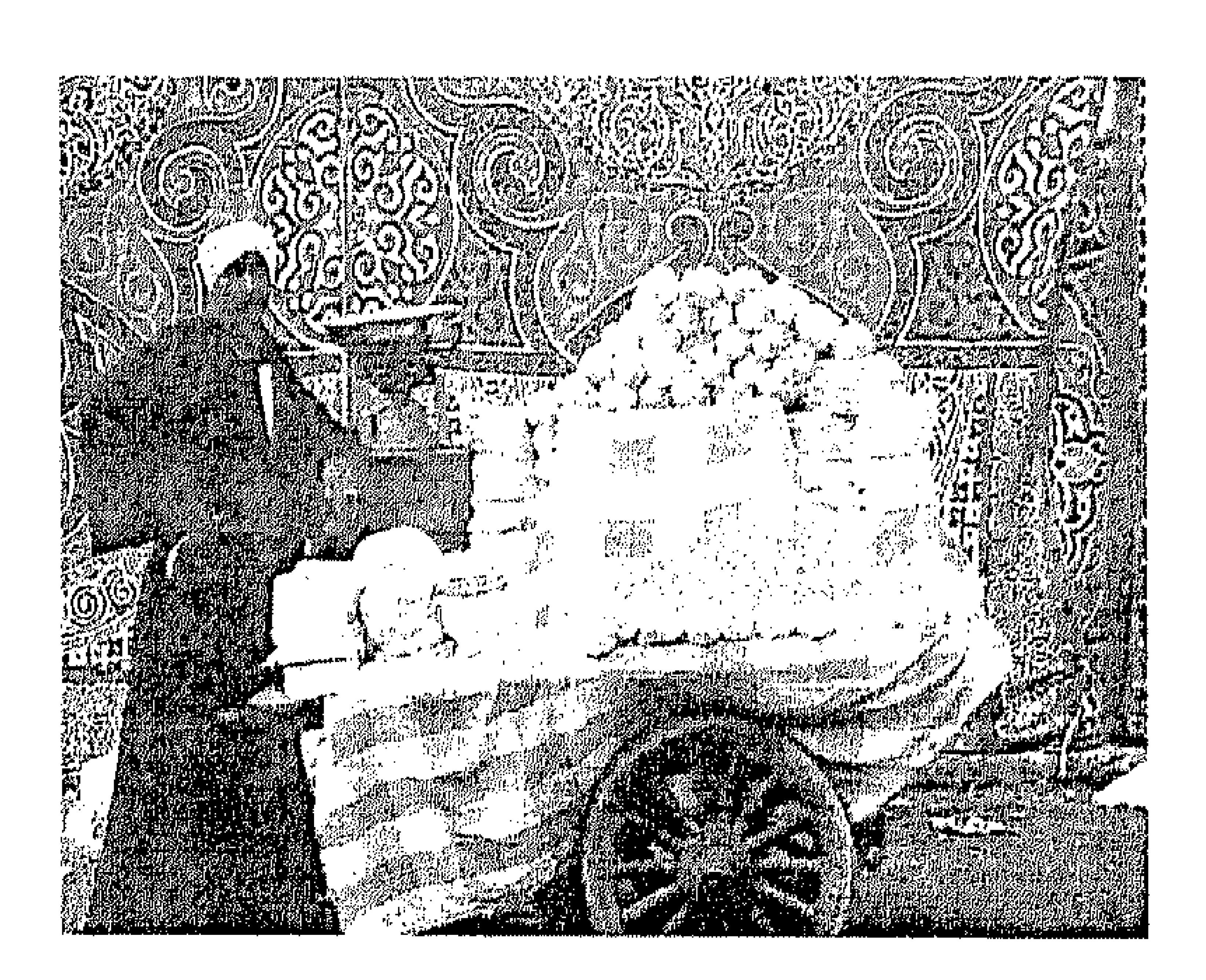
٧- الموالد

أنتم شموس الهدي في الكون قاطبـــة***أنت سراج الرضي والخير والرشد
وكم وكم حازت الخيـــرات أقصركم ***أكرم بكـــم ملجأ في هذا البلـد
وصل رب علي المختـــار ما نليت ***يا قطب دائرة الأفلاك خذ بيـــدي
(من شعر الشيخ أحمد بن شرقاوي
عند زيارته لمقام سيدي أبي الحجاج)

الموالد في مصر

تأتي موالد الأولياء الصالحين في صلب تكوين الوجدان المصري والثقافة المصرية اليومية، حتى أن الريفي إذا نزل القاهرة خصوصًا فيما مضى من الزمان كان يقوم أول ما يقوم بزيارة «الأولياء» مصطحبًا معه أهله الذين أتوا بصحبته من الريف، ليلتمس الجميع البركات على الأعتاب السنية.

ويمثل المولد لدي الصوفي مناسبة روحية جبارة ينتظرها من العام إلى العام في موعدها المنتظم، وهو أيضا نشاط اقتصادي، إذ أنه يمثل لعدد من الفئات وقتًا للبيع والشراء، ولاسيما تجار الحلوى والأطعمة والألعاب والملابس وغيرها، وكذا للمنشدين الدينيين والفرق الغنائية الريفية الجوالة (شكل ٢٥).



شكل (٢٥): بائع الحمص والحلوي في المولد.

من الثابت أن المصريين اعتادوا إقامة الموالد منذ القرن الثالث عشر الميلادي أي قبل أكثر من سبعمائة سنة، وأول من أقيمت له الموالد هو إبراهيم الدسوقي.

وهؤلاء الأولياء لهم مكانة كبيرة جدًا في النفوس في مصر، حتى أن الناس يقسمون برأس الولي الذي يعيش بينهم، فالسكندري يقول «ورأس سيدي أبو العباس» والطنطاوي يقسم بالسيد البدوي وأهل الحسين يقسمون برأسه وهكذا أهل السيدة زينب، وأهل قنا مع السيد / القنائي.وأهل الأقصر مع السيد / الحجاج الأقصري. ولا يمكن أبدا أن يقبلوا مساسًا بهؤلاء الأولياء.

التكوين المصري

ويمثل المولد عموما لدى العامة في مصر ما يشبه «مؤسسة» متكاملة، فهو مناسبة للاحتفال، والفرح والنشوة والتجمع، واللهو البريء، وهو لدى الصوفي منهم مناسبة روحية جبارة ينتظرها من العام إلى العام في موعدها المنتظم، وهو إلى ذلك أيضا مؤسسة اقتصادية، إذ أنه يمثل لعدد من الفئات وقتا للبيع والشراء، ولاسيما تجار الحلوى والأطعمة والألعاب والملابس وغيرها، وكذا للمنشدين الدينيين والفرق الغنائية الريفية الجوالة من بلدة إلى بلدة.

تربى العديد من كبار المثقفين المصريين في رحاب الأولياء..يحيى حقي تكلم كثيرًا جدًا عن تأثره بغناء ورقص الطريقة المولوية[١٥٩]، كونه عاش طفلا

---

١٦٠. **الطريقة المولوية:** المولوية من أهم الطرق الصوفية وأشهرها وأكثرها انتشارًا. مؤسسها مولانا جلال الدين الرومي (١٢٠٧- ١٢٧٢م). وهو فارسي الأصل والمولد عاش معظم حياته في مدينة قونية التركية، وقام بزيارات إلى دمشق وبغداد. وهو ناظم معظم الأشعار التي تنشد في حلقة الذكر المولوية. واشتهرت الطريقة المولوية بتسامحها الواضح مع أهل الذمة ومع غير المسلمين أيا كان معتقدهم وعرقهم.

اشتهرت الطريقة المولوية بما يعرف بالرقص الدائرى لمدة ساعات طويلة يدور الراقصون حول مركز الدائرة التي يقف فيها الشيخ، ويندمجون في مشاعر روحية سامية ترقى بنفوسهم إلى مرتبة الصفاء الروحي فيتخلصون من المشاعر النفسية ويستغرقون في وجد كامل يبعدهم عن العالم المادى ويأخذهم إلى الوجود الإلهى كما يرون.

قرب مقام هذه الطريقة التي كانت دراويشها تعيش في تكية المولوية بالقاهرة مما أوحى له في شبابه بكتابة روايته الشهيرة (قنديل أم هاشم).

أما نجيب محفوظ فانه عاش في كنف الحسين رضي الله عنه، والحسين بطل في رواية بين القصرين، صحيح أنه في الرواية مجرد شخصية في الخلفية ومقام ومسجد وضريح، لكنه يحرك أحداثًا جسامًا، وظلت النزعة الصوفية تسكن نجيب محفوظ وتخرج في صورة إبداعات جبارة، مثل حديث الصباح والمساء ورحلة ابن فطومة ورأيت فيما يرى النائم وأحلام فترة النقاهة وغيرها من الدرر المحفوظة. ولا يمكن للمثقف المصري أن ينكر بعد هذا أنه تأثر كثيرًا بالأولياء الصالحين وموالدهم، ولا غرابة أن يدافع وإن كان يساريًا عن هذه الموالد، بل إن من لا يفهمون هذه المعادلة هم الذين لا يعرفون حقيقة التكوين الذي نشأ عليه المثقف المصري.

إن التصوف وأولياءه الصالحين في مصر، هم ركيزة أساسية لدى المثقف اليساري وغير اليساري، والتصوف لدى المثقف المصري بات أداة حقيقية في معركته ضد التطرف والتشدد الفكري الديني، من هنا يقف المثقف المصري اليوم مدافعًا أولا عن الموالد وأوليائها الصالحين!

ترسيخ الاعتقاد في الأولياء

إن الموالد تعمل علي تدعيم الاعتقاد في الأولياء وتقوية هذا الاعتقاد، وبالتالي تحافظ علي استمراره عبر الأجيال المتعاقبة، كما أنها جزء من المنظومة الدينية الموجودة داخل المجتمع وتعمل علي الترابط والتماسك، فكثيرا ما تتعاون

اشتهر في الطريقة المولوية بالنغم الموسيقى عن طريق الناى، والذي كان يعتبر وسيلة للجذب الإلهى، ويعتبره أكثر الآلآت الموسيقية ارتباطا بعازفه، ويشبه أنينه بأنين الإنسان للحنين إلى الرجوع إلى أصله السماوى في عالم الأزل، ولا تزال الطريقة المولوية مستمرة حتى يومنا هذا في مركزها الرئيسى في قونية. ويوجد لها مراكز أخرى في إستانبول، وغاليبولى، وحلب. ورغم منع الحكومة التركية كل مظاهر التصوف إلا أن الجهات الرسمية في تركيا تستخدم مراسم المولوية كجزء من الفولكلور التركى. ويحضر جلسات ذكر المولوية كل من يريد من كل الأجناس ومع كل الأديان ويلقى الجميع تسامحا ملحوظا من المولويين.

هذه الجماعات فيما بينها لجمع التكاليف الخاصة بالموالد كتأجير الشقق وإقامة الخيام واستئجار السرادقات بالإضافة إلي أجور المنشدين وتكاليف الطعام، ومساعدة كل من يفد إليهم، ويعمل الجميع متعاونين مما يؤدي إلي ترابطهم وتماسكهم.

الجوانب الاقتصادية للموالد

إن الموالد مناسبات اجتماعية لتلاقي الأصدقاء وتوسيع شبكة العلاقات الاجتماعية كما أنها تحافظ علي التراث الأدبي والشعبي والعادات والتقاليد والمعتقدات الشعبية فضلا عن أنها مناسبات للترويح والاستمتاع بوقت الفراغ كما أنها مناسبة لترويج عمليات البيع والشراء وازدهار الحركة التجارية في المدن خصوصا أنها تأتي بعد موسم بيع القطن كما في طنطا ودسوق وتتوفر النقود في أيدي الفلاحين.

إن التصوف ظاهرة إسلامية بالدرجة الأولي ولا توجد إلا قليلا في الأديان الأخري، ورغم أن الكثير من أولياء المسلمين لهم خلفيات صوفية فإن هناك أولياء عاشوا قبل ظهور التصوف والطرق الصوفية، كما أن هناك أولياء عاصروا التصوف واكتسبوا الولاية دون أن يمروا عبر التصوف. وهناك الكثير من الروايات التى تروى عن الأعمال الخارقة والعجيبة، التى حظى بها الأولياء والقديسون، وبعض هذه القصص الخارقة رواها شهود عيان، وهناك كتابان متخصصان سجلاً مثل هذه الحكايات والمواقف أولهما عبارة عن ترجمة لحياة الشيخ أحمد رضوان[١٦٠]، والثانى ترجمة لحياة البابا / كيرلس السادس[١٦١] واللذان كانا ملء السمع والبصر فى مصر فى الستينيات كل فى محيطه.

---

١٦١. الشيخ أحمد رضوان: ولد رضي الله عنه بقرية البغدادي (مركز الأقصر - محافظة قنا - جمهورية مصر العربية) في الثامن والعشرين من ربيع الأول عام (١٣١٣هـ) الموافق السابع عشر من شهر سبتمبر (١٨٩٥م). نشأ رضي الله عنه في رحاب أسرة شريفة كريمة صالحة، وفى أحضان والد عالم عارف تقي

ومهما يكن من أمر فإن ظاهرة الأولياء ومعها الموالد هي ظاهرة جماهيرية وليست ظاهرة تختص بالصفوة، ورغم أن مصر هي المهد الأول للتوحيد لكنها استوعبت الديانات التعددية، كما أنها تضم واحدًا من أكبر التجمعات الصوفية النشطة فى العالم الإسلامى منذ أكثر من ألف عام.

والموالد تقام عادة إحياءً لذكرى احتفالية لولىّ مسلم أو لقديس مسيحى فى الغالب ليس على قيد الحياة، وبعض منها يقام لأحياء مثل مولد الشيخ موسى بالكرنك فى حياته فى بداية شهر رجب. وهناك ما يقابل الموالد الإسلامية في مصر فنجد الموالد المسيحية واليهودية .وتبلغ الموالد المسيحية في مصر حوالي ٨٠ مولدًا.

كثافة موالد الأولياء

يرصد عالم الاجتماع البارز د. سيد عويس في كتابه الشهير (موسوعة المجتمع المصري): "أن مصر تضم حوالي ٢٨٥٠ مولدًا للأولياء الصالحين، يحضرها أكثر من نصف سكان الدولة"، ولا يتقيد أهالي كل قرية ومدينة بوليهم المحلي، حيث أسقط المصريون حاجز المكان، حيث يتوجه سكان أسوان إلى طنطا للاحتفال بمولد" السيد البدوي"، ويتوجه سكان الإسكندرية للاحتفال بمولد "سيدي أبو الحجاج" بالأقصر، وسكان حلوان للاحتفال بمولد القديسة / دميانة بالبحيرة، وسكان البحيرة للاحتفال بمولد سيدي / برسوم العريان بالقاهرة. أما الموالد

نقي ورع. وكان والده رضي الله عنه زاهدًا في دنياه، منشغلاً بربه منقطعًا إليه، يعبد الله ويحب رسوله ويكرم أهل العلم والدين، هو مولانا العارف بالله الشيخ / محمد رضوان رضي الله عنه.

١٦٢. كيرلس السادس: بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية، بطريرك الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ١١٦ في الفترة ما بين ١٠ مايو ١٩٥٩ و ٩ مارس ١٩٧١.

اليهودية فلا تحظي بوفرة العدد حيثما لا يوجد إلا مولد واحد فقط يسمي (مولد / أبو حصيرة)[١٦٢] وهو لليهودي (تصديك ياكوف أبو كاتزيرة).

تجتذب الموالد أعدادًا غفيرة تقارب المليون شخص، وهى عادة ما تقام فى الأماكن البعيدة أو الأحياء الشعبية لفترة قد تمتد لأسبوعين، ويطلق على اسم المحتفلين الرئيسيين فى المولد الإسلامى «أهل الطريقة» أو المتصوفة أو الدراويش، وهؤلاء يضمهم تنظيم على المستوى القومى يمثل أكثر من ٧٠ طريقة تتفرع إلى مجموعات يترأسها خليفة، وكل مجموعة منها تقوم بزيارة عدد من الموالد فى مصر طبقًا لاختياراتها، وغالبًا ما يخضع الاختيار لوجود صلة ما بالطريقة التى ينتمون إليها، حتى ولو كان الاحتفال بالمولد فى أماكن بعيدة للغاية لكنهم حتمًا سيجدون هناك بيتًا أو مسجدًا يؤون إليه أو يضربون خيامهم على مقربة من المقام فيسافر الشيخ من بلدته الصغيرة مع مريديه ليشارك فى مولد الحسين والسيدة أو يشارك فى موالد تقام فى احدي المحافظات مثل مولد سيدى / أبو سالم وسيدى / أبو خليل بمحافظة الشرقية.

---

١٦٣. أبو حصيرة (توفي ١٨٨٠) هو يعقوب بن مسعود حاخام يهودي؛ يعتقد عدد من اليهود أنها شخصية "مباركة". عاش في القرن التاسع عشر. ويقام له مقام يهودي في قرية "دميتوه" في محافظة البحيرة الحالية شمال غرب القاهرة في مصر. ولد يعقوب بن مسعود "أبو حصيرة" في جنوب المغرب، حيث تذكر رواية شعبية يهودية أنه غادر المغرب لزيارة أماكن مقدسة في فلسطين إلا أن سفينته غرقت في البحر، وظل متعلقًا بحصيرة قادته إلى سوريا ثم توجه منها إلى فلسطين وبعد زيارتها غادرها متوجهًا إلى المغرب عبر مصر وتحديدا إلى دميتوه في دمنهور ليدفن في القرية في ١٨٨٠ بعد أن أوصى بدفنه هناك

في طقوس الاحتفالات يتم تأدية طقوس دينية يهودية مع تناول الفاكهة المجففة وزبدة وفطير، وأسلوب الاحتفال يشمل الجلوس عند المقبرة، والبكاء وتلاوة أدعية دينية يهودية وذبح الأضحيات عند الضريح حسب الشريعة اليهودية، وقد شهدت المقبرة بعض التوسع مع تزايد عدد القادمين، وتم كساء الضريح بالرخام، والرسوم الدينية اليهودية، لاسيما عند مدخل القبر، ثم بدأ ضم بعض الأراضي حوله وبناء سور، وتصل مساحة المقبرة إلى ٨٤٠٠ متر مربع.

أما حلقات الذكر فهى لا تقام عادة فى النهار، ولكنها غالبًا تأتى بعد صلاة العصر، وهناك خيام مخصصة لخدمة رواد المولد وضيوفه، يقدم فيها الطعام والشاى مجانًا لمن يرغب، وذلك أن كرم الضيافة سمة ملازمة للمتصوفة، وهذا من أحد العناصر المهمة فى الموالد، كما يتم توزيع الطعام على الفقراء.

وتشيع فى الموالد الحلوى التى صنعت على نحو يشير بسيطرة الموروث الشعبى من السير الشعبية كالعروس وراكب الحصان، كما نجد لعبة التحطيب والرقص بالخيل.

أما فى الإسكندرية فتوجد خمسة موالد فى خمسة أسابيع متوالية بالترتيب:

- المرسى أبو العباس
- سيدى / جابر
- سيدى / بشر
- سيدى / كمال
- سيدى / محمد الرحال

وقد تقام هذه الموالد فى شهرى يوليو وأغسطس، وتنطلق الزفات بعد صلاة العشاء لتبدأ بها الليلة الكبيرة، كما تقام زفات مصغرة للصبيان بعد ختانهم وأحيانًا ما يضعوهم على ظهور الخيل، ويقام ما لا يقل عن ثمانية عشر مولدًا فى الإسكندرية وحدها خلال شهر رمضان من كل عام.

والموالد عادة تتفادى تزامنها مع المولد النبوى، فمولد أبي الحجاج يقام بعد موسم جنى القطن في منطقة كنيسة الدهرية، كما يبدأ الاحتفال بالمولد الكبير للسلطان الفرغل فى الصعيد بمدينة أبو تيج بعد آخر يوم من امتحانات الثانوية العامة.

أما الموالد التى تقام فى الصحراء مثل مولد النبى / صالح فى سيناء فإن مواعيدها السنوية تختلف وفقًا لحركة انتقال القبائل، ونادرًا ما تكون مواعيد الموالد ثابتة، باستثناء القليل منها مثل مولد السيدة / زينب الذى تقام ليلته الكبيرة

فى الثلاثاء الأخير من شهر رجب، وكذا مولد / الحجاج وسيدى / عبد الرحيم القناوى يومى ١٣ و١٤ شعبان.

وتغطي الموالد الرئيسية فترة زمنية تمتد من ربيع الأول والثانى وجمادى الأول والثانى ورجب وشعبان، ففى هذه الفترة تقام الموالد الآتية علي التوالي:

١- السيدة / فاطمة النبوية[١٦٣]
٢- السلطان /أبو العلا[١٦٤]
٣- مولد / الحسين
٤- والسيدة / سكينة
٥- السيدة / نفيسة١٦٥
٦- السيدة / رُقية
٧- الإمام على زين العابدين
٨- أحمد الرفاعى
٩- السيدة / زينب١٦٦

---

١٥٨. هى بنت الإمام الحسين وأمها السيدة أم إسحاق (التيمية) بنت طلحة بن عبيد الله، وتزوجت من ابن عمها سيدى حسن المثنى بن الإمام الحسن السبط بن الإمام على، ثم مات عنها زوجها سيدى حسن المثنى وتزوجت بعده من سيدى عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وولدت له القاسم ومحمد. توفيت رضى الله عنها سنة ١١٠ هـ ودفنت بالدرب الأحمر بالقاهرة.

١٥٩. الشيخ الصالح حسين أبي على المكني بأبي العلاء ، الولي المعتمد ، صاحب الكرامات والمكاشفات على ما يصفه الصوفيون الذي أطنبوا وبالغوا في كراماته حتى أطلقوا عليه لقب "السطان" ، وهو ليس سلطانا ولا ملكا أو حتى أميرا ، ولكن بسبب صلاحه وكراماته أصبح عندهم. سلطانا للمتصوفين. وقد سكن هذا الشيخ الصالح في خلوة بزاوية، كانت موجودة بالقرب من النيل في القرن ١٥ الميلادي. وكان للناس فيه اعتقاد كبير فكثر مريدوه، توفي عام ٨٩٠ هـ - ١٤٨٦ م.

١٦٠. السيدة نفيسة بنت سيدي حسن الأنور بن زيد الأبلج بن الإمام الحسن السبط بن الإمام علي، ولدت بمكة سنة ١٤٥هـ وتوفيت سنة ٢٠٨هـ. تزوجت من اسحق بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام علي. أراد زوجها دفنها بالحجاز ولكن رسول الله أتاه في المنام وأمره بترك السيدة نفيسة للمصريين.

١٦١. وضعتها والدتها السيدة فاطمة الزهراء وابنة خديجة الكبرى في سنة خمس هجرية بعد الإمام الحسين رضي الله عنه بسنتين مثله في شهر شعبان ويقال في جمادى الأولى. تعتبر من أول نساء أهل البيت رضي الله عنهن اللائي شرفن أرض مصر بالمجيء فوصلت مصر مع بزوغ هلال شهر شعبان بعد مضي ستة أشهر على استشهاد أخيها الحسين فدخلتها ومعها فاطمة وسكينة وعلي أبناء الحسين. يطلق عليها اسم السيدة،

١٠- الإمام / الشافعى

١١- حسن الأنور

١٢- السيدة / عائشة[167]

وشهر شعبان مكدس دائمًا بالموالد وبالأخص بدءًا من منتصفه للاعتقاد السائد بأن منتصفه مبارك لاقترابه من شهر رمضان، وبين قنا وأسوان تقام ستة موالد رئيسية فى منتصف شعبان حينما يكتمل القمر بدرًا وهى موالد:

١- أبو الحجاج فى الأقصر

٢- أبو اليزيد البسطامى[١٦٨] فى أسوان

٣- الشيخ / أبو القمصان فى القرنة

٤- الشيخ / عبد الرحيم القناوى فى قنا

٥- سيدى / الأمير فى دراو

٦- الأمير / غانم فى أسفون (إسنا)

رئيسة الديوان وأم العواجز. وتوفيت رضي الله عنها في مساء الأحد ١٥ من رجب سنة ٦٢ هجرية ودفنت بمخدعها وحجرتها من دار سلمة التي أصبحت الآن مسجدها المعروف.

١٦٢. **السيدة عائشة:** بنت جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين.

١٦٣. **أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي،** من الأعلام كان جده زردشتيًا وأسلم، اسمه الفارسي بايزيد كما عرف كذلك باسم طيفور، وله أخوان هما آدم وعلي. وكلهم زهاد عباد، وأبو يزيد أجلهم حالا ومقاما وهو من أهل بسطام مات سنة إحدى وستين، وقيل: سنة اربع وستين ومائتين، عن ثلاث وسبعين سنة. فقد ترجم الإمام ابن كثير في كتابه البداية والنهاية لأبي يزيد البسطامي فقال -رحمه الله-: أبو يزيد البسطامي اسمه طيفور بن عيسى بن علي أحد مشايخ الصوفية، وكان جده مجوسياً فأسلم، وكان لأبي يزيد أخوات صالحات عابدات وهو أجلهم، قيل لأبي يزيد: بأي شيء وصلت إلى المعرفة، فقال: ببطن جائع وبدن عار، وكان يقول: دعوت نفسي إلى طاعة الله فلم تجبني فمنعتها الماء سنة، وقال: إذا رأيتم الرجل قد أعطي من الكرامات حتى يرتفع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي، وحفظ الحدود والوقوف عند الشريعة، قال ابن خلكان وله مقامات ومجاهدات مشهورة وكرامات ظاهرة، توفي سنة إحدى وستين ومائتين، قلت: وقد حكي عنه شطحات ناقصات قد تأولها كثير من الفقهاء والصوفية، وحملوها على محامل بعيدة.

٧- الشيخ / عزب فى العزب بين القرنة وقنا

رضي الله عنهم جميعًا.

ولأنها ظاهرة اجتماعية دينية هامة، فقد بدأت وزارة الثقافة المصرية مؤخرًا في إقامة أول قاعدة بيانات في مصر لاحتفالات المصريين بموالد الأولياء والقديسين وإعداد أطلس الفولكلور المصري موثقًا بالصور والفيديو...الخ.

٨- الموالد في عيون المستشرقين

كان محمد (صلى الله عليه وسلم) غيورًا ومتحمسًا،
وكان لا يتنكر للحق ويحارب الباطل، وكان رسولاً من السماء،
وكان يريد أن يؤدي رسالته على أكمل وجه،
كما أنه لم ينس يومًا من الأيام الغرض الذي بعث لأجله،
ودائماً كان يعمل له ويتحمل في سبيله جميع أنواع البلايا،
حتى انتهى إلى إتمام ما يريد
(ادوارد لين – المستشرق الإنجليزي)[169]

عندما غزت قوات نابليون أرض مصر أدرك الفرنسيون بسرعة ما للعقيدة من أثر في البناء الاجتماعي في مصر فأكثروا من استخدام الآيات القرآنية وحرصوا علي إحياء الشعائر والاحتفالات الدينية والأعياد القومية بل لقد شجعوا عقيدة الناس وإيمانهم بالكرامات وشاركوا الناس في الاحتفال بموالد بعض الأولياء.

ويعتبر كتاب المستشرق البريطاني / ادوارد لين أقدم ما كتبه المستشرقون عن تفاصيل الحياة اليومية المصرية وذلك في كتابه "شمائل وعادات المصريين المحدثين"، لقد كان لين بارعًا في وصف هذه العادات وساعده في ذلك إتقانه اللهجة المصرية بطلاقة. لقد وصف أدق تفاصيل حلقات الذكر والإنشاد ومواكب الدراويش وأبدي دهشته عندما لاحظ أن أقباط مصر كانوا حريصين علي مشاهدة تلك الحلقات التي كانت تستمر حتي الفجر.

وفي فترة الاحتلال البريطاني أصدر الضابط / ماكفرسون كتابًا شاملاً عن الموالد في مصر، وهو يعتبر أحسن ما كتب عن الموالد، والغريب أن المؤلف كان متحمسًا جدًا للموالد وكان من رأيه أن القديم أحسن بكثير من الحديث.

ويتفق لين مع ماكفرسون في أن من أهم خصائص الشعب المصري أنهم يتبادلون مسلمين ومسيحيين ويهود خرافات بعضهم البعض بينما يرفضون التعاليم الأساسية في عقائد الآخرين، فالمسلم أحيانا يطلب كاهنًا مسيحيًا أو يهوديًا ليصلي

---

١٧٠. في كتابه – أخلاق وعادات المصريين.

ويدعو له في مرضه والمسيحيون واليهود كذلك كثيرا ما يستدعون شيوخًا مسلمين، وكثير من المسيحيين يزورون أضرحة أولياء المسلمين ويتبركون بهم.

كاتب هولندى «يحلل» ظاهرة الموالد وحلقات الذكر

«الموالد والتصوف فى مصر» هو أحدث الكتب التى عرضت للتصوف والموالد فى مصر وهو لمؤلف هولندى اسمه «نيكولاس بيخمان[١٧٠]» وترجمة وتقديم الروائى المصرى المهاجر إلى هولندا رءوف مسعد وهو صادر عن المركز القومى للترجمة وللمؤلف كتاب سابق يحمل عنوان «مصر موالد وقديسون وتصوف» وهو أول كتاب عن الموالد بعد كتاب ماكفرسون عن الموالد الصادر قبل نصف قرن من الآن.

ويذكر المؤلف / نيكولاس بيخمان أنه يوجد فى مصر من خمسة آلاف إلى ستة آلاف قرية، ومن النادر أن توجد قرية دون أن يكون بها ضريح أو مقام لولى من أولياء الله، أما المدن فيوجد بها أكثر من مقام وضريح، وهذه المقامات والأضرحة عادة ما تكون مركزًا لتلك الاحتفالية.

فى كتابه يروى بيخمان حكايات «عجائبية»، ليبرز «التلاحم بين السمو الدينى والرفعة، وبين اليومى العادى»، أو كما يقول: «لم أبحث، ولكنى وجدت». الموالد ليست بحاجة لكتاب حتى تستمر، وإنما دعوة القراء المصريين – كما يقول المؤلف فى مقدمة كتابه– إلى أن «يعمقوا اهتمامهم بهذه الحقيقة المتعلقة بثقافتهم التليدة، وليشعروا بأنهم محقون فى أن يفتخروا بها».

---

١٧١. سفير هولندا الأسبق لمصر عام ١٩٨٦م، وعاش في مصر أربع سنوات كاملة يرصد حكايات الموالد المصرية وطقوسها وممارساتها. وظل الكاتب يتبع خطي الموالد في كل بقعة من بقاع مصر، في القاهرة والإسكندرية والصعيد، في القري الصغيرة والمدن المزدحمة واستطاع أن يقترب من نبض هذه الثقافات الشعبية المتأصلة في وجدان المصريين والتي علي حد قوله (ترسي بقوة مبدأ التدين في الحياة اليومية).
والكتاب لا يتناول فقط الموالد الإسلامية بل أيضا الموالد المسيحية، كما يتناول مولدًا يهوديًا واحدًا في مصر وهو ينقسم إلي ثلاثة أقسام: الموالد ـــ القديسين وأهل التصوف.

في الموالد الإسلامية يطلق علي المحتفلين الأساسيين (أهــل الطريقــة) أو (الدراويش) أو (المتصوفين) ويبلغ عدد الطرق في مصر حوالي ٦٨ طريقة، مثل الطريقة الرفاعية والحامدية الشاذلية والأحمدية...الخ، وكل طريقــة لهــا رئــيس يسمونه الخليفة.

والغرض الأساسي من المولد الإسلامي هو إقامة حلقات الــذكر، ولا تــتم حلقات الذكر في النهار وإنما غالبًا تتم بعد صلاة العصر أو العشاء، حيث تنصب الخيمة التي سوف يحدث فيها حلقة الذكر مع خيمة متخصصة لخدمة رواد الموالد وضيوفه، ويتم فيها تقديم الطعام والشاي مجانًا لمن يريد مما يدل علي كرم أهــل التصوف في الموالد فتكون الفكرة ليست في توزيع الطعام والشراب علي المشارك فقط بل الفكرة الأساسية هي المشاركة مع الغرباء والفقراء أيضًا.

تاريخ الموالد

بدأت الموالد وطقوسها المعروفة في عهد الفاطميين، حيث رأى الفاطميون مدى حب المصريين لها والراسخة في وجدانهم منذ فجر التاريخ، ومدي تقــديرهم للأعياد واحتفالهم لبعض الأعياد التي ورثوها عن جدودهم الفراعنة، مثــل أعيــاد الفيضان والحصاد وعيد شم النسيم! ومع الحب الخالص الذي يشعر به المصريون تجاه آل البيت فقد أقيم المولد النبوي الشريف وبعض الموالد الأخري لأوليــاء الله من آل البيت مثل مولد الحسين ﷺ.

ومع الوقت كثر الأولياء وتعددوا، وأقيمت المقامات وزادت الموالــد شــيئًا فشيء حتي جاء نابليون بونابرت وأمر بإقامة الموالد مع دفع مبلغ من المال إلــي شيخ الطرق الصوفية (الشيخ البكري آنذاك).

من الصعب أن يمر يوم دون الاحتفال بمولد أحد الأولياء في بقعة من بقاع مصر، وكانت الموالد قد تعرضت لمــضايقات فــي الثلاثينيــات والأربعينيــات

وبخاصة من جهاز الشرطة، ونجد فى كتاب ماكفرسون[171] نداءات حارة تدافع عن الموالد، أما فى هذه الأيام فقد ساد التسامح الكبير رسميًا باتجـاه أهـل التـصوف وطرقهم، بل إن الدولة والحزب الحاكم أصبحوا يرسلون للموالد ممثلين عنهم وفى أحيان كثيرة قد نجد للحزب الوطنى خيمة كبيرة فى الموالد المعروفة.

موقف الإسلام وموقف المسلمين من الموالد!

لا يمكن إنكار أهمية هذه العادات التي تعتبر تأصيل للوطنية إلا أن هنـاك من يعارض هذه العادات. ولكن تختلف هذه المعارضة من وجهة نظـر لأخـرى فتجد وجهة نظر تتجه إلي أن هذه العادات مسار للتخلف والرجعية، ووجهة نظـر أخرى تتجه إلي أن هذه العادات محرمة علي المعتنقين للدين الإسلامي حيث حرم الله ورسوله هذه العادات الجاهلية. فيقولون إن تقديس القبور والأضرحة مفهوم لم يعرفه الإسلام ولو في إشارة يسيرة، بل جاءت نصوص الكتاب والـسنة الثابتـة بالنهي الصريح عن كل ذريعة تفضي إلى ذلك المفهوم الذي يمثل خطـوة أولـى على طريق الانحراف نحو الشرك؛ فمن الأقوال القاطعة لرسول الله ﷺ بما لا يدع مجالاً لتوهم نسخ أو تخصيص أو تقييد ما جاء عنه:

(لا تجعلوا بيوتكم قبورًا، ولا تجعلوا قبري عيـدًا، وصـلّوا علـيّ؛ فـإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم). وعنه ﷺ قال: **(اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبد، لعـن الله قومًا اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)**. هذا في قبره الشريف وفي كل قبر. وعن علي ﷺ أنه قال لأبي الهياج[172]: ألا أبعثك على ما بعثني عليـه رسـول الله ﷺ: **(أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبرًا مشرفًا إلا سوّيته)**.

ونهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر، وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليـه. وفي زيادة صحيحة لأبي داود: (أو أن يكتب عليه). (ولعن المتخـذين عليهـا [أي

---

١٧٢. كتاب الموالد في مصر، مكتبة الأسرة.

١٧٣. أبو الهياج الأسدي، كان معاصرا لسيدنا علي بن أبي طالب، ويروي عنه الكثير من الأحاديث التي هي مثار جدل بين العلماء.

القبور] المساجد والسُرج). وعلى ذلك سار السلف الصالح من صحابة رسـول الله ﷺ ومن تبعهم بإحسان.

يقول شيخ الإسلام / ابن تيمية: "ولم يكن على عهـد الـصحابة والتـابعين وتابعيهم من ذلك شيء في بلاد الإسلام، لا في الحجاز، ولا اليمن، ولا الشام، ولا العراق، ولا مصر، ولا خراسان، ولا المغرب، ولم يكن قد أحدث مشهد، لا على قبر نبي، ولا صاحب، ولا أحد من أهل البيت، ولا صالح أصلاً، بل عامـة هـذه المشاهد محدَثة بعد ذلك، وكان ظهورها وانتشارها حـين ضـعفت خلافـة بنـي العباس، وتفرقت الأمة، وكثر فيهم الزنادقة الملبّسون على المسلمين، وفشت فـيهم كلمة أهل البدع، وذلك من دولة المقتدر في أواخر المائـة الثالثـة؛ فإنـه إذ ذاك ظهرت القرامطة العبيدية القدّاحية في أرض المغرب، ثم جاؤوا بعـد ذلـك إلـى أرض مصر"[١٧٣].

بعض الأناشيد الصوفية

فيما يلي بعض الأناشيد التي يترنم بها شيوخ السجادة والتي تعتبر معظمها مدحًا في آل البيت.

الله أكبر رماني في الهوى وعد   وصبحت أنا عيان مبتلي يا وعدي

وملاقتش غير الحبيب النبي   اللي هو سبب سعدي

يا ما ناس حبوا الحبيب النبي قبلي   وأنا كنت في المهد حبه ملا قلبي

يا ما ناس مساكين   لكن في الأرض أغنيا

وناس معهاش ولا مليم   لكن في الحب اغنيا

إذا رفع إيده لسيده يزيده   يلاقي جميع طلباته مقضية

يا فاعل الخير   ابشر دايما بالخير

١٧٤. "مجموع الفتاوى" (٢٧/٤٦٦).

الرك مش ع العمل يا ولدي   الرك ع النية

الرك مش ع العمل يا بو السباع   الرك ع النية

البنت حلوة قوي يابا عزيز   البنت حلوة قوي يامة زينب

البحر واسع قوي يابا يا بدوي   يا ما فرق مراكبية

واللي غرق في حب البنية   يابا ملوش دية

يا بو المقام عالي   طه النبي الغالي

حبيبي يا نبي   ضميني يا نبي

ما تصلوا بينا ع النبي   تعالوا لبيته

لحد باب بيته   بالدمع أنا ناديته

لما تجيلي   حبيبي يا نبي

ما تصلوا بينا ع النبي

يا بخت مين زاره   اتملي من أنواره

حبيبي يانبي   ضميني يا نبي

السر جوة البير يعلم بيه   اللي خالق الخلق يابويا

يعلم باطنه وخافيه   يابا يا بدوي

ظهرت العلامة فيه   اللي في طريق النبي يهديه

مادام علي بابه

تشارك الفنون الشعبية[١٧٤] في الاحتفالات بالرقصات التي تعبر عن فرحة الناس وسعادتهم، وينشد المطربون الأغانى الشعبية، والمواويل فى مديح أولياء الله، وعارفى فضله، الذين أقاموا فى هذه البقاع.

---

١٧٥. المستشرق الفرنسى لافيت، دائرة المعارف الإسلامية تحت مادة (الصعيد) الترجمة العربية للأستاذ صبحى (عن الحجاجي، ١٩٦٨).

ومن هذه الأغانى الشعبية التى مازالت حية خالدة ترددها الألسن حتى أيامنا الأغنية التالية:

يا أبــو الحجــاج يا حلــو الســميه

وبنــوك اليــوم جدعـــان خيريـــة

السيد اللــــى من الشـــباك مـــد أيـده

وجاب المسلسل من بلاد الكفر بحديـده

السيد اللى من الشباك شــرب شربـــة

وجاب المسلسل من بلاد الكفر والغربـة

صلــوا علـــى سيدى أحمـد البــدوى

ســتى نفيســه ســــاكنه بحــــرى

الســـيد جــوه خــلا واتــــــه

عمـــا يقـــرى فـــى بداياتــــه

يـا ما فـى الجبـــال ســـــــواح

قــاعديــن فــــــى خــلاويهــــم

بيأكلـــوالمــــــر واللحـــلاح

والحنظـــل حلـــى لياليهــــــم

يامكــذب تعالــــــى شـــــوف

بعـــد الفجـــر بشــــويـة

تلقاهـــم صـفـــوف صفـــــوف

وراخييـــن علـى لهـــدب طيـــه

والسيد اللـــى من الشــباك مـــد أيـــده

وأول الليـــل يقـــرأ العلـــم ويعيـــده

وآخـر الليـــل يسلم على النبى بأيــــده

دســــتور يــا مـدركيــن الــوادى

وأبـــو الحجـــاج دا جدنـــا وجديدنــا

والمقشقـــش دا منجـــد المتضايـــق

والشــــيخ جبريــل دا جدنـا وجديدنـــا

والصـــابونى دا منجـــد المتضايـــق

وأبو العبــــاس دا جدنــــا وجديدنـــــا

والشــــيخ طايـع دا منجـد المتضايـق

شقـــوا البلـــــد الأربعـة الأقطـــاب

ســاكن المحجـــــر جدنـــا البغــدادى

ســاكن الأقصـر يوســف أبو الحجــاج

ســاكن قوص شيخ أحمـد الطـــواب

ســاكن قنــا عبد الرحيـــم يا قنــــاوى

٩- مولد سيدي أبي الحجاج

ما الفخرُ إلا لأهل العِلمِ إنَّهم *** على الهُدى لِمَن استَهدَى أدِلاءُ
وقَدر كُلِ امرئٍ ما كانَ يُحسِن***..والجَّاهِلونَ لأهل العلـم أعداء
فَفُز بعلمٍ تعش حيَّـــا به أبداً *** النَّاسُ مَوتى وأهل العِلمِ أحياءُ
(علي بن آل طالب كرم الله وجهه)

مثلما يفتخر أهل الأقصر بأن مدينتهم الخالدة منذ آلاف السنين هـــي آخـــر حصون الزهو عند المصريين بعمائرها ومعابـدها وعظمـــة بنّائيهـــا وتاريخهـــا المحفور علي الجدران القائل بأن مصر كانت عظيمة يوما، هم أيـــضا يعتـــزون بأوليائهم وأضرحتهم. وما أكثر الأضرحة الموجودة في مدينة الأقصر، وأشـــهرهم علي سبيل المثال لا الحصر:

١. سيدي / المقشقش[١٧٥]
٢. الشيخ / الأربعين
٣. سيدي / محمد الوكيل
٤. سيدي / الشاب التائب
٥. سيدي / الغريب
٦. سيدي / محمد المعز
٧. منامة / الشيخ عامر

---

١٧٦. المقشقش: أثار نقل ضريح سيدي / المقشقش الواقع في طريق الكباش بين معبدي الأقصر والكرنـك أزمة بين المجلس الأعلي لمدينة الأقصر وعشاق ومريدي سيدي / المقشقش الولي الطبيب الذي يداوي الآلام في طيبة. يعود تاريخ بناء ضريح / المقشقش إلي ما قبل الاحتلال البريطاني، ومدفون في المـسجد اثنـــان: راهب مسيحي كان طبيبًا وقد دخل في الإسلام في بدايات الفتح العربي لمصر بجانب مقام الشيخ / المقشقش الذي عاش في العصر المملوكي، والحقيقة المؤكدة أن المكان يضم الرفاتين معًا للراهب المسيحي وللطبيـــب المسلم الذي هو عم المؤرخ الصعيدي الأدفوي، وقد كان هذا المكان جزءًا من معبد الأقصر وهو معبد سكنه الكثير من رهبان المسيحية وأقاموا فيه حتي وفاتهم، وقد تحول هذا المكان علي يد الراهب المـسيحي الـذي اعتنق الإسلام في بدايات الفتح العربي لمصر إلي ما يشبه زاوية يتعبد فيها وظل كذلك إلي أن توفي ودفن في هذا المكان وتحول هذا المكان إلي جبانة لمقابر المسلمين وحين نزح الشيخ / المقشقش من ادفو إلي الأقـصر اتخذها مكانًا له كعادة العرب قديمًا الذين كانوا يتخذون من الجبانة مقامًا إذا دخلوا بلدة ليس لهم بهـــا أقـــارب وأحباب. والشيخ لم يكن اسمه المقشقش فهو كان اسمه إسماعيل بن جعفر بن علي الادفوي وغلب عليه اســـم المقشقش لأنه كان طبيبًا يداوي من الأمراض الجلدية، فالمقشقش في كتاب لسان العرب تعني الذي برأ مـــن علته أي مرضه وهي اسم مفعول من فعل قشقش وقد غلب اسم المقشقش علي ألسنة الخاصة والعامـــة فـــي عصر السلاطين المماليك.

الموالد في مدينة وقري الأقصر

تتوالي الاحتفالات بالمولد في مدينة وقري الأقصر مع نهاية شهر صفر حتي نهاية ربيع الأول، وبشكل متميز يعكس بوضوح الواقع الاجتماعي للريف في صعيد مصر تأكيدًا لكل قرية ونجع، فأهالي القرنة بالبر الغربي يحتفلون بمولد الشيخ "الطيب"، وأهل المنشاة يحتفلون بمولد الشيخ "علي الخلوتي" وأهل الكرنك بمولد الشيخ "موسي" / ومولد "أبو الجود" والجواهرة بمولد الشيخ / "أبو الحلبي"، والبعيرات بمولد "أبو القمصان" ومولد "أبو زعبوط"، وأهل الزينية والبياضي يحتفلون بمولد سيدي "أحمد إدريس"، ونجع الخطبا بمولد الشيخ / "أبو العلا"، كذلك يحتفل أهل الكرنك بمولد العارف بالله / "يوسف الحجاجي" إمام الطريقة الخلوتية (علي، ١٩٩٥).

يعتبر مولد / أبو الحجاج من أقدم وأهم الموالد التي يُحتفل بها في مصر، ويحتفل به ليلة النصف من شعبان من كل عام وبالتحديد ليلة ١٤ شعبان وتبدأ الاحتفالات قبل هذا التاريخ بأيام ويطلق علي هذا اليوم اسم الليلة الكبيرة وذلك علي الرغم من أن وفاته كانت تقريبًا في شهر رجب وفي ليلة النصف من شعبان يتم ختم القرآن الكريم من قبل أسرة أبو الحجاج وذلك تحت القبة وبجوار الشيخ / المغربي ويتم دعاء ختم القرآن الكريم.

مظاهر مولد الأقصري بين الموروث والعقيدة[176]

شيد مقام أبي الحجاج ومسجده علي ركن من فناء معبد الأقصر، وضم هذا المسجد إلي أجزائه ساحة يوضع فيها قارب أبي الحجاج، ويعتبر مولد أبي الحجاج أكبر عيد محلي يقام في الأقصر، والاحتفال يحمل نفس المظاهر القديمة، نفس الطابع، نفس المكان، نفس التفاصيل، فإذا حلّ الموكب خرج القارب (ذو الألوان) ثم وضع علي عربة ذات أربع عجلات، وقد غطي هذا كله بقماش ملون هو الذي كان في مقبرة أبي الحجاج، أما الأقمشة التي تغطي المقابر الخمس الباقية فإنها

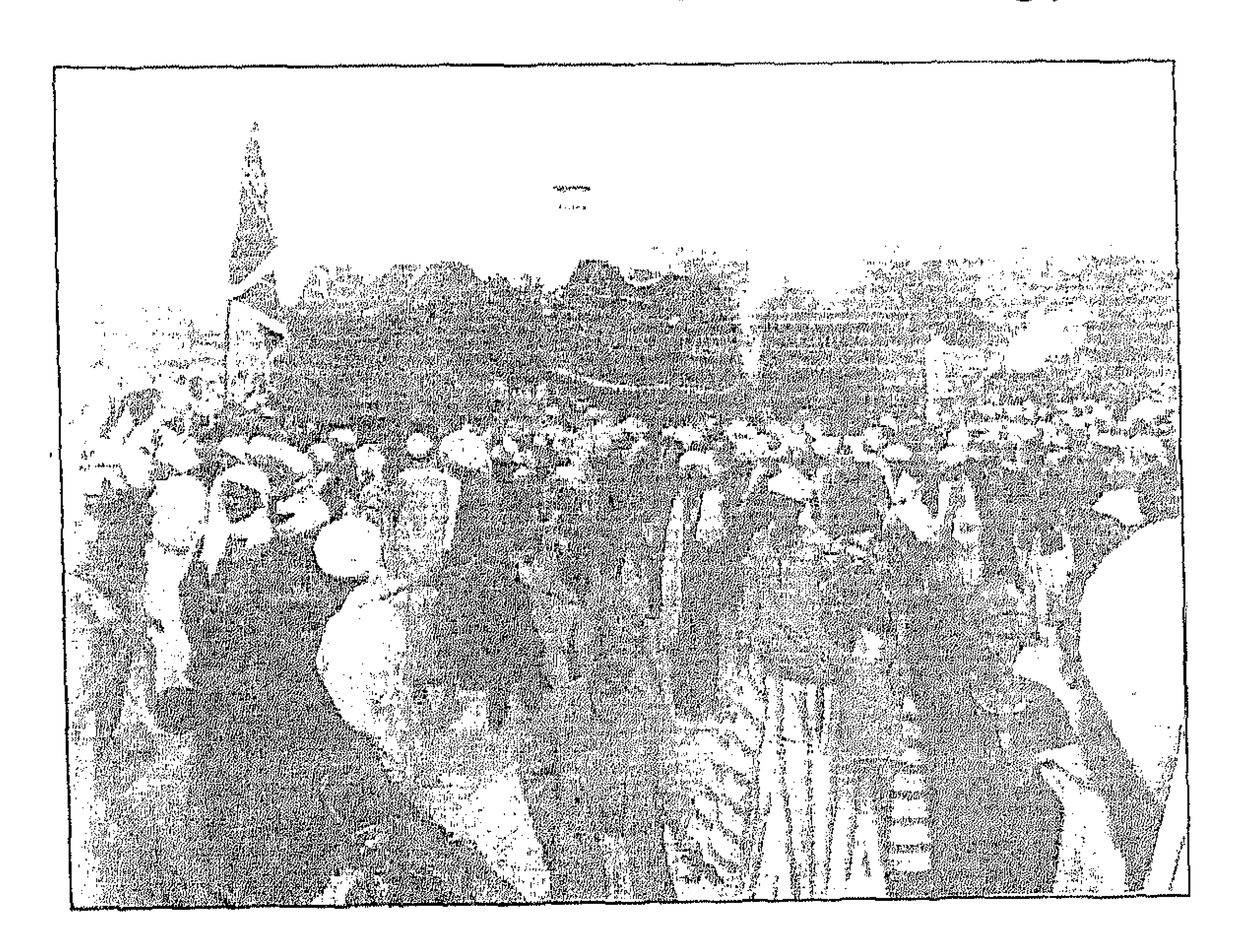
١٧٧ عن علاء الدين أبو العزايم ٢٠٠٩م بتصرف.

توضع علي ظهور خمس جمال تكون قد اتخذت زخرفها وازينت، أما من يمتطي ظهور هذه الجمال فهم أعضاء أسرة الحجاجية وهكذا يكتمل الجمع عند المسلة التي تقوم أمام معبد الأقصر أي عند ميدان الساحة، ويتكون الجمع من اثنين من ضباط البوليس وعشرة من رجال السواري وخمسين من جنود المشاة يلي ذلك الجمال الخمسة مزدانة بأجمل زينة وقد غطيت ظهورها بالأقمشة الملونة التي كانت تغطي قبور الأولياء ثم هي تحرك رؤوسها ورقابها مزهوة فتدق الأجزاء الصغيرة المشدودة إليها وتتزين رؤوسها بريش جميل علق عليها علي حين يهلل الرجال الذين امتطوا ظهور الجمال مرددين لا اله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر ويرتفع صوت مؤذن المسجد داعيا الناس إلي الصلاة علي النبي وحمد الله والثناء عليه ويتلوا ذلك مشايخ الطرق أعضاء أسرة أبي الحجاج وقد حمل كل فريق منهم علما ذا ألوان متعددة وكلهم ينشدون أناشيدهم في الإشادة بذكر أبي الحجاج ومسجده وفي أثناء جلبة الأناشيد والتصفيق والتهليل والتكبير وإطلاق البنادق يتقدم قارب الولي في هدوء وتمهل تحيط به الأعلام ويجتاز هذا الجمع الحاشد الذي يبلغ منه الفرح مبلغا يفوق الوصف حتي لتراه يندفع إلي القارب يحاول لمسه للتبرك به وبقداسته، وهكذا يتقدم الموكب ويسير متمهلا تارة ومتوقفا تارة أخري يعترضه فريق من الناس من حين إلي حين وهم يذكرون الله ثم هو يتوقف عند كل مقام ولي من الأولياء ليقرأ الناس الفاتحة ويثنون علي الله وعلي وليّهم أبي الحجاج الذي يزور زملائه الأولياء.

موكب التشريفة (الدورة)

الاحتفال بمولد أبو الحجاج لا يزال به العديد من المظاهر الفرعونية القديمة والتي مازالت تضرب بجذورها إلي يومنا هذا، ومن أهم مظاهر هذا الاحتفال هي (الدورة) وهي تطابق تمامًا ما كان يحدث في عيد الأوبت الفرعوني حيث كانت المراكب المقدسة لـ آمون وخونسو تخرج من معبد الكرنك لتقوم بزيارة معبد الأقصر (شكل ٢٦). وهنا نجد موكب أبو الحجاج يطوف مدينة الأقصر يتقدمه جمل يحمل تابوتا مغطي بالأقمشة التي تغطي الضريح، ثم الأقمشة التي تغطي

المقابر الخمسة المحيطة بمقام أبي الحجاج وتحمل علي ظهور الجمال وهي لأضرحة الشيوخ (أحمد النجم ـ الشيخ / عبد المعطي ـ الشيخ / جبريل ابن عمه ـ والشيخ / المغربي والشيخ / عبد المعطي عبد الكريم أحد أقاربه). قارب أبي الحجاج مدهون بالطلاء اللامع تزينه خطوط أفقية ثلاثة تتعاقب فيها الألوان: الأزرق ثم الأبيض ثم الأحمر، على قاعدة خضراء فيكتسى زينة وجمالا ويضعون القارب على عربة ذات أربع عجلات، وقد غطى كل هذا بقماش ملون، نفس القماش الذي يكسو ضريح الشيخ، أما الأقمشة التي تكسو الأضرحة الخمسة بالمسجد من أسرة وأحباب القطب الرباني سيدي / أبو الحجاج فإنها تفترش هياكل خشبية توضع على ظهر خمسة جمال تكون قد أخذت زخرفها وتزينت وكبار الأسرة الحجاجية أحفاد الشيخ يتقدمون الموكب فوق خيولهم المطهمة التي لبست زخرفها أيضا إلى جانب فرق من الشرطة ومواكب الطرق الصوفية.



شكل (٢٦): موكب مولد سيدي أبي الحجاج الأقصري (الدورة) والذي يقام سنويا في ١٤ من شعبان (عن الحجاجي، ٢٠٠٥)

المرماح

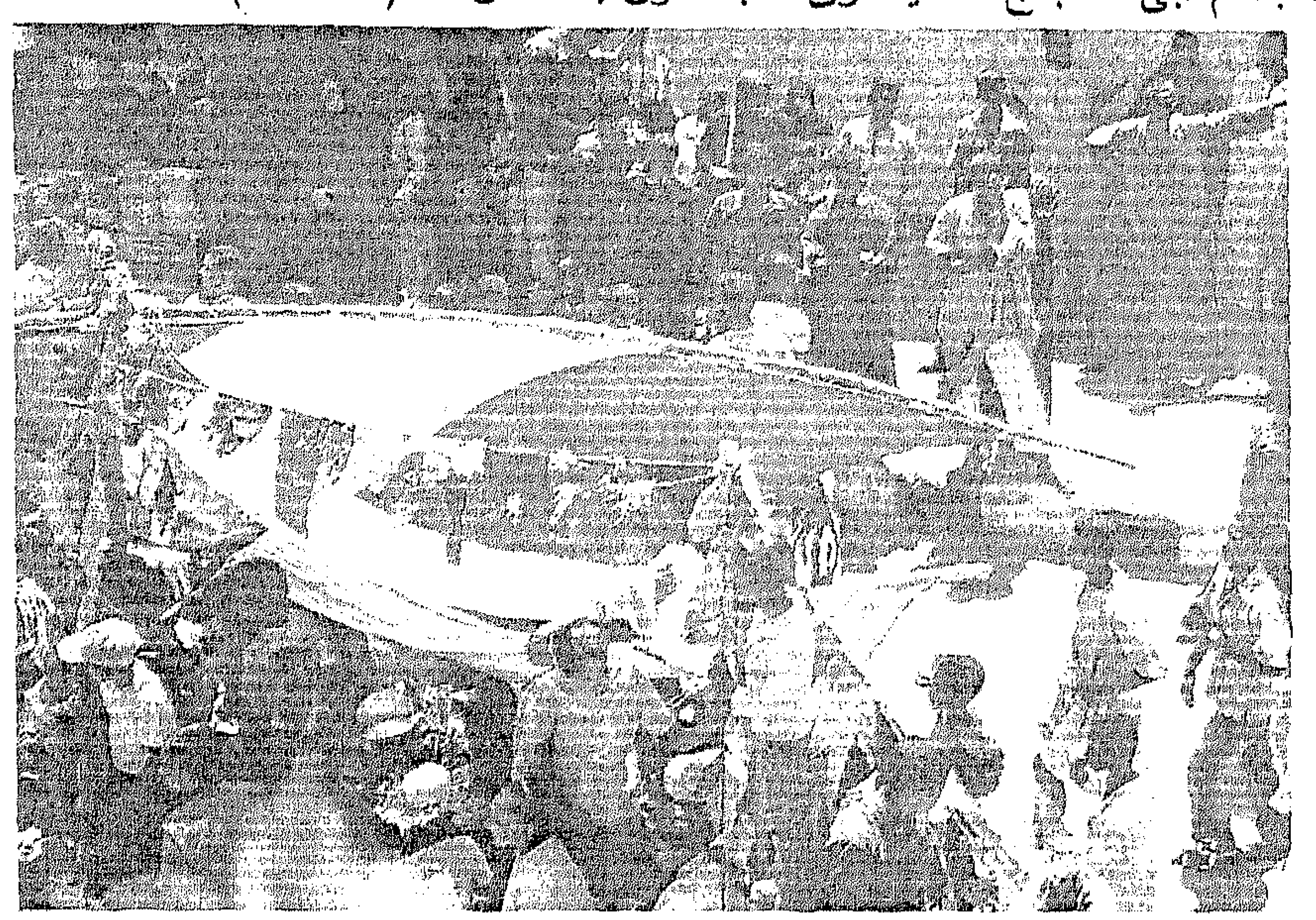
وفي الأقصر تسير المواكب في النيل في عـرض شـيق. ويحتفـل أهـل الأقصر بموالدهم بطريقتهم الخاصة: تحطيب، وألعـاب بهلوانيـة، واكروبـات، وعروض راقصة للخيول، ومدربو الثعابين، وغيرها مـن المظـاهر الاحتفاليـة. ويتميز مولد / أبو الحجاج بـ "المرماح"[١٧٧] (شكل ٢٧)، فعقب صـلاة العـصر تحتشد الساحة بجوار معبد الأقصر بالفرسان الوافـدين مـن القـري والنجـوع، وخيولهم ذات السروج المزركشة، ويبدءون بلعبة التحطيب ثم الاستمتاع بـرقص الخيول علي المزمار والربابة، ويستعرض كل فارس مهارته في الفروسية والرمح بالحصان والإتيان بحركات صعبة، كذلك يلعبون لعبة الـ الطردة"، وهي مبـارزة بالعصي والخيزران من فوق ظهور الجياد ثم يبدأ سباق الخيل حتي أذان المغرب (علي، ١٩٩٥).



شكل (٢٧): المرماح في جنوب الصعيد

١٧٨. المرماح: (الصابيه) موروث شعبى قديم بصعيد مصر لدى القبائل الأصيلة، ولكل قرية بالصعيد ليلة محددة في السنة يكون فيها المرماح ولا يشارك فيها فرسان قبائل القرية فقط ولكن يأتي فرسان القبائـل مـن مختلف أرجاء الصعيد فامتلاك الخيول العربية الأصيلة هي من عادات أهل الصعيد فابن قبائل الصعيد يفتخر بفرسه وسلاحه افتخاره بنسبه وشجاعته فلا يكاد يخلو بيت عرب الصعيد من الخيول الأصيلة كمـا لا تكـاد تنزل من على أكتفهم أسلحتهم. والمرماح لا يقتصر فقط على سباق الخيول ولكن يكون فيه المبارزة والنـزال وهو أيضا ملتقى الشعراء حيث كما تتسابق الخيول وتتقارع السيوف فإن ألسنة الشعراء تتبارز وتتقارع فـي هذا اليوم.

والى جانب المظاهر المشتركة بين كل الموالد فهناك مظاهر تختص بها بعض الموالد دون غيرها فمولد آبي الحجاج الأقصري يتضمن موكبه موروثات ترجع إلى احتفال المصريين بأمون اله واست (الأقصر) فموكب المراكب الذى كان يخرج من معبد الكرنك إلى معبد الأقصر هو نفسه موكب المراكب الذى يطوف بمقام أبى الحجاج المشيد فوق معبد أمون بالأقصر[١٧٨] (شكل ٢٨).

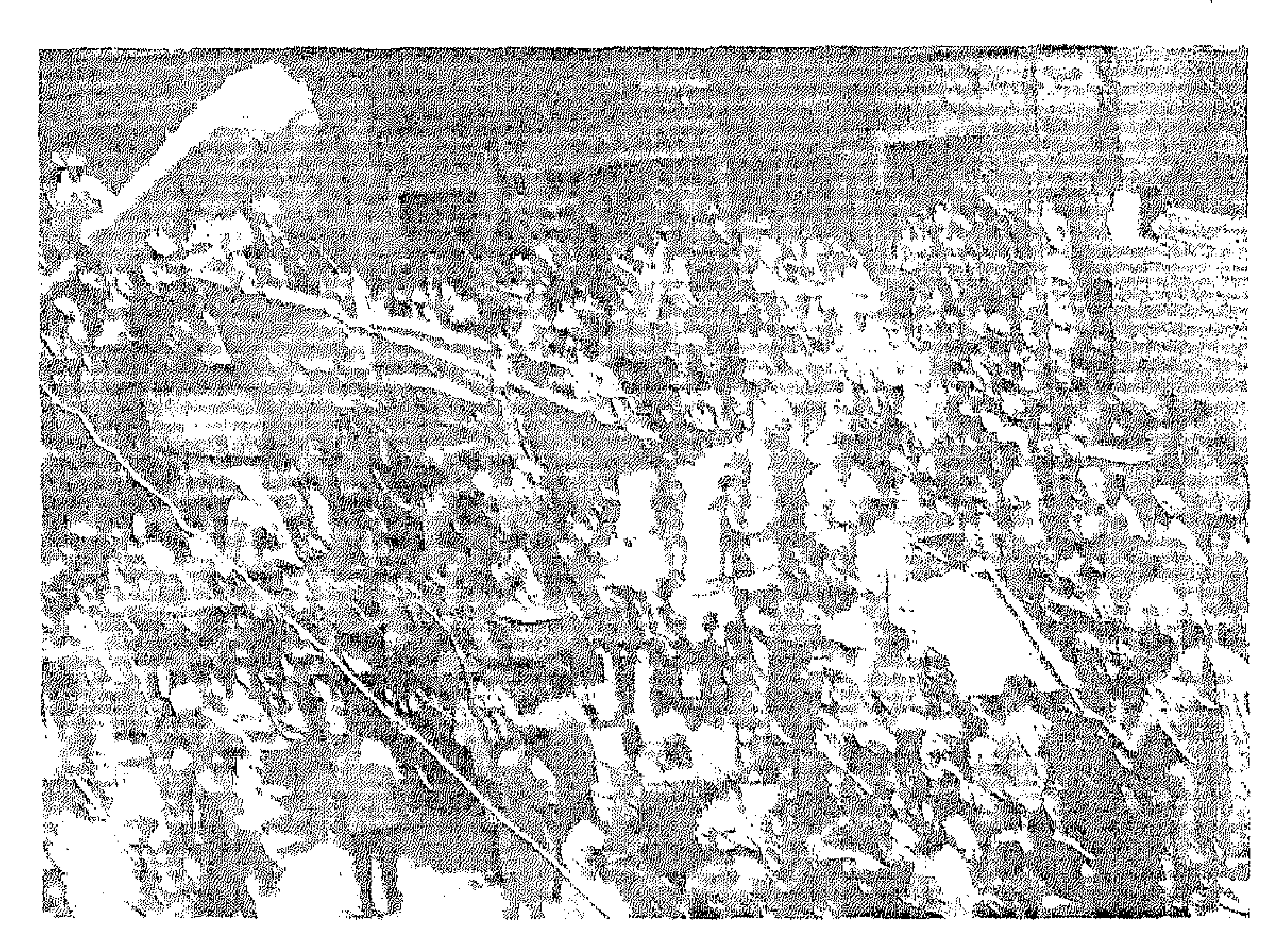


شكل (٢٨): سفينة أبي الحجاج التي يُطاف بها في الأقصر.
صورة مهداة من الأستاذ عبد الجواد عبد الفتاح الحجاجي.

---

١٧٩. لأول مرة منذ مائة عام تغيّر أجهزة الشرطة في الأقصر مسار موكب دورة «سيدي / أبي الحجاج الأقصري»، حيث منعت الشرطة مرور الموكب في شارع كورنيش النيل، وحالت دون مروره أمام معبد الأقصر والمناطق السياحية المجاورة، وذلك لأسباب أمنية، وكاد ذلك يؤدي لمصادمات مع الأمن، خاصة مع رفض منظمي الموكب من رموز عائلة الحجاجية الامتثال لقرار الشرطة، وإصرارهم علي استمرار الموكب في مساره الطبيعي لقرابة ٥٠ مترا، جرت خلالها مفاوضات واتصالات سريعة بين المنظمين وجهات أمنية، تم بناء عليها تغيير مسار الموكب وسط سخط شعبي من رواد المولد.

يتم الاحتفالُ الدينيُّ بمولد سيدي / أبي الحجاج ﷺ، فيجتمع الناسُ تحت قُبةِ المسجدِ ويقيمون الصلاةَ والأذكارَ، ثم يحملونَ مركبًا ملونًا، وهو المركبُ المُعلــق فوق الضريح على عربةٍ يسحبها الرجالُ في طرقاتِ المدينةِ، يتبعهم رجالُ الطــرق الصوفية، والموسيقي وحشودِ كبيرة من أهالي المدينةِ ويرتلون نشيدًا يمجد ولي الله "أبا الحجاج" فهناك تشابهه كبيرٌ بين طقوسِ طيبة القديمةِ وسكانِ الأقــصر اليــوم (شكل ٢٩).



شكل (٢٩): المركب المعلق يسحبه الرجال في طرقات مدينة الأقصر.
صورة مهداة من الأستاذ عبد الجواد عبد الفتاح الحجاحي.

في مناسبة مولده في شهر شعبان من كل عام يجتمع الــناس من كل مكان حتى أنه لا يوجد موضع لقدم، فقد اعتاد أهالي الأقصر، وعلى مدى أسبوع استضافة كل زوار مدينتهم في هذه المناسبة التي تعد من أكبر أعياد الأقصر الدينية، ويقدمون لهم الكباب الأقصري الشهير، وفي الصباح من يوم الرابع عشر من شعر شعبان وبعد أسبوع من الاحتفالات الدينية والأذكار والألعاب البهلوانية وبيع الحلوى التقليدية ومواكب الطرق الصوفية. يبدأ موكب التشريفة (الدورة) حيث يخرجون من ساحة الشيخ، قارب أبو الحجاج مدهون بالطلاء اللامع تزينه

خطوط أفقية ثلاثة تتعاقب فيها الألوان: الأزرق ثم الأبيض ثم الأحمر، على قاعدة خضراء فيكتسى زينة وجمالا ويوضع القارب على عربة ذات أربع عجلات، وقد غطى كل هذا بقماش ملون، نفس القماش الذي يكسو ضريح الشيخ، أما الأقمشة التي تكسو الأضرحـــة الخمسة الأخري بالمسجد من أســرة وأحباب القطــب الرباني سيدي أبو الحجــاج فإنها تفترش هيـــاكل خشبية توضع على ظهــر خمسة جمال تكون قد أخذت زخرفها وتزينت وكبار الأسرة الحجاجية أحفاد الشيخ يتقدمون الموكب فوق خيولهم المطهمة التي لبست زخرفها أيضا إلى جانب فرق من الشرطة ومواكب الطرق الصوفية، كل طريقة تحمل شاراتها وأعلامها وأصحاب المهن في كرنفال شعبى مميز.

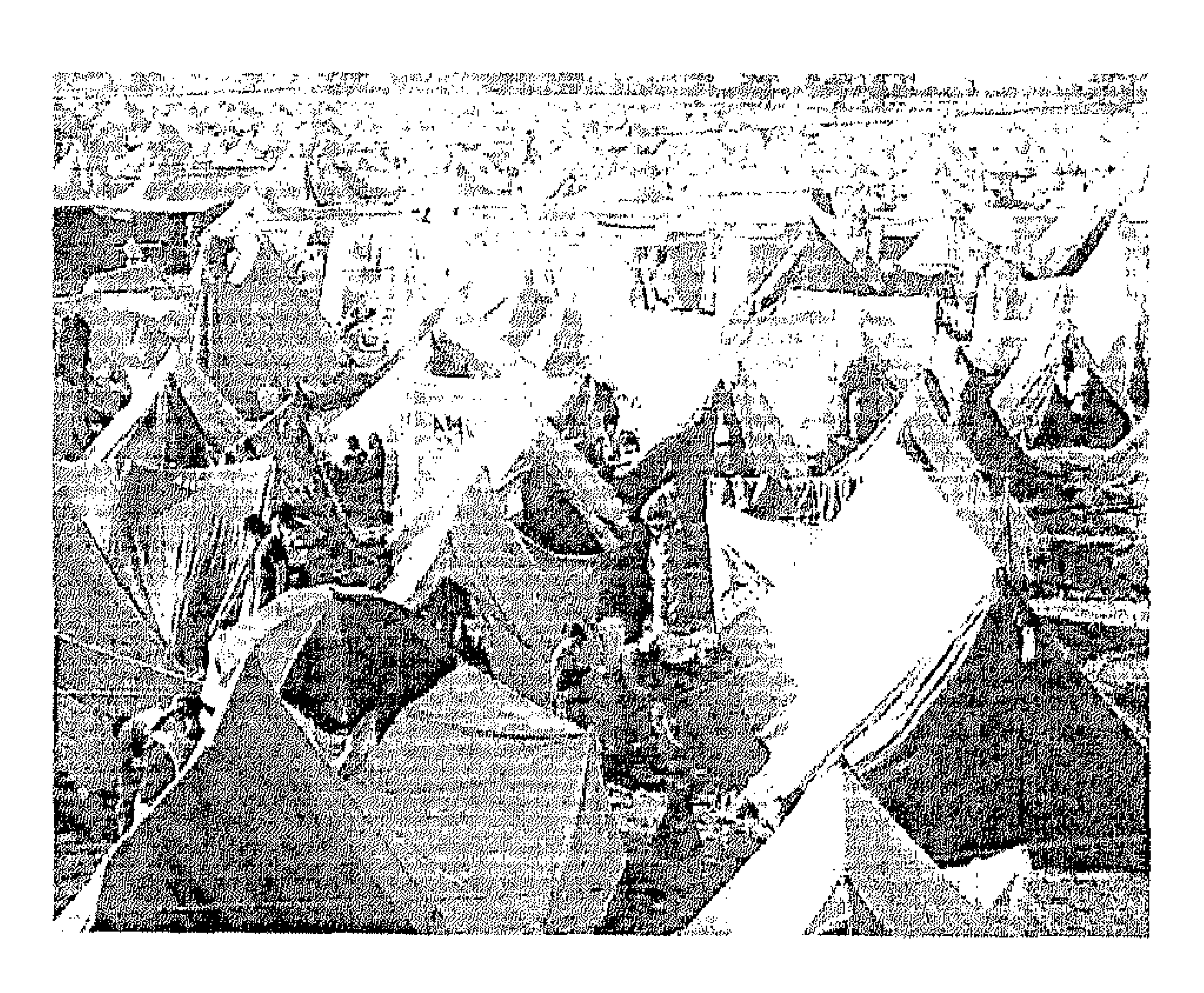
والجدير بالذكر أن الأجداد كانوا يمارسون نفس الطقوس في عيد الاوبت[١٧٩] (عيد الإله آمون). بالأمس عيد آمون، واليوم عيد سيدي / أبو الحجاج.

---

١٧٤. عيد الأوبت: تصور المناظر المنقوشة على كل من الجدارين الطوليين اللذان يحفان بـصالة أعمـدة أمنحتب الثالث بمعبد الأقصر تفاصيل مظاهر الاحتفال بعيد الأوبت. كان عيد الأوبت هو الاحتفال الذى يعلن بداية الرحلة السنوية لقوارب آمون – رع وموت وخنسو من معبد الكرنك إلى معبد الأقصر. وكانـت مـدة الاحتفال عشرة أيام تترك خلالها قوارب المعبودات مقاصيرها بالكرنك فى الشهر الثانى من موسم الفيـضان وتذهب لمعبد الأقصر، ثم تعود للكرنك بعد عشرة أيام. وكان الغرض من هذا الاحتفال هـو إعـلان تجديـد شباب آمون–رع، والذى يعنى بالتبعية تجديد شباب الملك نفسه، كما كان يضمن نظام الكـون عـن طريـق القرابين والاحتفالات والطقوس التى كانت تقام فى أيام العيد. تبدأ المناظر فى تسلسل يبدأ فى الركن الشمالى الغربى من صالة الأعمدة وينتهى فى الركن الشمالى الشرقى. فيظهر توت–عنخ–آمون فـى الكرنـك وهـو يحرق البخور ويقدم القرابين والزهور لآمون والصور المقدسة للأرباب. وتحمل القوارب لتخرج من الصرح أو بوابة المعبد، الذى بناه أمنحتب الثالث، والذى هو حاليًا الصرح الثالث لمعبد الكرنك، حتـى تـصل إلـى شاطئ النهر حيث توضع على متن المراكب التى تجر المراكب بالحبال فى اتجاه الجنوب حتى تـصل إلـى معبد الأقصر. ويصاحب المراكب حملة الأعلام وكبار الموظفين والجنود والموسيقيون بمـا فـيهم عـازفى الطبول والأبواق والمغنيين والراقصين النوبيين وسيدات تحملن الشخاشيخ. وعندما يصل الموكب إلى معبـد الأقصر يستقبله قادة العجلات الحربية والجنود والراقصون والموسيقيون وحملة القرابين والجزارون الـذين سيذبحون الثيران المقدمة كقرابين. ثم يحمل الكهنة القوارب ثانية ليمروا بها بين القرابين المقدسة والرقصات الأكروباتية والموسيقيين حتى يضعوها على قواعدها فى داخل مقاصيرها. أما المناظر على الحائط الـشرقى فهى تمثل رحلة عودة الموكب من معبد الأقصر إلى معبد الكرنك.

ومن ملامح الاحتفالات المركب الذي يجره الآلاف، ويطوفون به شوارع المدينة التاريخية، تتبعه عربات تحمل أصحاب المهن المختلفة، كل يمارس عمله فوق هذه العربة من النجارين والطحانين وغيرهم في كرنفال شعبي وفني رائع.

تقام سرادقات (شكل ٣٠) باتساع ساحة الولى تخصص كل سرادق منها بلون من ألوان فنون القول كالشعر بنوعيه الفصيح والعامي وفن الواو[١٨٠] وفن السيرة الشعبية وفن الإنشاد الديني، فكان أن اجتمعت الأصالة مع الحداثة في نسيج واحد، قصائد النثر جنبًا إلي جنب مع شيوخ الإنشاد الديني والمداحين وحكائي السير.



شكل (٣٠): الخيام المقامة في ساحة المسجد لإيواء الزوار

كان الشعراء يلقون قصائدهم فيما تزدحم الساحة والسرادق بأهالي الأقصر الذين قدموا من كل حواريها وقراها، وتبدو في الخلفية مئذنة الولى الصالح تتلألأ

---

١٨١. فن الواو: الواو فن شعبي انتشر في صعيد مصر في فترة ما، وهو فن قولي (شفاهي) أي غير مدون، ولكن تحفظه صدور رواته ومحبيه، وكما هو معروف من خصائص الشعر الشعبي التي تميزه، فهو نمط تعبيري قولي يعتمد اللغة الشعبية كأداة للتشكيل الفنيّ مع أداة أخرى هي الإيقاع الموسيقي المحدد وذلك بعد ما تجاوزت اللغة الشعبية – أداة هذا الشعر – حدود القواعد النحوية (الإعرابية) والصرفية ويضاف إلى ذلك كله خاصية مجهولية المؤلف.

بالأنوار ومقامه بالزائرين، وكانت القصائد من التنوع والثراء بحيث أكدت على نضج وفنية التجربة الشعرية لأبناء جنوب مصر وتميزها جماليًا وفنيًا.

أما عروض الموالد، وعروض شعراء الربابة، وعروض المدح في سيرة آل بيت رسول الله ﷺ، وعروض ألعاب السيرك والأراجيح وملاهي الأطفال فقد خلقت حالة فريدة، فلكل عروض منها جمهورها الذي فضل بعضه افتراش النجيلة والاسترخاء فيما يتابع ما يجري على المسرح من قول وغناء هنا أو هناك.

الجميل في الأمر أن حصة الشعراء من جمهور الساحة كانت متميزة، والأكثر تميزًا هو التلقي الإيجابي لما ألقي من قصائد، ربما يرجع ذلك إلي تنوع القصيدة ما بين النثر والوزن والعامية وفن الواو، لكن المشهد كان مفرحًا إذ يؤكد على أن العلاقة بين الشعر والمتلقي بدأت في التحرك في الاتجاه الإيجابي وأن تهيئة المناخ المناسب للقاء بينهما له دور مهم جدًا.

أما الأقمشة التي تكسو الأضرحة الخمسة بالمسجد من أسرة وأحباب القطب الرباني سيدى أبو الحجاج، فأنها تفترش هياكل خشبية توضع على ظهر خمسة جمال تكون قد أخذت زخرفها وتزينت، وكبار الأسرة الحجاجية أحفاد الشيخ يتقدمون الموكب فوق خيولهم المطهمة التي لبست زخرفها أيضا.

بعض العادات والتقاليد في مولد سيدي / أبي الحجاج

تتبع في مولد سيدي / أبي الحجاج الأقصري مجموعة من العادات والتقاليد والتي يمكن حصرها فيما يلي:

٨- رفع الدايم
٩- دلائل الخيرات
١٠- الموالدية (المديح النبوي)
١١- مقرأ (القبة)
١٢- مقرأة الشيخ المغربي
١٣- مجلس الشيخ أبو شرقاوي
١٤- المزمزمين
١٥- التوب (التابوت)
١٦- الكباب

رفع الدايم

يروي أن أحمد النجم الابن الأكبر لسيدي / أبي الحجاج رضي الله عنهما خرج من المسجد بعد صلاة العشاء من الباب الغربي المواجه لنهر النيل وصاح بأعلي صوته في الناس والمريدين وقال يا....دايم.....الله.......يا دايم، فتجمع الناس حوله وتنادوا بمثل ما قال، ومنذ ذلك الوقت جاءت عادة رفع الدايم وعادة الجمع التي اندثرت الآن وتوارثت هذه العادة الأجيال جيلا بعد جيل.

الكباب

يبالغ أهل الأقصر في إكرام الضيوف فيقدمون لهم أنواعا شتي من المأكولات ومن أشهر هذه الأطعمة يسميه أهل الأقصر "الكباب"، وهو خليط من اللحم الأحمر والبصل والقمح المدشوش يقطع في أشكال مكببة قبل طهيه ويقولون إن الشيخ الأقصري كان يقدمه لضيوفه ومريديه[١٨١].

ويردد الشيوخ الأناشيد الدينية والتي تمثل مدح الشيخ / أبي الحجاج وكراماته ليسمعها الحاضرون للموكب، وخارج الضريح تقام الولائم، ويرتبط الاحتفال أيضا ببعض المظاهر الصوفية المعروفة في مثل هذه المناسبات ويعكس طابعًا خاصًا للثقافة الدينية عند المصريين منذ أقدم عصورهم وإلي الآن.

ليالي المحروسة

تشترك الفنون الشعبية مشاركة فعالة وذلك بالرقصات التقليدية كما يشترك المزمار البلدي ويتغني المنشدون بالأغاني الشعبية والمواويل في مديح أولياء الله الصالحين، وفيما يلي واحدة من الأغاني الشعبية التي ما تزال خالدة حية ترددها الألسن حتي يومنا هذا:

يا أبو الحجاج يا حلو السمية

وبنوك اليوم جدعان خيرية

---

١٨٢. ما يزال هذا الطعام معروفا في العراق ويسمونه كبيبه

السيد اللي من الشباك مد أيده

وجاب المسلسل من بلاد الكفر بحديده

السيد اللي من الشباك شرب شربه

وجاب المسلسل من بلاد الكفر والغربه

صلوا علي سيدي احمد البدوي

ستي نفيسة ساكنه بحري

السيد جوا خلاواته

عما يجري في بداياته

يا ما في الجبال سواح

قاعدين في خلاويهم

بياكلوا المر واللحلاح

والحنظل حلي لياليهم

يا مكدب تعالي شوف

بعد الفجر بشويه

تلقاهم صفوف صفوف

وراخيين علي الهدب طيه

والسيد اللي من الشباك مد بإيده

وأول الليل يقرأ العلم ويعيده

وآخر الليل يسلم علي النبي بإيده

دستور، دستور يا مدركين الوادي

وأبو الحجاج دا جدنا وجديدنا

والصابوني دا منجد المتضايق

وأبو العباس دا جدنا وجديدنا

والشيخ طايع دا منجد المتضايق

شقوا البلد الأربعة الأقطاب

ساكن المحجر جدنا البغدادي

ساكن الأقصر يوسف أبو الحجاج

ساكن قوص شيخ أحمد الطواب

ساكن قنا عبد الرحيم يا قناوي

أقيم لأول مرة في الأقصر فعاليات ليالي المحروسة والذي حضره أكثر من ١٥ ألف أقصرى بساحة أبى الحجاج الأقصرى فى الفترة من ٧ وحتى ٢١ رمضان ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م والتى تشمل أشياء تفردت بها المدينة عن باقى المحافظات التى استضافتها سابقًا مثل مقهى "وادى الملوك الشعبى" وبه الآلات الشعبية وإنشاد دينى وفقرة الساحر للأطفال، وحارة "رواد الصعيد" وهى عبارة عن ممر تاريخى مزين بصور لقادة الفكر والتنوير من أبناء الصعيد والذين أضاءوا الطريق مثل طه حسين وأمل دنقل والبابا شنودة والشيخ أحمد الطيب، ومعرض كتاب لإصدارات الهيئة العامة لقصور الثقافة بأسعار مخفضة، أما ملتقى (سيدى / أبى الحجاج الفكرى) فيقيم يوميًا ندوات دينية ولقاءات فكرية وندوات لكبار أدباء ومثقفى مصر والصعيد مثل الكاتب / محمد صفاء عامر ود. مرعى مدكور والأديب الكبير / يوسف القعيد والشاعر / سيد حجاب، أما "محكى الربابة" والذى لاقى إقبالاً متزايدًا من اليوم الأول فيستمتع به الأقصريون يوميًا بالسيرة الهلالية على أنغام الربابة الساحرة للريس / عنتر رضوان وفرقته، وركن الفنون التشكيلية به معارض للرسم والنحت للصغار والكبار ومعرض لمنتجات الحرف البيئية من فخار وكليم وخوص ونقش الحناء.

وركن "مسرح المنوعات" مخصص للموسيقى العربيـة والفنـون الـشعبية وكورال الأطفال والتخت الشرقى وقد استضاف هذا العام فرقًا من توشكى وملوى وسوهاج وأسوان والوادى الجديد وأسيوط.

مجلس الشيخ أبو شرقاوي (أبو المعارف)

كان الشيخ / أبو شرقاوي (أبو المعارف) صاحب الطريقة الخلوتية وكـان يمثل قمة التصوف في صعيد مصر في زمانه، وقد وصلت ريادة الطريـق إلـي الأقصر عن طريق الشيخ / يوسف الحجاجي الشافعي المذهب والذي سلك طريق الصوفية والتقي بشيخه الشيخ / أبو شرقاوي في دير السعادة، وقد عـاش الـسيد يوسف مع شيخه الذي قرّبه إليه حتي صار علمًا في خـشوعه وورعـه وتقـواه، وعندما أحس الشيخ / أبو المعارف بدنو أجله أمر بأن تئول مشيخة الطريق إلـي السيد يوسف الحجاجي علي الرغم من اعتراض أسرة أبو رحـاب وأبـو فـواز بالعسيرات، وكان وجه اعتراضهما ألا تخرج مشيـخة الطريق من نسل الـشيـخ أبو شرقاوي وذريته.

انتهت الخلافة عند هذا الحد ولم يعطها لأحد أبنائه أو مريديه وظل المجلس متوارثًا حتي الآن بداية من الشيخ / علي عبد الرحيم الفقي حتي توفاه الله، وتولي الشيخ /الشافعي استفتاح المجلس بعد وفاة الشيخ / علي وكـان يزاملـه الطريـق بالتناوب في غيابه وذلك لكونه أكبر الموجودين سنًا وبعده استفتح المجلس السيد / شفيق الحفني.

الموالدية (المديح النبوي)

الإنشاد الديني هو سمة المجلس وقد توارثت بعض العائلات، مثـل عائلـة القاضي، الإنشاد وغالبًا ما يشاركهم بعض المنشدين الآخرين. ويتباري الـشعراء والمنشدون، وتستمر قصائد المديح النبوي حتي أذان الفجر.

يسمي الصوفية المغني أو المنشد بـ "القوّال"، وقد آثـر الـصوفية هـذه التسمية تحرزًا من استخدام كلمة المغني، التي اقترنت في أذهان النـاس بمعنـي اللهو والمتع الحسية، ولأنهم يستمدون الدليل علي الشغف بالغناء والسماع من قوله

تعالي"الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ (١٨)"[١٨٣] ، ويذهبون إلي أن أداة التعريف في كلمة القول للتعميم والاستغراق، فهي تشمل كل قول، وقد ذاع هذا المصطلح بين الشعوب الإسلامية، حتي أنهم ما زالوا في الهند يسمون مجالس الغناء والطرب "قوالي" (علي، ١٩٩٥).

وفن الإنشاد كانت له قواعده وأصوله في المجتمعات الصوفية، كما أحاط أئمة الصوفية السماع بحدود وقيود من الآداب لا يحتملها إلا أولو العزم من الرجال منعًا من الانزلاق في هوي النفس ولذة الحس.

وأشهر من ساروا علي درب الإنشاد الديني ابن الفارض "سلطان العاشقين"، فله ديوان شعر كبير اشتهرت منه قصيدة "الخمر الإلهي" التي يصدح بها كثيرا منشد الصوفية والتي يصدح بها منشدو الصوفية والتي تبدأ بـ:

شربنا علي ذكر الحبيب مدامة***سكرنا بها من قبل أن تخرج الكرم

والصوفية في إنشادهم يرقصون وجدًا وحبًا وشيئًا فشيئًا يغيبون عن حواسهم، يتلظون بنار الشوق، وأوار العشق للذات الإلهية، والأغاني من طبيعة المناسبة وجوهر المعتقدات الدينية كالحب الإلهي ومدح الرسول ﷺ وسيرته وصفاته ومآثر أهل البيت وأولياء الله وكراماتهم وملاحم وقصص تاريخية.

ومن المواويل التي يرددها المنشدون في المولد:

ناح الحمام واليمام والكروان غني***واللي ابتلي بالغرام لا نام ولا اتهني

في ليلة الوضع صار الكون في رنه***فرحوا الحبايب وقالوا الزين يضمنا

رضوان يقول للنبي ياللا نباع الجنة***ونزور قصور النعيم ما مسّها بنّا

قال له ورايا ناس ف الباب بتستني***إن غبت عنهم يقولوا ايش غيّبك عنا

ومنها:

مدد..مدد..سيدنا النبي مدد***مدد..مدد ..سيدنا الحسين مدد

مدد..مدد..يا طاهرة مدد*** مدد..مدد..يا شاذلي..مدد

ويا بدوي، يا مرسي، يا حنفي***يا راضي، يا رفاعي، سيدي أبو الحجاج

---

١٨٣. سورة الزمر: ١٨

الدوسة

يتميز مولد "أبو القمصان" بالقرنة بطقوس "الدوسة" الفريدة، حيث يجلس المريدون القرفصاء في صف طويل، قابضين بأسنانهم وأيديهم علي سكاكين طويلة، ثم يخطو الخليفة علي هذه السكاكين مستندًا علي رجل من كل جانب، وبعض الدراويش يدخلون سيوفًا وأسياخًا حديدية في بطونهم وأفواههم.

فى عام ١٩٨٨ حلم قائد الشرطة المحلية فى قنا بالولى / أبى القمصان، الذى قال له إن «كل شيء مباح فى مولده باستثناء المخدرات والخمور وضرب السلاح»، وبناء على هذه الرؤيا صار طقس «الدوسة» معتمدًا، وحاضرًا، فى المولد. والدوسة يقصد بها أن يخطو شيخ على حد سيف قصير، يسمى الدبوس، موضوع بين فكى مريد من مريدى الطريقة الرفاعية ويتراص المريدون جالسين على الأرض، واضعين السيوف بأفواههم ليخطو الشيخ فوقها.

يصاحب هذا الطقس الرقص بالدبابيس- السيوف القصيرة- على دقات الطبول. كما «يخزق» بعض المريدين وجناتهم بالدبابيس إلا أن التضحية تأخذ أبعادًا أخرى، لتصل إلى درجة اختبار الإيمان: «إذا لم يكن الدرويش مخلصًا فإن النتيجة تكون قطع لسانه بالسيف الموضوع فى الفم فوق اللسان»! لكن هذا الطقس فى طريقه للاندثار، حيث لا يشجع المشايخ الكبار للطرق الصوفية هذه الممارسات، بما فيها المشيخة الرفاعية، التى يتبعها مريدو أبى القمصان.!

لعبة الطردة

وهي مبارزة بالعصي والخيزران من فوق ظهور الجياد ثم يبدأ سباق الخيل من بعد العصر ويستمر حتي أذان المغرب.

التحطيب

ولعبة التحطيب أو "غية الرجال" كما يسمونها فى صعيد مصر لها جذور قديمة ومتأصلة في التاريخ المصرى فقد بدأت في العصر الفرعوني كطقس من الطقوس المنتظمة التي تؤدى في الأعياد الدينية، وبدلا من العصي الخشبية كانوا يستخدمون لفافات البردي الكبيرة حتى لا يصاب المتبارزون بالأذى، ثم تطور التحطيب باختزال اللفافتين إلى واحدة ثم تحويلها إلى عصى بتطور استخداماتها في مجال الدفاع عن النفس (شكل ٣١).

إن العصي المستخدمة في التحطيب ليست عصى عدوان، فهى رياضة لها أخلاقيات ورغم اعتمادها على الهجوم والدفاع وفكرتها القتالية، إلا أنها تدعو إلى التسامح والإخاء كما أنها تعبر عن كرامة ابن الصعيد وشهامته. يتقابل الرجلان فيما يشبه الحلبة حيث يحيطهم المتفرجون، يمسك كل من المتنافسين بشومة (عصا)، يقوم الرجلان بتقديم التحية للزمّار (نقطة من النقود) ممسكًا بالعصا وراقصًا بها بشكل استعراضي يستخدم فيه جسمه واقفًا علي قدم واحدة وناصبًا ظهره في مشهد يوحي بالشموخ والمهابة.



شكل (٣١): التحطيب فن شعبي قديم منذ زمن الفراعنة.

يتحرك الاثنان بعد ذلك بشكل دائري ممسكًا كل منهم بالعصا وهو يلفها فوق رأسه ورأس خصمه بمسافات معينة وتلعب العصا في حد ذاتها دورًا دفاعيًا مرة وهى أن تكون قادرة علي تغطية كامل الجسم عند التعرض للضرب من قبل الخصم وهجوميًا مره أخري.

والضرب هنا ليس ضربًا حقيقيًا وإنما هو ملامسة العصا للخصم، وقبل أن يتحول التنافس إلي عداء ومشاحنات يقوم اثنان آخران باستلام العصا من كلا الاثنين وتعاد الكرّه مرة أخرى.

وأهم حلقات التحطيب تتم فى الموالد الكبيرة، مثل مولد / سيدى عبد الرحيم وسيدى / العارف بالله بسوهاج، وسيدى / أبى العباس، وسيدى / أبى الحجاج الأقصرى، ومولد النبى ﷺ بـ "أرمنت "حيث يعلن عن رفع العصاية من بعد العصر حتى المغرب ولمدة أسبوع أو اثنين، ويجتمع المحطبون من كل المحافظات، حيث يدعو لاعبو المحافظة التى يقام فيها المولد لاعبى المحافظات الأخرى، ويرسلون بطاقات دعوة إلى أصدقائهم.

ويؤكد الشكل الاحتفالى لرقصة التحطيب والذى يفرض طبيعة خاصة للفرجة والأداء والمضمون الدرامى، ليس فقط المعنى أو العبرة المأخوذة من اللعب، بل يبحث فى المفاهيم الدرامية المتحققة فى لعبة التحطيب أو رقصة التحطيب، فهناك مفاهيم مشابهة للصراع والتمثيل والإيهام، إلى آخره من مفاهيم الدراما.

والتحطيب ينقسم إلى تحية، ثم حركات استعراضية، ثم حركات الرش، وفتح الباب، وقد يدخل اللاعب مباشرة فى التحام مع الآخر ليفتح الباب، وقد يتفقان على تطويل فترة الاستعراض، حيث تتم بالاتفاق. وجوهر اللعبة فى حركات الرش، وفتح الباب بعد السلام. أما الحركات الاستعراضية فهى نسبية، وقد لا يرغب فى الإطالة فيها أو القيام بها، وأحيانًا يسهب اللاعبون فى الاستعراض لإمتاع الجمهور.

وبينما نجد أن التحطيب عامل مشترك بين جميع محافظات الصعيد، نجد أن اللعب، والرقص بالعصا تشتهر بها عائلة النزاوية فى محافظة سوهاج؛ حتى سميت الرقصة باسم رقصة "النزاوى".

وترجع شهرة الصعيد بفنون التحطيب إلى عصر الفراعنة، ونجدهم لا يستخدمون السيف فى المبارزة، حيث لا يستخدم هذا النوع من السلاح فى هذه المنطقة، وتستخدم العصا فى الدفاع عن النفس، واللعب وقت الفراغ.

والتحطيب من فوق ظهور الخيل ما زال محتفظًا بكيانه حتى الآن، وخاصة فى الصعيد، وكثيرًا ما تقام حلقات لرقص الخيل، والتحطيب ابتهاجًا بإقامة زفة عرس، أو احتفالاً بذكرى مولد أحد أولياء الله الصالحين، أو للاحتفال بجنى المحصول، حيث تقام حلبة الرقص والتحطيب فى مكان متسع، وعلى أنغام المزمار البلدى أو الصعيدى يتبارى الفرسان والخيالة فى إظهار بطولاتهم، وشجاعتهم، ويتفننون فى أساليب الكر، والفر، والنزال، ويعتمد ذلك على ذكاء الفارس، وقوة صبر الحصان عند الاحتدام والنزال.

رقص الخيل

"ويحتاج رقص الخيل إلى خيول أصيلة لديها الاستعداد لأداء الرقصات على أنغام المزمار، وللخيل أشكال مختلفة من الرقص يحددها ميول الحصان، وتكوينه، واستعداده، وتقبله للمران على نوع معين من التشكيلات المتعددة الإيقاعات. ويظهر رقص الخيل مدى تمكن الفارس من حصانه، والسيطرة عليه، وتفاهمه معه، ومدى طاعة الحصان فى تأدية كل ما يتطلب منه بمرونة، ورغبة فى الرقص والأداء.

ويعتبر ركوب الخيل عمومًا مظهرًا من مظاهر الإجلال والإكبار، حيث يمتطيه رجل الدين فى الاحتفالات الدينية، ويمتطيه الفارس فى معاركه، وتمتطيه

العروس حينما تزف إلى عريسها، وكذلك العريس حينما كـــان يــذهب لإحــضار عروسه".

١٠- طريقة أبي الحجاج ومن أقواله

وكلّ لصفـــات ذاتـــه*****يستحيل ذاك في صفاتـــه

كالعجز والموت والمنــام*****والجهل المانــع للكـــلام

وما يتنافي سمعه وبصره*****جل الإلـــه ربنا ما أكبره

ويستحيل أن تكون ذاتـــه*****كذات لمخلوق كذا صفاته

ولا له حـــدّ ولا مثـــال*****ولا تغيـــــر ولا زوال

(من شعر أبي الحجاج ﷺ في ذات الله وصفاته)

من أقواله ﷺ: كنت في بدايتى أذكر لا إله إلا الله لا أغفل – فقالت لى نفسى مرة من ربك – فقلت ربى الله – فقالت لى ليس لك رب إلا أنا فإن حقيقـــة الربوبيـــة امتثالك العبودية فأنا أقول لك أطعمني، نم .. تنم ، قم .. تقم، أمش.. تمشى، أسمع .. تسمع، أبطش ..تبطش، فأنت تمتثل أوامري كلها فإذن أنا ربك وأنـــت عبـــدى، فقال فبقيت متفكرا فى ذلك فظهرت لى عين من الشريعة فقالت لى جادلها بكتاب الله تعالى فإذا قالت لك نم فقل ﴿كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾[183] وإذا قالت لك كل فقل: ﴿وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ﴾[١٨٤] وإذا قالت لك أمشى قل: ﴿وَلاَ تَمْشِ فِـــي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً﴾[١٨٥]، وإذا قالت لك أبطش قل: ﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَـــى عُنُقِـــكَ وَلاَ تَبْـــسُطْهَا كُـــلَّ الْبَـــسْطِ فَتَقْعُـــدَ مَلُومًـــا مَّحْسُورًا﴾[١٨٦] فقالت لتلك الحقيقة فمالى إذا فعلت ذلك فقلت أخلع عليك هلع المتقين وأتوجك بتاج العارفين وأمنطقك بمنطق الصديقين وأقلدك بقلائد المحققين وأنـــادى عليك فى سوق المحبـــين (التـــائبون – العابـــدون – الحامـــدون – الـــسائحون – الراكعون).

---

١٨٤. سورة الذاريات / ١٧

١٨٥. سورة الأعراف / ٣١

١٨٦. سورة الإسراء / ٣٧

١٨٧. سورة الإسراء / ٢٩

يقول أبو الحجّاج يوسف بن عبد الرحيم الأقصري القطب الغوث رضي الله تعالى عنه، وأعاد علينا من بركاته – لخواصّه وأصدقائه: إذا أدركتكم الضرورة والفاقة فقولوا: حسبي الله، ربي الله يعلم أنّني في ضيق.

كان يحذر من الحُلوليين والاتحاديين ويقول: (كل مريد سمعتموه يقول حقيقتي الله، أو لا موجودَ إلا الله، فعرّفوه بذنبه، وخذوا علي يده، وأعيدوه إلي رشده).

ومن أقواله المأثورة في الطريق إلي الله: "لا يقدح عدم الاجتماع بالشيخ في محبته فنحن نحب رسول الله ﷺ والتابعين وما رأيناهم وذلك لأن صورة المعتقدات إذا ظهرت لا تحتاج إلي صورة الأشخاص بخلاف صورة الأشخاص إذا ظهرت تحتاج إلي صورة المعتقدات فإذا حصل الجمع بينهما فذلك هو الكمال الحقيقي،.ومن ذاق طعم الأنس بالله تعالي نسي إساءاته وإحسانه. ومهما بقي الحس ومدركات الحس فالعقل هنا مخبول وإذا لم يبق حس ولا محسوس انطلق العقل من خباله حقا....

ومن أقواله: "من رأيتموه يطلب الطريق فدلوه علينا فإن كان صادقًا فعلينا وصوله وإن كان كاذبًا طردناه لئلا يفسد المريدين فإنه لا يصل إلي المحبوب من بغيره محجوب". ويقول ما قاله أبو مدين الغوث عندما رسم طريق القرب إلى الله بقوله: "من اشتغل بطلب الدنيا ابتلي فيها بالذل". وحذّر من الميل إلى غير الله بقوله: إياك أن تميل إلى غير الله فيسلبك لذة مناجاته.

هذا هو العابد الزاهد الورع سيدى / أبو الحجاج الأقصرى ﷺ ورحمة الله عليه رحمة واسعة.

منهجه في التربية والسلوك مع مريديه

كان سيدي / أبو الحجاج الأقصري ﷺ صاحب مدرسة واضحة المعالم في صعيد مصر في التربية والسلوك، وكان يري أن المريد الصادق حقًا في طلب الطريق إلي الله يجب ألا يرجع عن غايته، فهو يقول "من خطب نفيسًا فقد خاطر بنفيس"، وكان يري أن الإصرار علي الوصول إلي الشيء همة من الهمم العالية،

وإذا لم يكن المريد صادقًا في طلب الطريق فالواجب عليه الخروج من بين المريدين، فإن لم يفعل فعليه أن يتحمل وزر فتور عزيمتهم لأن الطبع السيء – علي حد قوله – يسرق، وكل من زعم غير ذلك فهو كاذب وعلي المريد الشاب ألا يزاحم في الجلوس الرجال في حلقات الوعظ والدرس بل يجب أن يتخذ مكانًا له في الصفوف الخلفية حتي يصير صاحب لحية.

أبو الحجاج مع عبد الرحيم القنائي رضي الله عنهما

كان القطب الصوفي الكبير / عبد الرحيم القنائي ﷺ يتمركز في مدينة قنا، وتعتبر مدرسته من أشهر المدارس في مصر في أواخر حكم الأيوبيين ويمثل في ذلك الوقت قمة علوم التصوف الإسلامي. ويقول «لاجران» إن الأقصري "عندما عاد من الإسكندرية عاش بين أحضان السيد / القنائي، وكان من أخلص مريديه"، وقد ظل أبو الحجاج يتردد علي قنا حتي وفاة السيد / عبد الرحيم القنائي عام ٥٩٢هـ.

عاش أبو الحجاج الأقصرى حتى وفاته في بيئة خصبة روحيًا وثقافيًا وقد زامل وخالط عددًا كبيرًا من أئمة الصوفية مثل سيدي / عبد الرحيم القنائي وكانت تربطه بهم وشائج الأخوة والمحبة وكانوا يجتمعون جميعًا فى حلقات الوعظ والتذكير التى كانت تنتشر فى أغلب مدن إقليم قوص والتى كان يعقدها بصفة خاصة السيد القنائى فى قنا. ومدرسة / السيد القنائى هي المدرسة الثالثة التى شهدها أبو الحجاج الأقصرى وعاش فى رحاب صاحبها الذى آنس فيه أفاقًا واسعة ومواهب متفتقة نحو الطريق إلى الله ففر به إليه وأخذ يثنى عليه ثناء جميلا وكان موضع ثقته ورعايته حتى أن السيد / القنائى كان من عادته ألا يختتم الذكر إلا بنفسه إلا إذا تواجد الشيخ / الأقصرى فى قنا فقد سمح له بذلك لأنه كان لا يثق فى أحد يقوم بأداء هذه المهمة سوى الشيخ / الأقصرى وقد حباه سره بعد وفاته (الحجاجي، ١٩٦٨).

مذهبه في التصوف

التزم سيدي أبو الحجاج بتعاليم الطريقة المدينية[187] التزامًا كاملاً وكان حريصًا علي إتباعها بكل إخلاص وصدق، وكان يلقن هذه الطريقة لتلاميذه ومريديه. كما تتلمذ علي يد كل من الشيخ الجزولي وسيدي عبد الرجيم القنائي وهما كانا من أشهر تلاميذ سيدي أبي مدين.

كان أهل الطريقة المدينية لا يقبلون أي مساعدات ولا يستجدون بل كانوا يعيشون علي الأعمال الحرفية ومن آدابهم صلاة ركعتين نفلاً بعد الأكل وقراءة سورة الملك دومًا وذكر الله في الملأ إلي كثير من التعاليم (الحجاجي، ١٩٦٨).

يعتبر سيدي أبو الحجاج الرجل الثالث بعد الشيخ الجزولي وسيدي القنائي في التمسك بتعاليم هذه الطريقة في الصعيد، وبفضله صارت الأقصر بعد الإسكندرية هي المركز الرئيسي في مصر وفي الصعيد علي وجه التحديد في نشر تعاليم هذه الطريقة وذلك علي مدي خمسين سنة، وتوارثها الأنجال والأحفاد من العصر الأيوبي إلي عصر الأتراك العثمانيين (تاج العروس، مرتضي الزبيدي).

لم يكن الشيخ الأقصري راضيًا عما ذهب إليه الشيعة من أن أبا بكر أغتصب الخلافة وأن عليًّا رضى الله عنه كان أحق منه، كما لم يوافق علي أن الإمام معصوم منزه عن الخطأ، وقال فى خلافة أبو بكر رضى الله عنه:

فقام بالدين وبالجهاد … وقمع الله به الأعادى

وأرجع الحق إلى نصابه … وكان قد أشفى على ذهابه

ثم انقضى ولم يطل مقامه … عليه من رب العلا سلامه[188]

---

١٨٧. الطريقة المدينية: احدي الطرق التي ظهرت في النصف الثاني من القرن السادس الهجري، وقد وضع أساسها سيدي شهيب بن الحسين الأنصاري الأندلسي الشهير بأبي مدين الغوث. وتتلخص تعاليم هذه الطريقة في خوف الله في السر والعلن والتمسك بالكتاب والسنة في القول والعمل والتسليم لله في الشدة.

١٨٩. .منظومة فى علم التوحيد. محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٧٧ مجاميع ورقة ١٦٢ ظهر.

وقال أيضًا فى إمامة علىّ كرّم الله وجهه:

وبايع الناس عليّا الرضى لأنه الأفضل فيما مضى

فقام الله تعـــــالى جهـــده ولم يخن ميثاقه وعهده

وخرجت فى عهده الخوارج وكثر الخلاف والبهارج

فبذل الجهود فى لم الشعث وحارب كل من بغى ومن نكث

ورام أن يجمع شمل الأمة ليصرفـوا إلى جهاد الهمة

فعاقه الحمـــام دون ذلك ولم يكن مقصـــــــــدًا هنالك

عليه رضوان الإله الأكرم والخزى والسوء على بن ملجم[189]

وقال فى شأن طاعة الإمام – علي خلاف ما كان الشيعة يقولون به – إنـــه لا طاعة إلا للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

ولا تحـــل طاعة الإمـــام فى أمره بالظلــــم والحرام

وإنما الطاعة بالمعروف على الذى فى الخبر الموصوف

وواجب تخويفه وزجره إذا أمنت سطـــوه ومكـره[190]

كان الشيخ أبو الحجاج ﷺ متمسكًا بالكتاب والسنة وعلـي مـذهب أهـل الجماعة، وكان لا يميل للجدل في العقائد، ولعل دراسته في المدرسة النظامية في بغداد حيث تتلمذ علي يد الفقيه الجليل / السهروردي ومعرفتـه بالـشيخ / عبـد الرازق الجزولي في الإسكندرية جعلت تصوفه امتدادًا لهم وجعلـت منـه مثـالاً للتصوف الحق.

ونستطيع أن نخرج من كل هذا بأن أبا الحجاج الأقصرى كان شيخًا صوفيًا عظيم الشأن كما وصفه بذلك الأدفوى فى الطالع السعيد والـسيوطى فـى حـسن المحاضرة والشعرانى فى طبقاته والمناوى فى الكواكب الدرية، وأنه فى تـصوفه على مذهب أهل السنة والجماعة " ﴿ومَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَـاكُمْ عَنْـهُ

---

١٩١. ابن ملجم: عبد الرحمن بن ملجم المرادي هو الخارجي الذي اغتال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في ١٨ من شهر رمضان سنة ٤٠هـ.

١٩٢. منظومة فى علم التوحيد ... ص مخطوطة ... ورقة ١٦٢ ظهر.

﴿فَانْتَهُوا﴾[١٩١] كان يعتقد عقيدة أبو الحسن الأشعرى أى أنه كان لا يميل إلى الجـدل فى العقائد ويتخذ من قلبه – دليلا للوصول إلى الغاية المثلى (الحجاجي، ١٩٦٨).

يقول الإمام الشعرانى فى لطائف المنن: (... كان أبو الحجاج الأقـصرى فى السماع يصيح: يا حبيب يا حبيب ويلف ويدور وهو لا يشعر بأحد من الخلـق حوله ...). فهذه الحال التى وصفها الإمام الشعرانى والتى كانت تعتـرى الـشيخ الأقصرى أثناء السماع إنما هى حالة فناء العبد عن نفسه واتـصاله بربـه التـى يسمونها فى البيئة الصوفية بالفناء فى الذات الإلهية أو الفناء الـصوفى أو وحـدة الشهود وهى دليل التحقق بالمشاهدة.

كان الشيخ الأقصرى يخطئ أصحاب نظريات الاتحاد والحلـول ووحـدة الوجود، ويتهمهم بالكفر والإلحاد فنراه يقول فى مريديه وتلامذتـه: (... المريـد الصادق لا يخوض قط فى الذات تعظيمًا لجناب الله عز وجل). فلقد ظهر مـذهب وحدة الوجود الذى نادى به الشيخ الأكبر / محيي الدين ابن عربى المتوفى سـنة ٦٣٨هـ / ١٢٤٠م والذى أوجز فكرته فى الفتوحات الملكية بقوله: "سبحان مـن خلق الأشياء وهو عينها". وفكرة هذا المذهب فى اختصار شديد "أن الوجود كلـه واحد وما الذات الإلهية الا مظهر من مظاهر هذا الوجود".

لم ينتشر هذا المذهب بين الصوفية فى القرن السابع الهجرى، ولقد وقـف سيدي / أبو الحجاج الأقصرى فى صعيد مصر موقفًا شديدًا وحازمًا من معتنقـى هذا المذهب، وعندما حاول أحدهم الترويج له أمره بالخروج مـن بـين تلامذتـه ومريديه وحذرهم فى حزم وشدة من إتباع هذه الآراء والمعتقـدات فهـو يعتبـر المريد الذى يعتنق هذا المذهب مذنبًا ما لم يرجع عن اعتقاده هذا.

---

١٩٢. سورة الحشر: الآية ٧

القصيدة الرائية لسيدى أبى مدين الغوث

ما لذة العيش إلا صحبة الفقرا * هم السلاطين والسادات والأمرا

فاصحبهموا وتأدب في مجالسهم* وخل حظك مهما قدموك ورا

واستغنم الوقت واحضر دائما معهم*واعلم بأن الرضي يختص من حضرا

ولازم الصمت إلا إن سئلت فقل* لا علم عندي وكن بالجهل مستترا

ولا تر العيب إلا فيك معتقدا* عيبا بدا بينا لكنه استترا

وحط رأسك واستغفر بلا سبب* وقم علي قدم الأنصاف معتذرا

وإن بدا منك عيب فاعترف وأقم* وجه اعتذارك عما فيك منك جري

وقل عبيدكم أولي بصفحكم *فسامحوا وخذوا بالرفق يا فقرا

هم بالتفضيل أولي وهو شيمتهم *فلا تخف دركا منهم ولا ضررا

وبالتفتي علي الأخوان جد أبد *حسا ومعني وغض الطرف إن عثرا

وراقب الشيخ في أحواله فعسي *يري عليك من استحسانه أثرا

وقدم الجد وانهض عند خدمته* عساه يرضي وحاذر أن تكن ضجرا

ففي رضاه رضي الباري وطاعته *يرضي عليك فكن من تركها حذرا

واعلم بأن طريق القوم دارسة* وحال من يدعيها اليوم كيف تري

متي أراهم وأني لي برؤيتهم* أو تسمع الأذن مني عنهم خبرا

من لي وأني لمثلي أن يزاحمهم *علي موارد لم ألف بهم كدرا

أحبهم وأدار يهم وآثرهم* بمهجتي وخصوصا منهم نفرا

قوم كرام السجايا حيثما جلسوا* يبقي المكان علي آثارهم عطرا

يهدي التصوف من أخلاقهم طرقا* حسن التألف منهم راقني نظرا

هم أهل ودي وأحبابي الذين هم *ممن يجر ذيول العز مفتخرا

لازال شملي بهم في الله مجتمعا *وذنبنا مغفور ومغتفرا

ثم الصلاة علي المختار سيدنا *محمد خير من أوفي ومن نذرا

المراجع

القرآن الكريم

أبو العزايم، علاء الدين ماضي (٢٠٠٩م): الموالد بين الموروث والعقيدة. إصدار خاص، القاهرة.

ابن الملقن، سراج الدين المصري: طبقات الأولياء. ترجمة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طبعة (١٩٩٨م).

أبو الأسعاد، سعيد (٢٠٠٤م): نيل الخيرات الملموسة بزيارة (أهل البيت) والصالحين) بـــ (مصر) المحروسة. شركة الفتح للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،٣٣٢ صفحة.

الأدفوي، كمال الدين جعفر بن ثعلب (توفي ٧٤٨هـــ): الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد. المطبعة الجمالية سنة ١٣٣٩ هـــ.

الأقصري، أبو الحجاج يوسف عبد الرحيم (توفي ٦٤٢هـــ / ١٢٤٤م): منظومة في علم التوحيد. مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٧٧ (مجاميع).

ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد (توفي ٦٨١هـــ /١٢٨١م): وافيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق محيي الدين عبد المجيد، مطابع السعادة ١٣٦٧مــــ.

ابن عياد، أحمد بن محمد (؟): المفاخر العلية في المآثر الشاذلية. مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٣٠ (تاريخ).

ابن مماتي، أبو المكارم أسعد بن الخطير (توفي ٦٠٦هـــ / ١٢٠٥م): قوانين الدواوين. تحقيق عزيز سوريال عطية، طبعة القاهرة سنة ١٩٤٣م.

بيخمان، نيكولاس (٢٠٠٨): الموالد والتصوف فى مصر. ترجمة وتقديم رءوف مسعد. الناشر: المركز القومى للترجمة، الطبعة الأولى.

الجبرتي، عبد الرحمن (١١٦٧ -١٢٤٠هـ): عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج ٣، ص ٢٩١، الناشر دار الكتب المصرية – الطبعة:الأولى١٩٩٨م.

الحجاجي عبد الجواد عبد الفتاح (٢٠٠٥): الأقصر من ١٠٠ عام. الناشر هو المؤلف، الأقصر.

الحجاجي عبد الجواد عبد الفتاح (٢٠٠٩): الأقصر في عصر الشيخ أبو الحجاج. طباعة خاصة، ١٨٨ صفحة.

الحجاجي، محمد عبده (١٩٦٨): العارف بالله تعالي أبو الحجاج الأقصري، العالم الصوفي. الناشر دار التضامن للطباعة والنشر، القاهرة.

الحجاجي، محمد عبده (١٩٧٠): شخصيات صوفية في صعيد مصر في العصر الإسلامي، طباعة خاصة ١٥٢ صفحة.

الحجاجي، محمد عبده (١٩٩٧): أعلام من الصعيد في عصر الأيوبيين والمماليك. طباعة خاصة، ٩٧ صفحة.

الحجاجي، محمد عبده (١٩٩٧): قطب زمانه ومدده أبو الحجاج الأقصري. الطبعة الثالثة. المؤلف هو الناشر، الأقصر.

الحجاجي، محمد عبده (١٩٩٧): صفحات مجهولة في تاريخ سيدي أبي الحجاج الأقصري. المؤلف هو الناشر، الأقصر.

حواس، زاهي (٢٠٠٩): قضايا وآراء: يوم سيدي أبو الحجاج. الأهرام القاهرية، العدد ٤٤٨٤٠، ١٢ سبتمبر ٢٠٠٩.

الأدفوي، كمال الدين أبي الفضل جعفر بن ثعلب بن جعفر الشافعي (١٩٦١م): الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة أعلي الصعيد. تحقيق سعد محمد حسن، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة.

دندراوي، قرشي عباس (١٩٩٧م): تاريخ تراث الصعيد الأعلى. الجزء الأول.

الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني (١٩٧٤م): تاج العروس من شرح جواهر القاموس. تحقيق الدكتور حسين نصار. التراث العربي سلسلة تصدرها وزارة الإعلام في الكويت.

الزركلي، خير الدين (٢٠٠٧م): الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. دار العلم للملايين، ط ١٧، بيروت.

سرور، طه عبد الباقي (١٩٤٩م): أعلام التصوف. «شخصيات صوفية»، مصر.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (توفي ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)**:** حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ، جزآن، الناشر: عيسى البابي الحلبي، تجليد دار البخاري ببريدة، السعودية.

الشعراني، عبد الوهاب (بدون تاريخ للنشر)**:** الطبقات الكبرى، الجزء الأول، والجزء الثاني. المكتبة التوفيقية، أمام الباب الأخضر، سيدنا الحسين، القاهرة.

الشعراني، عبد الوهاب (توفي ٩٧٣هـ)**:** المنن الكبرى (لطائف المنن والأخلاق في وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق). الدار السلفية للنشر والتوزيع، سنة النشر ٢٠٠٠م.

الطحلاوي، محمد رجائي (٢٠٠٧م): أبو الحسن الشاذلي، رحلة الاغتراب من زغوان إلي عيذاب (الرجل-المكان-الزمان). الطبعة الثانية، مكتبة جاد الكبري بالفجالة، القاهرة، ١٧٦ صفحة.

عبد الباقي، محمد فؤاد (بدون): المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. دار ومطابع الشعب، القاهرة، ٧٨٢ صفحة.

علي، عرفة عبده (١٩٩٥): موالد مصر المحروسة. الطبعة الأولي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٨٩ صفحة.

علي، غريب محمد (١٩٨٨): الدرة اليتيمة في نسب ورحلة سيدي أبي الحجاج الأقصري. مكتبة الساهر بقنا.

لين، ادوارد وليم (١٩٧٥م): المصريون المحدثون، عاداتهم وشمائلهم. ترجمة عدلي طاهر نور، دار نشر الجامعات، القاهرة، الطبعة الأولي صدرت في لندن ١٨٣٦م.

ماكفرسون، جوزيف وليم (١٩٩٦م): "موالد مصر". ترجمة وتعليق إبراهيم كامل أحمد. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٨٨ صفحة.

ماهر، فريد (١٩٧١م): كرامات الأولياء. ط ١، المطبعة العالمية، القاهرة.

مبارك، علي (توفي ١٨٩٣م): الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة. بولاق، المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣٠٤- ١٣٠٦هـ / ١٨٨٦- ١٨٨٨م.

محمد، سعاد ماهر (١٩٦٨): مسجد أبي الحجاج. مقال منشور بجريدة الأهرام القاهرية، العدد ٢٩٩٥٩.

محمد، سعاد ماهر (١٩٧٦م): مساجد مصر وأولياؤها الصالحون. خمسة أجزاء، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، جمهورية مصر العربية، القاهرة.

المناوي، زين الدين محمد عبد الرءوف (توفي ١٠٣١هـ): طبقات الصوفية، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، الطبقات الكبرى. الجزء الثاني، تحقيق محمد أديب الجادر، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولي ١٩٩٩م.

المناوي، زين الدين محمد عبد الرءوف (توفي ١٠٣١هـ): طبقات الصوفية، إرغام أولياء الشيطان بذكر مناقب أولياء الرحمن، الطبقات الصغرى، الجزء الرابع، تحقيق محمد أديب الجادر، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولي ١٩٩٩م.

النبهاني، يوسف بن إسماعيل (١٢٦٥ – ١٣٥٠هـ): جامع كرامات الأولياء. ترجمة وتحقيق: عبد الوارث محمد علي، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، طبع ٢٠٠٥م.

Ebers, G. (1881): Aegypten in Wort und Bild. Stuttgart.

Creswell, K. A. C. The Muslim Architecture of Egypt. 2 vols. New York, NY: Hacker Art Books, 1979.

Legrain, G. (1911): Louqsor sans les Pharoans. Bruxelles.

Klunzinger, C. B. (1878): Bilder aus Oberaegypten. Stuttgart.

Mcpherson, B. (1941): The Moulids of Egypt. LTD, NM. Press, Cairo.

Winkler, H. (1936): Aegyptische Volkskunden. Stuttgart.

http://www.alashraf.ws/vb/showthread.php?

http://ansaralmostafa.mam9.com/montada-f5/topic-t477.html

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=192744

http://amirratulm3any.jeeran.com/archive/2007/7/273525.html

كتب للمؤلف

أولا: باللغة العربية

١. **"رحلة علمية إلى العوينات وهضبة الجلف الكبير"** (١٩٧٢): الموسم الثقافي، جامعة أسيوط، مطبعة جامعة عين شمس.
٢. **"الجيولوجيا التصويرية"** (١٩٧٩): مكتبة الفلاح، الكويت.
٣. **"رؤية في الإدارة الجامعية وقيادتها"** (١٩٩٥): مركز دراسات المستقبل، جامعة أسيوط للنشر، مشترك.
٤. **"تقرير عن المهام والوظائف المتوقعة لمركز جامعة أسيوط لدراسات المستقبل"**.(١٩٩٥): جامعة أسيوط للنشر، مشترك.
٥. **"هندرة الجامعات وتنمية الموارد البشرية"** (١٩٩٧): محافظة أسيوط، مصر، مشترك.
٦. **"إدارة التنمية"** (١٩٩٧): دار التحرير للطباعة والنشر القاهرة، مشترك.
٧. **"وداعا بخيت فراج، فنان الألوان المائية"** (١٩٩٧): محافظة أسيوط، مشترك.
٨. **"محجر الحجر الجيري، شركة أسمنت أسيوط"** (١٩٩٨): جامعة أسيوط وشركة أسمنت أسيوط، مشترك.
٩. **"هندسة التأثير وتواصل الأجيال (من وحي نصر أكتوبر المجيد)"** (١٩٩٨): مركز إدارة التنمية محافظة أسيوط، مشترك.
١٠. **"من أعلام أسيوط"** (١٩٩٩): طبعة أولي وطبعة ثانية موسعة، محافظة أسيوط، مشترك.
١١. **"الخرائط الجيولوجية"** (٢٠٠٥): الطبعة الثالثة، جامعة أسيوط للنشر.
١٢. **"مقدمة في الجيولوجيا العامة والهندسية"** (٢٠٠٤): جامعة أسيوط للنشر.
١٣. **"مقدمة في الجيولوجيا العامة والهندسية"** (٢٠٠٦): الطبعة الثانية، معدلة وموسعة، جامعة أسيوط للنشر. أعيد طبعه ٣ مرات.
١٤. **"جيولوجيا الخامات المعدنية"** (٢٠٠٦): جامعة أسيوط للنشر، مشترك.
١٥. **"الخرائط الجيولوجية وتطبيقاتها الهندسية"** (٢٠٠٧): جامعة أسيوط للنشر. أعيد طبعه ٤ مرات.
١٦. **"أبو الحسن الشاذلي"** (٢٠٠٧): رحلة الاغتراب من زغوان إلي عيذاب، الرجل، المكان، الزمان" الطبعة الثانية- منقحة وموسعة، الناشر مكتبة جاد الكبرى بالفجالة، القاهرة.

١٧. "الكعبة المشرفة والحجر الأسود" (رؤية علمية) (٢٠٠٨): الطبعة الأولي، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، مشترك.

١٨. "سكان الصحراء الشرقية (المعازة - العبابدة - البشارية)"(٢٠٠٨): الطبعة الأولي، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة.

١٩. "ثروة دولة الكنوز في وادي العلاقي" (٢٠٠٩): الطبعة الأولي، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة.

٢٠. "عبد الرحيم الرحيم القنائي" (٢٠٠٩): ساكن قنا، ذو الكرامات، صاحب الحلقة والمحراب "للتواصل مع النبي". جامعة أسيوط للنشر.

٢١. "التعدين والمناجم والأسس الجيولوجية لاستخراج الثروات المعدنية" (٢٠١٠): دار الكتاب الحديث، القاهرة، مشترك، ١٩٦ صفحة.

٢٢. "عيذاب" (٢٠١٠): دراسة تاريخية وجغرافية وجيولوجية لثغر عيذاب علي البحر الأحمر. دار الكتاب الحديث، القاهرة، ٢٠٣ صفحة.

٢٣. "من أعلام أسيوط" (٢٠١٠): الجزء الثاني، جامعة أسيوط للنشر، ٣٢٩ صفحة.

٢٤. "محمد محمود إبراهيم، رائد علوم الأرض" (٢٠١٠): السلسلة الثقافية لطلائع مصر (٧٣)، ١٠٩ صفحة.

٢٥. "محمد محمود إبراهيم، مكتشف الكروميت والأب الروحي للفحم المصري" (٢٠١٠): جامعة أسيوط للنشر، ١٥٥ صفحة.

٢٦. "من أعلام أسيوط" (٢٠١٠): الجزء الأول، طبعة ثالثة، موسعة ومعدلة، جامعة أسيوط للنشر، ٢٦٨ صفحة.

٢٧. "أدعية من القرآن والسنة" (٢٠١٠): جامعة أسيوط للنشر.

٢٨. "من أعلام أسيوط" (٢٠١١): الجزء الثالث، جامعة أسيوط للنشر، تحت الطبع.

ثانيا: باللغات الأجنبية

1- **"Geologie und Petrographie des Nordöstlichen Comerseegebietes Provinz. Como, Italien."** Mitt. Geolog. Inst. ETH- Zürich, NF Nr. 27, **1966.**

2- **"Managementul universitar"**, Editura Polirom, Iaşi, (In Roman language) **2000**; Rumania.

3- **"A Note of Mining Geology"**. A textbook, Assiut University Press, Egypt, 146p, **2005.**

4- **"Mining Geology"**. Assiut University Press, Egypt, 255p, **2006.**

المؤلف في سطور

محمد رجائي / جودة الطحلاوي

- من مواليد قرية الغوابين مركز فارسكور محافظة دمياط (الدقهلية سابقا) في أول سبتمبر ١٩٣٦م.
- حاصل علي بكالوريوس هندسة المناجم (شعبة جيولوجيا التعدين) من كلية الهندسة بجامعة القاهرة يونيو ١٩٥٨م.
- مهندس بمصلحة الأبحاث الجيولوجية والتعدينية (المساحة الجيولوجية المصرية)، ١٩٥٨/١٩٥٩م.
- حاصل علي الدكتوراه في الجيولوجيا من المعهد الفيدرالي التكنولوجي العالي ETH بزيورخ، سويسرا عام ١٩٦٥م.
- أستاذ جيولوجيا التعدين، قسم هندسة التعدين والفلزات، كلية الهندسة، جامعة أسيوط من مايو ١٩٧٤م.
- أستاذ بقسم الجيولوجيا، كلية العلوم بجامعة الكويت (سبتمبر ١٩٧٤ – يوليو ١٩٧٩م).
- وكيل كلية الهندسة لشئون التعليم والطلاب، جامعة أسيوط، (أكتوبر ١٩٧٩- أكتوبر ١٩٨٣م).
- عميد كلية الهندسة، جامعة أسيوط بالانتخاب ثلاث دورات (نوفمبر ١٩٨٣ – يناير ١٩٩٠م).
- نائب رئيس جامعة أسيوط للدراسات العليا والبحوث (يناير ١٩٩٠ – يوليو ١٩٩١م).
- رئيس جامعة أسيوط (أغسطس ١٩٩١م – يناير ١٩٩٦م).
- محافظ أسيوط (يناير ١٩٩٦م – أكتوبر ١٩٩٩م).
- أستاذ متفرغ بقسم هندسة التعدين والفلزات، كلية الهندسة جامعة أسيوط نوفمبر ١٩٩٩م.
- أستاذ غير متفرغ في نفس القسم من أول سبتمبر ٢٠٠٦م.
- له أكثر من ٨٠ بحثًا في التعدين والجيولوجيا والإدارة.
- ألف واشترك في تأليف أكثر من ٢٥ كتابًا باللغات العربية والانجليزية، وكتاب نشر باللغة الألمانية، وكتاب نشر باللغة الرومانية، بالإضافة إلي أكثر من ٢٥ مقالا في الجرائد والمجلات المصرية.
- عضو نقابة المهندسين المصرية من ١٩٥٩م.
- رئيس سابق لهيئة الفولبرايت الأمريكية المصرية للتبادل العلمي (يناير ١٩٩٢- يناير ١٩٩٦م).
- رئيس مجلس إدارة شركة أسمنت أسيوط من ١٩٩٢ إلي ١٩٩٦م.
- عضو الجمعية الجيولوجية السويسرية بزيورخ سويسرا.

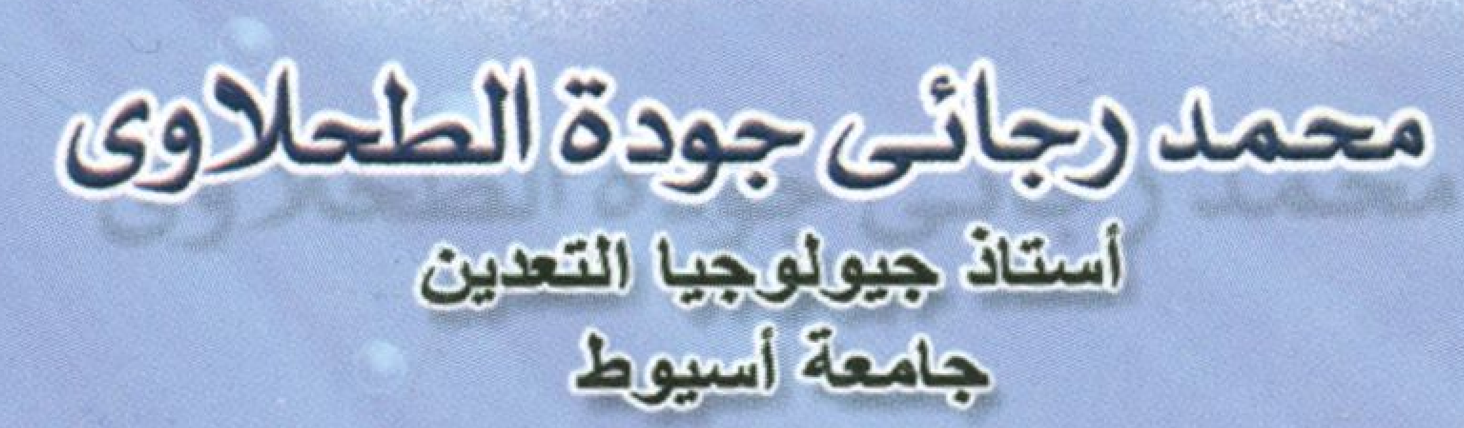
- عضو الجمعية الجيولوجية المصرية من ١٩٦٥م.
- عضو مجلس بحوث الثروة المعدنية بأكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا بالقاهرة من١٩٨٠ حتي ٢٠٠٠م..
- عضو مجلس إدارة المساحة الجيولوجية المصرية من ١٩٩٨ إلي ٢٠٠٠.
- عضو الجمعية العامة للشركة القابضة للصناعات المعدنية من ٢٠٠٠م.
- عضو الجمعية العامة للشركة المصرية للسكر والصناعات التكاملية من ٢٠٠٨م.
- رئيس منتدى العلوم والتكنولوجيا بالقاهرة من ٢٠٠٠م.
- عضو مجلس علماء الثروة المعدنية، من يوليو ٢٠٠٦م.
- عضو الأكاديمية المصرية للعلوم من يونيو ٢٠٠٨م.
- رئيس الجمعية العربية للتعدين والبترول من مارس ٢٠٠٨م.
- عضو المجمع العلمي المصري من مارس ٢٠١١م.

رقم الإيداع: ٢٠١١/٥١٦٢
الترقيم الدولي: 978977-716-043-8

جامعة أسيوط
للطبع والنشـــــر

أبو الحجاج الأقصرى





يحتل سيدي أبو الحجاج مكانة مرموقة في نفس أبناء الصعيد بصفة خاصة وفي نفس المصريين بصفة عامة، ومكانة الرجل لم تكن فقط في علم التصوف وإنما أيضا في علوم الشريعة والفقه، وبالرغم من مكانته السامقة فقد ظل مجهولاً زمنًا طويلاً ولم يُكتب عنه إلا أقل القليل، وليست هذه حالة فريدة لقطب من أقطاب الصعيد ولكنها تنطبق علي الكثير من أولياء الله الصالحين من الصعيد.

وبالرغم من ندرة المراجع فقد أمكن لي بحمد الله جمع مادة لا بأس بها كانت في نظري كافية للبدء في تحرير هذا الكتاب.

يميل أهل الصعيد بوجه عام وأبناء الأقصر بوجه خاص إلي الاعتقاد بأن سيدي أبي الحجاج أتي من بلاد العراق من بغداد حاضرة الخلافة العباسية، ويعتمدون في ذلك علي التواتر، وعلي مخطوط رحلة يطلقون عليها ال... الحجازية.



وبعد أن تزود أبو الحجاج بثقافة دينية واسعة اشتغل بالوعظ وا... بغداد وأقبل الناس علي حلقات وعظه إقبالاً شديدًا، وتفرغ لعل... وقام بعقد مجالس العلم في بغداد ثم انتقل إلى الحجاز ليباشر نشاطه ... الدين ثم انتقل إلى مصر، وكانت مصر تمتاز في ذلك الوقت بالهدوء وال... والأمن والاطمئنان دون سائر المدن الإسلامية، واستقر به المقام في الأقصر وقام بنشر الدعوة فيها.